الـجمهـورية الـجزائريــة الديمـقراطية الشعبية
وزارة التعـليـم العالي والـبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف
كليّة العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية للتأهيل الجامعي:
"ميـادين علـم الاجتمـاع "
موجهة لطلبة السنة الثانية ـعلم الاجتماع-
نظام LMD

إعداد الدكتورة : حربـي سميـرة

السنة الجامعية: 2016-2017

جامعة الشاذلي بن جديد –الطارف –
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

اسم المقياس: **طبيعة المقياس :**	ميادين علم الاجتماع سداسي
مطبوعة موجهة إلى:	طلبة السنة الثانية علم الاجتماع ليسانس، نظام LMD
أهداف المقياس	–التعريف بعلم الاجتماع وميادينه الأساسية، وتوضيح أساسيات هذه الميادين خاصة التي تدرس في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع –جامعة الشاذلي بن جديد /الطارف. –رسم رؤية للطالب لإسهامات الرواد المؤسسين والمطورين ميادين علم الاجتماع (التي تعرضنا إليها) وأهم النظريات السوسيولوجية التي اعتمدت عليها. –تعريف الطالب وإعطائه لمحة عامة عن أهم المواضيع والقضايا التي يتوجه لدراساتها سواء في البحوث العلمية التطبيقية او في موضوع تربصه المكمل نيله شهادة الليسانس في ظل نظام LMD ضمن تخصصات علم الاجتماع التي تدرس في قسم علم الاجتماع –جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف.
البرنامج الرسمي للمقياس:	–مدخل عام –علم اجتماع الجريمة –علم اجتماع تنمية وتسيير موارد بشرية –علم اجتماع التربية –علم اجتماع الاتصال –علم اجتماع الصحة –علم اجتماع السكان –علم الاجتماع السياسي

فهرس الموضوعات

المـوضـوع	رقم الصفحة
فهرس الموضوعات	**أ-هـ**
فهرس الجداول	**هـ**
مقدمة	**1**
مدخل عام	**2**
المحور الأول:علم الاجتماع الجريمة	**11**
تمهيد	**12**
1-لمحة تاريخية عامة عن نشأة وتطور علم الاجتماع الجريمة	**13**
2 – التعريف بعلم اجتماع الجريمة ومواضيع الدراسة فيه	**14**
3-علاقةعلم اجتماع الجريمة بعلم القانون	**16**
4-النظريات المفسرة لعلم اجتماع الجريمة	**19**
1.4- النظريات البيولوجية	**20**
2.4- النظريات النفسية	**23**
3.4-النظريات الاجتماعية	**24**
خلاصة	**27**
المحور الثاني: علم اجتماع التنمية	**28**
تمهيد	**29**
1- عوامل ظهور علم اجتماع التنمية و التعريف بموضوعه	**30**
2-أهم الاتجاهات النظرية في علم اجتماع التنمية	**34**

1.2- الاتجاهات الكلاسيكية المفسرة للتنمية	**34**
أ-الماركسية الكلاسيكية	**34**
ب -الاتجاه المثالي	**35**
3- الاتجاهات الحديثة في تفسير التنمية	**36**
أ-اتجاه النماذج والمؤشرات	**36**
ب-الاتجاه التطوري المحدث	**37**
جـ-اتجاه الانتشار الثقافي	**39**
د- الاتجاه السلوكي (النفسي)	**40**
هـ- اتجاه المكانة الدولية	**41**
خلاصة	**43**
المحور الثالث : علم اجتماع تنمية وتسيير موارد بشرية	**44**
تمهيد	**45**
1-لمحة عامة عن نشأة وتطور علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية	**46**
2-موضوع علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية	**48**
3- المداخل النظرية التي اهتمت بدراسة تنمية وتسيير الموارد البشرية	**51**
1.3- المداخل الكلاسيكية (الميكانيكية)	**51**
أ- مدخل الادارة العلمية	**52**
ب- مدخل البيروقراطية	**54**
2.3-المداخل الحديثة	**57**
أ- مدخل العلاقات الانسانية	**57**

ب- مدخل الانساق المفتوحة	**59**
خلاصة	**61**
المحور الرابع :علم اجتماع التربية	**62**
تمهيد	**63**
1. المقدمات الموضوعية لظهور علم اجتماع التربوي وتطوره	**64**
2. الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع التربية	**65**
أ الاتجاه المثالي	**65**
ب الاتجاه الماركسي	**66**
جـ الاتجاه البنيوي- الوظيفي(تالكوتبارسونز)	**66**
3- العلاقة بين علم اجتماع التربية والعلوم الاجتماعية الأخرى	**67**
4- رواد علم اجتماع التربية	**70**
أ . الرواد المؤسسين لعلم اجتماع التربية	**70**
ب. الرواد المساهمين في تطوير علم اجتماع التربية	**71**
5-أهم المدراس في علم الاجتماع التربوي	**72**
أ. المدرسة الانسانية	**72**
ب. المدرسة الاجتماعية الشاملة	**73**
جـ. المدرسة الاقتصادية	**73**
خلاصة	**75**
المحور الخامس : علم اجتماع الاتصال.	**67**
تمهيد	**77**
1. التعريف بعلم اجتماع الاتصال وموضوعه	**78**
2. الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال	**80**
3. اهم نظريات علم اجتماع الاتصال	**84**

أ –تأسيس و ظهور التفاعلية الرمزية	**84**
ب –أهم رواد التفاعلية الرمزية	**85**
ج– مبادئ التفاعلية الرمزية	**86**
خلاصة	**91**
المحور السادس: علم اجتماع الصحة	**92**
تمهيد	**93**
1. نشأة وتطور علم الاجتماع الصحة	**94**
2. موضوع علم اجتماع الصحة	**95**
3. أهم نظريات علم اجتماع الصحة	**100**
خلاصة	**101**
المحور السابع: علم الاجتماع السكان	**102**
تمهيد	**103**
1– لمحة تاريخية عن نشأة و تطور علم اجتماع السكان و اسهامات أهم رواده	**104**
2– موضوع الدراسة في علم اجتماع السكان	**112**
خلاصة	**116**
المحور الثامن : علم الاجتماع السياسي	**117**
تمهيد	**118**
1–علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة	**119**
2–الرواد المؤسسون لعلم الاجتماع السياسي	**120**
3–مجالات الدراسة في علم الاجتماع السياسي	**125**
خلاصة	**128**
خاتمة	**129**
قائمة المراجع	**130**

فهرس الجـداول

الجدول	العـــــنـــــوان	الصفحة
جدول رقم 01	مقارنة بين علم العمران البشري و فروعه كما يقترحه ابن خلدون و علم الاجتماع بفروعه كما هو مقترح عند علمائه اليوم.	09
جدول رقم 02	منظومة تنمية الموارد البشرية و استثمارها	49
جدول رقم03	الجوانب الادارية والتنظيمية للمدخل الكلاسيكي	56

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقدم هذا العمل محاضرات في مقياس: **ميادين علم الاجتماع**، ثم إعداده لطلبة علم الاجتماع السنة الثانية نظام **LMD** وفقا للبرنامج المقرر.

اعتمد على خطوات حاولنا فيها تبسيط هذه المادة المقدمة **بمدخل عام** حاولنا فيه تذكيرالطالب بماهية علم الاجتماع وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع، وتحديد خصائصه و طرح فروعه العامة و أهم ميادينه.

كل ميدان يمتاز بتراث فكري وعلمي واسع يصلح أن يكون مادة علمية مستقلة ، لهذا من الصعب ان نستعرض كل هذه الميادين في هذه المطبوعة ، فحاولنا أن نلم بالأساسيات الهامة للميادينالتي تدرس بجامعة الشاذلي بن جديد –الطارف .

ومن اجل الالمام بالبرنامج وتقديم كل المادة العلمية المقررة تضمنت هذه المطبوعة ثمانية محاور، جاءت على النحو الآتي:

المحور الأول: علم اجتماع الجريمة

المحور الثاني: علم اجتماع التنمية

المحور الثالث: علم اجتماع تنمية وتسيير موارد بشرية

المحور الرابع: علم اجتماع التربية

المحور الخامس: علم اجتماع الاتصال

المحور السادس: علم اجتماع الصحة

المحور السابع: علم اجتماع السكان

المحور الثامن: علم الاجتماع السياسي

وأخيرا قمنا بعرض قائمة المراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه المطبوعة.

مـدخل عـام:

يعتبـر علـم الاجتمـاع مـن أهـم العلـوم الانسـانية التـي تهـتم بقضـايا الانسـان ومشـكلاته مـن أهـم وظائفـه تطـوير نوعيـة البيئـة الانسـانية وتعميـق العلاقـات الانسـانية، وتحسـين المظـاهر والأنمـاط السـلوكية للإنسـان وتكييفـه مـع وسـطه الاجتمـاعي الـذي يعـيش فيـه ويتفاعـل معـه، بالإضـافة الـى الوظـائف المجتمعيـة لهـذا العلـم التـي تتمثـل فـي تحقيـق العليـا للمجتمـع و تنميتـه وتحولـه مـن نمـط الـى نمـط آخـر الـذي يكـون عـن طريـق التخطـيط لأهدافـه التـي تتوافـق مـع أفكـار المجتمـع وتوجهاته ومعطياته المادية وغير المادية، والمرحلة التاريخية التي يمر بها[1] .

وإذا كـان "**أوجسـت كونـت**" قـد عـرف فـي التـراث الغربـي بأنـه مؤسـس علـم الاجتمـاع فـإن "**هربـرت سبنسـر**" هـو الـذي أشـاع فكـرة دراسـة علـم الاجتمـاع كمـا قـدم "**إميـل دوركـايم**" خطـوة أخـرى عنـدما قـام بتجميـع بيانـات ملائمـة محـاولا تحليـل المشـكلات الاجتماعيـة باسـتخدام المـنهج العلمـي وبالتـالي يشـار إليـه غالبـا أنـه عـالم اجتمـاع حقيقـي، لكـن لا يمكـن تجاهـل العلامـة "**عبـد الـرحمن ابـن خلـدون** " وإسـهاماته القيمـة فـي ظهـور "**علـم العمـران**" وتطـوره ، حيـث قـام بصـياغة نظريـة فـي التغييـر تتميـز بأصـالتها وروعتهـا، كمـا أشـار الـى أن أي تحليـل تـاريخي لا بـد أن يسـبق بتحليـل للعوامـل التـي أسـهمت فـي تشـكيل الحـوادث، أمـا تفسـيره لتـدهور الأمـم فقـد اسـتعان فيـه بعوامـل عديـدة كالعوامـل الاقتصـادية والجغرافيـة، والقانونيـة والدينيـة، مركـزا علـى مفهـوم العصـبية و الشـعور بالتماسـك والـوعي المجتمعـي الـذي تتكـون مـن خلالـه الـروابط أو العلاقـات القبليـة التـي تـدعمها العقيـدة الدينيـة الراسـخة[2] . بهـذا يمثـل **ابـن خلـدون** نموذجـا مـن التفكيـر العلمـي الـواقعي خـلال القـرن الرابـع عشـر مـيلادي، حيـث انتقـد موقـف الفلاسـفة ومـنهجهم فـي المعرفـة دعيـا إلـى المعرفـة اليقينيـة الواقعيـة التـي يمكـن الوصـول إليهـا بالملاحظـة والمشـاهدة، ويؤكـد علـى أن أي فـرع مـن فـروع المعرفـة الانسـانية يمكـن أن يكـون علمـا عـن طريـق الكشـف عـن العلاقـات والعلـل والأسـباب التـي تـربط الوقـائع بعضـها بـبعض، بمعنـى أن **ابـن خلـدون** كـان

---

[1] - احسان محمد الحسن : **مبادئ علم الاجتماع الحديث**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 1،الاردن ، 2005 ، ص 11.

[2] - سامية محمد جابر : **علم الاجتماع العام**، دار المعرفة الجامعية ، ط 1،الاسكندرية ، 2004 ، ص 16.

يـؤمن بـالمنهج التـاريخي القـائم علـى الملاحظـة والوصـف والتحليـل والنقـد، و التفسـير عـن طريـق ربط الحوادث بعضها ببعض، وارتباط العلة بالمعلول للوصول الى قوانين علمية [3].

فمـن أهـم اسـهامات العلامـة **ابـــن خلـــدون** أنـه تعـرض إلـى دراسـة تطـور المسـار التـاريخي للمجتمعـات البشـرية مؤكـدا بـأن كـل مرحلـة تاريخيـة متصـلة بسـابقتها ولاحقتهـا، فقسـم المجتمعـات بحسـب درجـات تطورهـا الحضـاري حيـث صـنف المجتمعـات الـى البـداوة التـي تمتـاز بالعصـبية و بالكثافـة السـكانية الضـعيفة و بقـوة تماسـك أعضـائها، والـى مجتمعـات حضـرية تتميـز بالكثافـة السـكانية العاليـة و تقسـيم العمـل و المسـتوى المعيشـي العـالي، أمـا عـن العلاقـات فـي المجتمعـات الحضرية تكون علاقات ضعيفة بالمقارنة مع المجتمعات البدوية.

إن سـعة ميـادين الحيـاة الاجتماعيـة وتنوعهـا وتعـدد الروافـد الفكريـة لعلـم الاجتمـاع، إضـافة الـى تنـوع مواقـف رواده أدى ذلـك الـى وجـود تعـاريف متباينـة لهـذا العلـم، ترجـع أساسـا إلـى اخـتلاف مواقـف العلمـاء حـول اختيـارهم لمـا يعتبرونـه الوحـدة الاساسـية للحيـاة الاجتماعيـة، فبعضـهم يـرى أن الفعـل الاجتمـاعي هـو وحـدة البدايـة وآخـرون يـرون أن شـبكة العلاقـات الاجتماعيـة هـي الأساس والمنطلق ، والبعض الآخر يركز على الظواهر الاجتماعية .

نحـاول عـرض باختصـار أهـم **التعريفـات التـي تناولـت ماهيـة علـم الاجتمـاع** وتصـنيفها الـى أصناف (نبدأ من الخاص الى العام) :[4]

1. يركـز الصـنف الأول علـى **الفعـــل الاجتمـــاعي وأنماطـــه**، الـذي جـاء بـارزا فـي كتابـات **فيبر Weber**

و بارسـونز فـي قولـه: " **إن علـم الاجتمـاع هـو العلـم الـذي يسـعى الـى بنـاء نظريـة تحليليـة لـنظم وأنماط الفعل الاجتماعي**".

2. أمـا الصـنف الثـاني فقـد ركـز فيـه جملـة مـن علمـاء الاجتمـاع علـى **العلاقـات الاجتماعيـة** مـن أهمهـم" **مـاكير**" و"**بـيج**" اللـذان يعرفـان علـم الاجتمـاع علـى أنـه :" **العلـم الـذي يهـتم بدراسـة**

---

[3] - كمال عبد الحميد الزيات : **العمل وعلم الاجتماع المهني (الأسس النظرية والمنهجية)**، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، ط 1،القاهرة ، 2001 ، ص 15.

[4] - نخبة من المتخصصين :**مبادئ علم الاجتماع** ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط 1،القاهرة، 2008، ص ص11-13.

العلاقات الاجتماعية –حيث تشكل شبكة الاتصال الناجمة عن هذه العلاقات ما يسمي بالمجتمع".

3. وفي الصنف الثالث هناك من العلماء من ينطلق من تعريف لعلم الاجتماع من **الجماعة** من أمثال ذلك نجد "**سوروكن**" **Sorokin** الذي يعرف علم الاجتماع بأنه " **حصيلة المعرفة القائمة على المتشابه بين مختلف الجماعات الانسانية، وأنماط التفاعل المشتركة في مختلف المجالات الانسانية**"، و أيضا نجد تعريف "**بروم**" و"**سلزنيك**" **Selzinck&Brroom** اللذان يعرفان علم الاجتماع بأنه: "**العلم الذي يتناول الصور المختلفة لبناء الجماعة، والكيفية التي تؤثر بها ف العلاقات السياسية والنفسية والاقتصادية**".

4. أما عالم الاجتماعي الفرنسي "**اميل دوركايم**" **Emile Durkhiem** فيقود الصنف الرابع الذي يعرف علم الاجتماع بأنه:" **الدراسة العلمية للنظم والظواهر الاجتماعية** "

5. وأخيرا الصنف الخامس الذي تنطلق فيه مجموعة من علماء الاجتماع –أمثال" **سمنر**" و "**جيدنز**" **Giddings & Summer** من أن :"**المجتمع هو وحدة الدراسة والتحليل ، التي يمكن أن تؤدي للكشف عن العلاقات التي تربط بين ومختلف النظم والانساق التي يتشكل منها البناء الاجتماعي ومراحل تطور المجتمعات**".

ما يلاحظ على التعاريف المذكورة سابقا بأنها ركزت على أنماط الفعل والتفاعل والعلاقات الاجتماعية باعتبار المجتمع هو نتيجة مجموع هذه العلاقات، بالإضافة الى تركيزها على الجماعة بوصفها وحدة أساسية تؤدي إلى دراسة العلاقات، وأيضا تركيزها على المجتمع بوصفه وحدة كلية يتفرع منها الدراس الى الأجزاء الأخرى. و من جهة أخرى ما يلاحظ على هذه التعريفات أنها تختلف من نقطة البداية وفيما هو الأهم في دراسة علم الاجتماع(حيث يعطي الصنف الأول والثاني للفرد وخصائصه أهمية، بينما يضع أصحاب التعاريف الثلاثة الأخيرة أهمية للخصائص الجماعية)، لكنها جميعا تهدف إلى محاولة دراسة وفهم المجتمع وأجزائه فهي متسلسلة ومرتبة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا وتتفق في النهاية إلى أن **علم الاجتماع هو:" الدراسة العلمية للمجتمع وأجزائه المختلفة**". إن أول خاصية لعلم الاجتماع أنه علم يهتم بفئات الظواهر وليس علما معياريا بمعنى أنه يهتم "**بما هو كائن**" **وليس**" **بما**

ينبغي أن يكون"، فالعلم بصفة عامة لا يتدخل في المسائل التي تخرج عن نطاق الملاحظة، وبهذا علم الاجتماع يهتم بملاحظة ووصف فئات الظواهر والوقائع ، وهدفه الأساسي هو اكتساب المعرفة حول سلوك الانسان في المجتمع التي يحصل عليها علماء الاجتماع التي يمكن أن يستخدمها الاخصائيون في مجالات عديدة كالخدمة الاجتماعية والطب والسياسة والجريمة والتعليم والاقتصاد والصناعة، ويعتبر أيضا علم مجرد فهو يهتم بأشكال السلوك الانساني وأنماطه أكثر من اهتمامه بالنتائج النوعية لهذا السلوك(فمثلا علماء الاجتماع لا يهتمون بإحدى المستشفيات بالذات ولكنهم يدرسون التنظيم الاجتماعي للمستشفى بصفة عامة بوصفها إحدى الوحدات الاجتماعية في المجتمع ككل ، بالإضافة الى ذلك يهتمون بالمسائل العامة فهم يدرسون المبادئ الى تحكم التفاعل الاجتماعي بصفة عامة) [5].

بالتالي يعتمد علم الاجتماع على **التحليل السوسولوجي Sociological Analysis** الذي يشير إلى عمليات تجزئة الكل إلى مكوناته البسيطة، في مقابل التركيب الذي يعني بإعادة بناء الأجزاء في وحدات كلية، ويستخدم التحليل في علم الاجتماع للإشارة إلى تطبيق قضايا هذا العلم بما يشمله من نظريات ومفاهيم ومناهج على إحدى الظواهر الاجتماعية التي تكون محل الدراسة، ويقول **كونت** في هذا الصدد :"**إن أجزاء المجتمع لا يمكن إن تفهم منفصلة عن بعضها البعض كما لو كانت لكل منها وجود مستقل، وعلينا بدلا من ذلك أن ننظر إليها على أنها تربطها علاقة متبادلة**" **ويسمى هذا النوع من التحليل على المستوى الجزئي أي الميكرو سوسيولوجي، أما في القسم الثاني فوحدة التحليل تركز على مجتمعات كاملة تتخذها وحدة للتحليل السوسيولوجي**، ويقول **كونت** في هذا الصدد: "**يجب أن نتذكر أن قوانين الديناميكا الاجتماعية تبدو أكثر إيضاحا عندما ننظر إليها في ضوء مجتمعات كبيرة**"[6].

يمكن تحديد جملة **المواضيع و القضايا** التي يدور حولها هذا العلم: [7]

---

[5]- يحيى مرسى عيد بدر: **مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط 1،الاسكندرية ، 2008 ، ص 24.

[6] - يوسف سعدون: **علم الاجتماع ودراسة التغير التطبيقي في المؤسسات الصناعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، ص 3.

[7] - محمد ياسر خوجة : **مدخل إلى علم الاجتماع** : دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، طنطا، 2012/2001 ص 20.

- **العلاقـــات الاجتماعيـــة** المتبادلـة بـين النـاس ودراسـة العلاقـات التـي تـؤدي إلـى دراسـة عمليـات التفاعـل الاجتمـاعي مـن أجـل معرفـة مظـاهر التماثـل والتعـارف والتنـافس بـين الجماعات المختلفة.
- دراسة **المجتمع** وظواهره وبنائه ووظيفته.
- يهـتم بفهـم مكونـات **الأبنيـــة الاجتماعيـــة** المختلفـة مثـل الجماعـات العامـة والعمليـات الاجتماعية.
- يحاول المقارنة بين **الظواهر والحقائق الاجتماعية** المختلفة.
- فحص طرق البحث الإحصائية والنظرية لدراسة المجتمع.

و أيضـا مـن بـين الموضـوعات التـي يتناولهـا علـم الاجتمـاع بالبحـث والاهتمـام – والتـي تـدخل ضمن ميدانه – ولها علاقة وطيدة بالعلم من حيث أنها مفاهيم اجتماعية: [8]

– **الظـــواهر الاجتماعيـــة** باعتبـار الظـاهرة الاجتماعيـة أحـد أركـان علـم الاجتمـاع وهـي عبـارة عـن نمـاذج العمـل والتفكيـر التـي تسـود مجتمعـا مـن المجتمعـات الـذي يجـد الأفـراد أنفسهم مجبرين على إتباعها في سلوكهم وتفكيرهم.

– **الثقافـــة** مـن بـين الموضـوعات التـي يتناولهـا العلـم بالدراسـة باعتبارهـا الـنمط الكلـي للسـلوك الخـاص بجماعـة مـن الافـراد، والمشـروط بيئـتهم الماديـة وبأفكـارهم واتجاهـاتهم وقـيمهم وعاداتهم التي تشمل اللغة والقيم وآداب السلوك العام.

– **التغيـر الاجتمـاعي** الـذي يفـرض علـى الدراسـين والبـاحثين فـي علـم الاجتمـاع دراسـة عواملـه وأسـبابه لمسـايرته بمـا يلائـم وطبيعـة المجتمـع مـن خـلال إبـداع منـاهج وأسـاليب متنوعـة تختلف عن المناهج والأساليب التي يستعان بها في دراسة المجتمعات المستقرة نسبيا .

– **الضـبط الاجتمـاعي** يـدخل ضـمن ميدانـه الـذي ينشـأ خاصـة عـن التنظـيم الاجتمـاعي لوجود العلاقات والاعتماد المتبادل بين الناس بعضهم ببعض.

---

[8] - فايز مراد دندش : **علم الاجتماع التربوي – بين التأليف والتدريس**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002 ، ص ص 23-25.

- **العمليـــات الاجتماعيـــة** التـــي مـــن بينهـــا التنشـــئة الاجتماعيـــة والتعـــاون، والعلاقـــات الاجتماعيـة والتكيـف والصـراع التـي تحـدث خـلال الممارسـات اليوميـة سـواء كـان المشـاركون فيهـا شاعرين بوجودها أم غير شاعرين بها.

- **الجماعـات الاجتماعيـــة** التـي تعتبـر وحـدة تتكـون مـن عـدد مـن الافـراد لكـل مـنهم دوره الـذي يقـوم بـه والـذي يـنظم علاقاتـه مـع غيـره ويشـتركون جميعـا فـي تنظـيم معـين مـن معـايير سلوك كلا منهم.

- **المشـكلات الاجتماعيـــة** التـي يتناولهـا هـذا العلـم بالدراسـة والتحليـل بغيـة الوصـول الـى أنجح الوسائل لعلاجها مثل البطالة والزيادة السكانية والجهل.

- **الجماعـــة** هـــي الأخـرى موضـوع أساســي للدراســة السوســيولوجية باعتبارهـا تمثـل نسـقا يتألف من أجزاء دون أن تفقد تلك الأجزاء فرديتها و ذاتيتها.

- **العمليـات الاجتماعيـــة** التـي تعتبـر أساسـية فـي الحيـاة الاجتماعيـة كالتعـاون و الصـراع والمنافسة و الثقافة.

ويعتبـر **النســق الاجتمــاعي** أهـم وحـدة فـي دراسـة علـم الاجتمـاع ، ويتكـون النسـق مـن مجموعـة مـن النـاس الـذين يعيشـون معـا ويشـتركون فـي واحـد أو أكثـر مـن الانشـطة المشـتركة(أي الجماعـة) ويرتبطـون ببعضـهم الـبعض برابطـة معينـة أو عـدد مـن الـروابط ، وقـد يكـون النسـق الـذي ندرسـه صـغيرا (كـأن يتكـون مـن زوجـين يعيشـان معـا فـي أسـرة)، وقـد يكونـا ضـخما كبيـر الحجـم (كمصـنع كبيـر يضـم الآلاف مـن العمـال، أو جـيش يضـم مئـات الآلاف مـن النـاس)، وفـي حالـة النسـق الاجتمـاعي الكبيـر المسـتمر تنشـأ بطبيعـة الحـال ملايـين مـن تلـك الوقـائع أو الأحـداث الاجتماعيـة التـي يهـتم بدراسـتها عـالم الاجتمـاع ومـن الطبيعـي والمنطقـي أن مثـل هـذا العـدد الكبيـر مـن الوقـائع لا يمكـن دراسـته دفعـة واحـدة ولا إحصـاؤه أحصـاء شـاملا وافيـا لـذلك يتحـتم تقسـيمه أو تصـنيفه الـى فئـات أصـغر، فنـدرس الوقـائع المتصـلة بكـل مـن السـكان والمـدن، والطبقـات الاجتماعيـة والعمـل و التنظيمـات والحيـاة الأسـرية والجريمـة والتغيـر الاجتمـاعي والـذوق الفنـي، وهـذا التصـنيف إلـى فئـات مـن هـذا النـوع يمثـل مجـالات أو ميـادين الدراسـة فـي علـم الاجتماع [9].

---

[9]- محمد محمود الجوهري: **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 16

في الواقع لا تعبر هذه القضايا عن اختلاف في موضوع علم الاجتماع بل تتكامل لتعبر عن حقيقة واحدة هي أن علم الاجتماع يعني بدراسة المجتمع بمختلف الأحداث و الوقائع التي تظهر فيه، بمعنى أنه مطالب بدراسة الكيان الكلي للمجتمع. و باعتبار هذا الكيان متنوعا وواسعا فإن لعلم الاجتماع المعاصر تخصصات وفروع كثيرة ، ذلك أن هذا العلم –كما سبقت الاشارة– يتناول كافة القضايا الانسانية وما يهم الانسان من كافة جوانبه، ومنه يشمل مجال الدراسة في علم الاجتماع ميدانا واسعا يضم كل من جوانب الظروف الاجتماعية.

إن كل ميدان من ميادين النشاط الانساني–تقريبا– يمكن أن يعد موضوعا للاهتمام السوسيولوجي و أن علم الاجتماع يستطيع تحليل النظم المتصلة به ، من هذا مثلا أن علماء الاجتماع قد بذلوا جهودا كبيرة في ميدان علم الاجتماع الموسيقي وعلم اجتماع الجماعات السرية ، ونظمت مؤخرا في اوروبا وامريكا دراسات لدراسة "**علم الاجتماع علم الاجتماع**" **Of the Sociology Sociology** (أي دراسة الظروف والعلاقات والشروط الاجتماعية المرتبطة بظهور التغيرات المختلفة في أفكار ومناهج علماء الاجتماع وأثر تلك الظروف على نمو العلم نفسه) ، ومن مجالات الدراسات الحديثة في علم الاجتماع الامريكي علم اجتماع الموضة وعلم اجتماع الموت ، وفي أمريكا معهد متخصص للدراما الاجتماعية وعدة معاهد لعلم الاجتماع اللغوي.[10]

ولقد تعرض **العلامة ابن خلدون** لمضامين علم العمران البشري الى تحديد فروعه كما حددها علماء الاجتماع المعاصرين (وهذا ما يبنه الجدول الاتي):

---

[10] - محمد مجمود الجوهري : **المدخل الى علم الاجتماع** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ، 2009 ، ص ص 85-86

جدول رقم 1: مقارنة بين علم العمران البشري و فروعه كما يقترحه ابن خلدون و علم الاجتماع بفروعه كما هو مقترح عند علمائه اليوم:

علم العمران البشري عند ابن خلدون	مضامين مواضيعه	علم الاجتماع عند علماء الاجتماع المحدثين
دراسةالعمران البشري بوجه عام	يتناول تأثير البيئة على الأفراد	**المرفولوجيا الاجتماعية MORPHOLOGIE SOCIALE** **الإيكولوجيا الاجتماعية ECOLOGIE SOCIALE–OU HUMAINE)**
دراسة العمران البدوي و العمران الحضري	يتناول نشأة الظواهر الاجتماعية و تطور المجتمعات من الحالة الفطرية إلى الحالة المدنية	**علم الاجتماع الريفي SOCIOLOGIE RURALE** **علم الاجتماع الحضري SOCIOLOGIE URBAINE**
دراسة الدولة و الخلافة و الملك	تتناول النظم السياسية	**علم الاجتماع السياسي POLITIQUE SOCIOLOGIE**
دراسة الصنائع و المعاش و الحرف	تتناول النظم الاقتصادية	**علم الاجتماع الاقتصادي DE l ÉCONOMIE SOCIOLOGIE** **علم اجتماع العمل SOCIOLOGIE DU TRAVAIL**
دراسة العلوم و الفنون	تتناول القضايا الفكرية و الظواهر الثقافية و الظواهر التربوية	علم **الاجتماع الثقافي SOCIOLOGIE CULTURELLE** **علم الاجتماع المعرفيÉPISTÉMOLOGIE** **علم اجتماع التربية SOCIOLOGIE DE L'ÉDUCATION**
الدراسة العلمية للظواهر العمرانية عامة	تبنى عند ابن خلدون على المقومات التالية: –الملاحظة الدقيقة و الموضوعية –تتم في الميدان أي تؤخذ من الواقع كما هو	تقوم دراسة الظواهر الاجتماعية عموما على المنهج العلمي الحديث عند علماء الاجتماع المحدثين.
تصاغ في الدراسات العمرانية القوانين و النظريات	و تتضمن عند ابن خلدون: –القوانين الثابتة –العوارض والظروف الطارئة على المجتمع	تتفق نظرة ابن خلدون بخصوص القوانين الاجتماعية و إمكانيات تطبقها مع نظرة العلماء المحدثين و اعتبار المجتمع يخضع لبعض القوانين مثل قانون التطور .

المصدر :نوار بولحبال مربوحة : **محاضرات في علم اجتماع التربية** ، ج1، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005/2004،ص 37.

و منه يعتبر ابن خلدون من أوائل علماء الاجتماع الذي أسهم بأبحاثه و بكتاباته القيمة في وضع الأسس الأولى ليس لعلم الاجتماع فحسب ولكن لعدد من فروعه وتخصصاته كم تعرف اليوم.

و في الأخير يعتبر علم الاجتماع أحد أهم فروع العلوم الاجتماعية ويوجد تداخل كبير بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماع الأخرى لذا وجب على الدارس والمتخصص في علم الاجتماع أن يكون ملما بمختلف فروع وميادين هذا العلم وأن يدرك جيدا تخصصاته الفرعية.

و كلما تنوع النشاط الاجتماعي تنوعت ميادين علم الاجتماع، ومهما حاولنا حصر هذه الميادين فلا نستطيع حصرها جميعا وتناول كافة فروع التخصص في هذا العلم لأنها تتغير وتتطور بتطور الحياة الانسانية.

المحور الأول: علم اجتمـــاع الجريمـــة

تمـــــهيد

1- لمحة تاريخية عامة عن نشأة وتطور علم الاجتماع الجريمة

2- التعريف بعلم اجتماع الجريمة ومواضيع الدراسة فيه

3 -علاقة علم اجتماع الجريمة بعلم القانون

4-النظريات المفسرة لعلم اجتماع الجريمة

1.4- النظريات البيولوجية

2.4 -النظريات النفسية

3.4-النظريات الاجتماعية

خـــــلاصة

تمهيد:

تعتبر دراسة موضوع **الجريمة** من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام واضح في كافة المراحل التاريخية التي مربها المجتمع الانساني من طرف العديد من رجال الدين والفلاسفة والمصلحين وعلماء الاجتماعين وعلماء الاجرام والقانون وعلماء النفس، إلا أن الشيء الواضح في التراث العلمي أن تناول الجريمة في مجال علم الاجرام كان واضحا وفي مجال علم العقاب نال اهتماما بالغا إلا أن الاهتمام بالجريمة في مجال علم النفس كان محدودا ثم تزايد وظهر علم النفس الجنائي، في حين أنه رغم الاهتمام بصياغة نسق علمي يتناول الجريمة والعقاب من منظور علم الاجتماع لم يظهر إلا حديثا وظهرت العديد من الدراسات التي تشير الى أهمية صياغة علم يرتبط بعلم الاجتماع ويكون موضوعه الجريمة (علم الاجتماع الجريمة).

وعندما تفرع علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية ظهر هذا العلم الذي يحاول تفسير عوامل هذا

الموضوع والبحث جاهدا إلى إيجاد الحلول للتقليل حدوثه خاصة في المجتمعات المعاصرة التي تعرف انتشارا

مذهلا واسعا للإجرام حيث تعيش العديد من الظروف والعوامل الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية وتخلف حضاري وسلوكي عام، وبالتالي أصبحت الجريمة ظاهرة مرضية تستدعي الوقوف على دراستها بغية التقليل من انتشارها السريع والخطير الذي يهدد الاستقرار والامن العام .

و يأتي دور **علم الاجتماع الجريمة** في تقصي هذه الظاهرة ومحاولة الفهم الصحيح لأبعادها ونشر الوعي بين أفراد ومؤسسات المجتمع بخطورتها على الفرد أو المجتمع ولهذا لابد من توفير سبل الوقاية والعلاج من هذا السلوك.

1- لمحة تاريخية عامة عن نشأة وتطور علم الاجتماع الجريمة:

إن الجريمة كظاهرة اجتماعية تعني بدراسة الانسان والمجتمع ولذلك ظهرت الحاجة الى وجود فرع جديد من العلوم يهتم بدراسة ظاهرة الجريمة بالنسبة للفرد والمجتمع ليبين الأسباب الدافعة الى وجودها وبيان سبل الوقاية والعلاج منها والواقع ان تعريف الجريمة وبالتالي علم الاجرام ليس بالأمر السهل حيث لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تعريف جامع ومانع لذلك العلم، و كان الفضل في وجوده إلى الدراسات التي قام بها الباحثون في العلوم الأصلية والتي عن طريقها ظهر علم الاجرام. ولذلك نجد أن الذين تصدوا للدراسات الاجرامية هم الذين قامت على عاتقهم العلوم الأم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. و الباحثين في هذا العلم في تعريفهم له يحاولون تعرفيه حسب تخصصاتهم باعتباره نتاج دراستهم وأبحاثهم، ومهما كانت مظاهر الاختلاف في تعريف علم الاجرام إلا أنها جميعا تتفق على أنه ذلك العلم الذي يتناول بالبحث عن أسباب ظاهرة الجريمة في الجماعة والفرد وسبل الوقاية والعلاج منها وبالتالي لابد ان يستعين بكافة نواحي العلوم الانسانية المختلفة التي تفهم الظاهرة وتفسرها[11].

وما استقل علم الاجتماع كفرع علمي متميز من العلوم الاجتماعية حتى اهتم اصحابه ورواده بمشكلة الجريمة وفي البداية بدأ المتخصصون في دراسة الجريمة بالتساؤل عن أسباب السلوك الاجرامي وكما في فروع علم الاجتماع الاخرى بدأت محاولات التفسير بالنظريات الواحدية –أي إرجاع السلوك الاجرامي الى سبب واحد–ففي القرن التاسع عشر أعلن الايطالي **سيزار لمبروزو** ومدرسته أنهم توصلوا إلى إثبات انتقال الاستعداد الاجرامي عن طريق الوارثة، ولكن بمجيء **اميل دوركايم** انطلقت ثورة قوية في هذ المجال فقد أعلن(في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع الذي اصدره لأول مرة عام 1895) الهجوم العنيف على نظريات الوارثة ونظريات الميول والاستعدادات الاجرامية، وقرر أن السلوك الاجرامي كظاهرة اجتماعية لا يصح أن يفسر الا بظواهر من النوع نفسه أي بظواهر اجتماعية وبذلك فتح **دوركايم** الطريق أمام محاولات التفسير الاجتماعية للجريمة. وبدأ علم الاجتماع الجريمة يطرح العديد من التساؤلات منها ماهي القواعد أو القوانين التي تميز مجتمع معين في وقت معين السلوك المباح عن السلوك الجانح؟ وكيف تؤثر تلك القواعد على جماعات معينة من السكان؟

---

[11] - محمد محمود الجوهري :**المدخل الى علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 383-385.

هل تعبر هذه القواعد والقوانين عن رأي الطبقة الوسطى ولا تعبر عن رأى الطبقة الدنيا؟، وماهي العوامل الاجتماعية التي تشجع أو تمنع الخروج على بعض القوانين والقواعد خروجا واضحا؟. فعلم اجتماع الجريمة يحاول دراسة عمليات تكوين السلوك المنحرف اجتماعيا او السلوك المضاد للمجتمع [12].

بصفة عامة تعتبر الجريمة ضرب من ضروب السلوك الاجتماعي في المجتمع ، وعلم الاجتماع هو البحث في العوامل ذات الصفة الاجتماعية في أسباب وممارسة الجريمة- أي مدى مسؤولية المجتمع عنها، ودراسة عوامل الجريمة وشؤون العقاب تستهدف في النهاية وضع السياسية الملائمة لكفاح عوامل الجريمة، وتكييف الرد الاجتماعي على الجريمة بما لا يقع بالضرر على المجتمع وبما ينفع أن أمكن.[13] وعلم اجتماع الجريمة يهدف الى خفض الجريمة ودرجة الخوف منها في المجتمع والتعرف على العوامل المسببة لارتكاب الجرائم ومعالجتها.

2-التعريف بعلم اجتماع الجريمة ومواضيع الدراسة فيها:

يعتبر **علم الاجتماع الجريمة** أحد ميادين الدراسة في علم الاجتماع وقد يطلق عليه علم اجتماع الجنائي أو علم الاجرام الاجتماعي. وقد يستخدم بعض الباحثين اصطلاح علم اجتماع الانحراف كمرادف لعلم الاجتماع الجنائي الا أن مجال الدراسة في علم اجتماع الانحراف اوسع من علم الاجتماع الجنائي لكنهما يطبقان منهاج الدراسة في علم الاجتماع لدراسة العوامل المؤدية للجريمة والانحراف.

ويعد عالم الاجرام الايطالي **انريكو فيري** **Enrico Ferri** (1856-1928) أول من نشر كتابا باللغة الايطالية يحمل عنوان " **علم الاجتماع الجنائي**" **Criminale Sociologia** ، ويعتبر فرعا من فروع علم الاجتماع يهتم بتطبيق نظرية علم الاجتماع ومنهجه في دراسة الجريمة والجناح وينظر إلى الجريمة على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية وبذلك يتسع فهمنا للجريمة في ضوء الفهم السوسيولوجي للظاهرة الاجتماعية، ويطلق **سذرلاند** **Suterland** و

---

[12] - حسن عبد الحميد أحمد رشوان: **علم الاجتماع وميادينه**، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2003 ، ص 184.

[13] - طلعت ابراهيم لطفي: **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، دار غريب للطباعة والنشر،ط1 ،القاهرة،2008، ص ص 30-33.

كريسي cressey على علم الاجتماع الجنائي اصطلاح علم اجتماع الجريمة ويرى أنه يعد أحد أقسام أو فروع الدراسة في **علم الاجرام criminolgy** ويفضل بعض الباحثين في ميدان علم الاجرام ان يطلق على علم الاجتماع الجنائي اصطلاح **علم الاجرام الاجتماعي social criminology** وذلك على أساس أن علم الاجرام ينقسم إلى فرعين أحداهما علم الاجتماع الفردي (الذي يدرس عوامل الجريمة من الناحية الفردية بمعنى مسؤولية التكوين الفردي عن السلوك الاجرامي) الذي ينقسم بدوره الى فرعين هما **البيولوجيا الجنائية criminal biology** الذي يبحث في التكوين البيولوجي للفرد وعلاقته بالجريمة و**علم النفس الجنائي criminal psychology** الذي يبحث في العوامل النفسية المؤدية الى السلوك الاجرامي [14].

ونجذ المتخصصين في علم الاجرام الفردي يركزون على دراسة الفرد مقابل علم الاجرام الاجتماعي يبحث في الظروف الاجتماعية المؤدية الى الجريمة، وفي الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين ظهر اصطلاح **علم الاجتماع الانحرافي sociology of deviance**. وقد يستخدم بعض الباحثين هذا الاصطلاح على اعتبار أنه مرادف لاصطلاح علم اجتماع الجريمة وأنهما يحملان نفس المعنى، إلا أن **مارش Marsh** يرى أن هناك فرقا بين العلمين وللتمييز بينهما لا بد من إدراك الفرق بين مفهومي الجريمة والانحراف . إذن ان مفهوم الجريمة يشير الى انها فعل يخرق او ينتهك القانون الجنائي اما مفهوم الانحراف اكثر غموضا لأنه يشير الى أي نمط من انماط السلوك يخرق او ينتهك معايير مجتمع معين ومنه يعتبر علم اجتماع الانحراف مجالا اكثر اتساعا بالمقارنة بمجال علم اجتماع الجريمة[15].

بصورة عامة يعتبر فرعا من فروع علم الاجتماع الذي يهتم عموما بدراسة الظواهر الاجتماعية وتعتبر الجريمة من أهم هذه الظواهر لكثرة حدوثها وانتشارها الواسع والسريع في المجتمعات وبالتالي تطبق نظريات علم الاجتماع ومنهاجه على دراسة وتقصي عوامل هذه الظاهرة.

14- نفس المرجع ، ص 184.

15- نفس المرجع ،ص 34.

3- علاقة علم اجتماع الجريمة بعلم القانون:

يشير **التعريف القانوني للجريمة crime** إلى أنها عبارة عن نوع من التعدي المتعمد على القانون الجنائي يحدث بلا دفاع أو مبرر وتعاقب عليه الدولة ومن الواضح أن هذا التعريف يشمل مدى واسعا من الافعال التي تتفاوت من التشرد وشرب الخمور الى مخالفة المرور وارتكاب المخالفات الجنسية وكل طرق السرقة ومختلف أنواع الخطر والقتل التي يمارسها اعضاء المجتمع إزاء بعضهم، وبذلك يكون التعريف القانوني للجريمة أكثر شمولا من فكرة الجريمة في أذهان الجمهور أو أعضاء المجتمع بوجه عام وأكثر تحديد ودقة من التعريف الأخلاقي الذي يستخدم لفظ "إجرامي" كمرداف لما هو "أثيم" و"خاطئ" و "شر" فالجريمة من الناحية القانونية إلى فعل مقصود أو متعمد يخالف أوامر القانون الجنائي، ومن خلال التعريف القانوني للجريمة نستنتج بأنه لا تكون جريمة بلا قانون أو دولة تعاقب على مخالفة القانون.[16]

فلقد حدد القانون شروط محددة لسلوك للإجرامي منها الاهلية والنية والتعمد في ممارستها والاعتداء مهما اختلفت درجته.أما مفهوم **الوقاية والعقاب من الجريمة ليس مرادفا لمفهوم التحكم في الجريمة** لأن عملية الوقاية والعقاب من الجريمة تعني محاولة القضاء عليها إما قبل حدوثها أو بعد حدوث المزيد منها وأما التحكم في الجريمة فله علاقة بالمحافظة على حد معين من معدلاتها و التحكم في السلوك الإجرامي. وتتعلق الوقاية من **الناحية القانونية** بتوفير تدابير الأمن و كما أن هناك عدة أسباب و عوامل لانتشار الجريمة، يمكن أن يكون هناك كذلك عدة اتجاهات للوقاية منها أضف إلى ذلك و يمكن تقسيم نشاطات الوقاية من الجريمة إلى ثلاث مراحل و هي كلها مراحل لمعالجة المشكلة في درجات مختلفة من تطورها، تتمثل المرحلة الأولى في **مرحلة الوقاية من الدرجة الأولى PRIMARY PEVENTION** و تعني الوقاية من الدرجة الأولى، معاينة البيئة الفيزيقية و الاجتماعية التي يمكن أن توفر فرصا للنشاط الإجرامي . وتشمل هذه المرحلة تصميم البيئة و القيام بنشاطات رادعة و تطوير الأمن الخاص ونشر التعليم المتعلق بالجريمة و الوقاية منها. و قد عالجت الدراسات القانونية هذا الموضوع، فصنفت حدود الأفعال التي تدخل ضمن الجناح لدى الحدث، و الأفعال التي

---

[16]- سامية محمد جابر: **الجريمة والقانون والمجتمع** ، دار المعرفة الجامعية،ط1 ،الاسكندرية،2008 ، ص445.

تدخل ضمن الجنحة لدى الراشد، و لكن أن تقدير هذه الأفعال يختلف من بلد إلى آخر، فما يعتبره بلد جنحة لدى الراشد يراه البعض الآخر جناية و العكس صحيح. أما في قانون العقوبات الجزائري يمكن التمييز بين ثلاث مستويات من الجرائم: وهي **المخالفة والجنحة والجناية**، حيث تعني **المخالفة contravention–infraction** أبسط أنواع من يوم واحد على الأقل إلى شهرين في بعض البلدان ، وأما **الجنحةELIT** و تعني في القانون فعل غير مشروع تتوفر فيه نية الإجرام. والجنحة نوعان نوع يتضمن الجرائم الخاصة و هي الجرائم التي تضر الأشخاص فقط و تقتصر العقوبة فيها على تعويض الشخص المتضرر و نوع ثاني يتضمن الجرائم العامة و هي الجرائم التي تمتد آثارها إلى المجتمع بوجه عام فتنال من سلامته و تكون العقوبة أشد فيها من النوع الأول. و عقوبات الجنح عامة هي ما يزيد عن عقوبة المخالفة و يقل عن عقوبة **الجناية Crime** التي تعرف في اللغة العربية بكلمة جناية من فعل "جنى" و يقصد بها ارتكاب ذنب، أو خطأ". ولا توجد في الغالب تعريفات لهذا المفهوم من الناحية السوسيولوجية، ماعدا ما جاء في كتب القانون ويستخدم هذا المفهوم للدلالة على درجة معينة من درجات الانحراف حيث ترتب الجناية بعد الجنحة. و بالتالي يمكن القول أن الجناية هي كل فعل مخالف للقانون، يزيد حكمه العقابي عن حكم الجنحة و عموما الأحكام العقابية تختلف من بلد إلى آخر[17].

ومنه يعتبر القانون من العلوم الاجتماعية أو السلوكية الاخرى وذلك للعلاقة الوثيقة بين القواعد الاجتماعية بصورة عامة والقواعد القانونية التي يتولى دراستها علم القانون بصورة خاصة ، إن مهام علم الاجتماع تنحصر في دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة وهي كثيرة ومتنوعة (كظواهر الهجرة من الارياف الى المدن وما يصاحبها من مشاكل اجتماعية مختلفة وظاهرة تدني مستوى التعليم وظاهرة ظاهرة الطلاق وعزوف الشباب عن الزواج) إن دور القانون يكمن في تقنين معالجات علم الاجتماع لهذه الظواهر كواقع اجتماعي، ومن جهة أخرى تبيان الانظمة القانونية بصفة عامة بتبيان المجتمعات (ففي مجتمعات الرق توجد قوانين لصالح ملاك العبيد وفي المجتمع الاقطاعي توجد قوانين تكرس مركز النبلاء

---

[17]- زيتوني عائشة بية: **أثر المعاملة الاسرية في وقاية نزلاء مؤسسات إعادة التربية من العود –دراسة حالة مؤسسات إعادة التربية عنابة/قالمة/قسنطينة/سطيف**-،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص علم اجتماع مؤسسات قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة باجي مختار عنابة ،2009-2010 ،ص 25- 24

وامتيـازاتهم، وفـي المجتمـع الرأسـمالي تهـدف القـوانين الـى حمايـة رؤوس الأمـوال أمـا وفـي المجتمـع الاشـتراكي تسـعي القـوانين الـى رفاهيـة الجمـاهير الشـعبية إن البحـث عـن قـانون مجتمـع. ممـا يتطلـب ابـراز الظـروف الماديـة المصـاحبة لظهـور القواعـد القانونيـة وكـذا النفسـية والدينيـة والايديولوجيـة وبـذون ذلـك يتعـذر تفسـير اخـتلاف القواعـد القانونيـة السـائدة لـدى الشـعوب.[18] ومنـه يتصـل القـانون بعلـم الاجتمـاع اتصـالا وثيقـا لأنـه يسـتعين بـه للإحاطـة بـالظواهر الاجتماعيـة المختلفـة ليـتمكن مـن الـربط والملاءمـة بـين القواعـد التـي يقررهـا لتنظـيم سـلوك وعلاقـات الافـراد والبيئـة الاجتماعيـة التـي توضـع هـذه القواعـد مـن أجلهـا (مـثلا عنـد دراسـة ظـاهرة زيـادة عـدد السـكان يتوجـه المشـرع إلـى وضـع قواعـد مـن شـأنها تحديـد النسـل، بينمـا تدفعـه ظـاهرة نقـص السـكان إلـى وضـع قواعـد مغـايرة تسـتهدف تشـجيع النسـل، و أمـا ظـاهرة ارتفـاع نسـبة الطـلاق تحفـز المشـرع علـى التـدخل مـن اسـتعمال حـق الطـلاق بوضـع القيـود التـي تحـول دون التعسـف فـي اسـتعماله)، ويسـتنير القـانون بعلـم الاجتمـاع بالاستقصـائيات الاجتماعيـة التـي تمكـن المشـرع قبـل إصـداره تشـريع معـين الـتكهن بمـدى الاسـتجابة لـه مـن جانـب المخـاطبين بأحكامـه. وإذا كـان القـانون يسـتعين بعلـم الاجتمـاع لتحقيـق اكبـر قـدر مـن التوافـق بـين احكامـه والميـول السـائدة فـي المجتمع وانه من ناحية اخرى لا يخضع خضوعا مطلقا لهذه الميول.[19]

ومنـه تتطلـب الحيـاة الاجتماعيـة تنظيمـا لسـلوك الافـراد وعلاقـاتهم فـي العديـد مـن المجـالات بوضـع قواعـد تـنظم حـدود فعـالهم وسـلوكاتهم، وبهـذه القواعـد يسـود النظـام والامـن فـي المجتمـع وبـدونها تتحـول الحيـاة الـى فوضـى يغلـب فيهـا القـوي الضـعيف ويسـود فيهـا الصـراع والعـداوة وينعـدم فيهـا الأمـن والاسـتقرار . وأيضـا يكمـن دور القـانون فـي تحقيـق العـدل فـي المجتمـع بفـرض احتـرام القواعـد علـى جميـع الافـراد. ومنـه هنـاك علاقـة قويـة بـين السـلوك الاجرامـي والقـانون انطلاقـا مـن أن الجريمـة تمـارس فـي إطـار المجتمـع بمختلـف أطـره التـي تنظمـه وقوانينـه التـي تضـبط سـلوكيات وتصـرفات افـراده ، فـلا يمكـن لأي فـرد ان يتصـرف وفـق أهوائـه ورغباتـه الشخصـية فـلا بـد ان يتبـع النظـام العـام للمجتمـع حيـث تجتهـد جميـع الـدول

---

[18] - إدريس فاضلي: **الوجيز في فلسفة القانون**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ،الجزائر،2006 ، ص35.

[19] - حبيب ابراهيم الخليلي :**المدخل للعلوم القانونية –النظرية العامة للقانون** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط 10، ،2010 ص ص 65-36.

والمجتمعات العالمية في وضع وتحديد قوانين مختلفة لردع جميع السلوكيات والافعال الخارجة عن العرف والنظام العام لها .

إن السلوك الاجرامي ظاهرة تستهدف أفراد المجتمع فيهدد أمنهم واستقرارهم وهذا السلوك لا ينتشر بين الأفراد بطريق الصدفة أو بعفوية ، إنما هناك ظروف وأوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية معينة قائمة في المجتمع ، تحيط بالفرد في الاسرة والشارع وفي المجتمع العام تجعل منه ضحية العنف وممارسة الجريمة .

4-النظريات المفسرة لعلم اجتماع الجريمة:

تعددت النظريات التي تفسر السلوك العدواني من جميع جوانبه الفطرية والبيئية والنفسية والاجتماعية بتعدد الاسباب. ولهذا قسمت النظريات التي فسرت هذا السلوك إلى نظريات بيولوجية ونظريات نفسية واخرى نظريات اجتماعية.

1.4-النظرية البيولوجية:

عموما تنطلق من البحث حول ما إذا كان المجرم يختلف اختلافا واضحا في تكوينه البدني عن غير المجرم وعن تأثير هذا التكوين على ممارسة هذا السلوك:

- ✓ **نظرية الحتمية البيولوجية الموروثة:**[20]

من أهم روادها "**لمبروزو LOMBROSO** ويرجع أسباب الجريمة الى صفات انحطاطية معينة مؤكدا في ذلك على الحتمية البيولوجية، ويذهب "**لمبروزو**" الى ان المجرم يحمل غالبا بعض العلامات (الصفات) الارتدادية التي ترده الى الانسان المتخلف التي ترده الى الانسان المتخلف وهي بذاتها قد لا تؤدي الى ارتكاب الجريمة ما لم تندمج في شخصية صاحبها . وقد انتهى الى أمرين أساسين:

- **الاول:** أن الصفات الارتدادية (الصفات الخلقية) الخالقة معه لدى معظم المجرمين لا لدى جميعهم.
- **الثاني:** أن الوراثة وحدها لا تؤدي الى الجريمة، وإنما تؤدي الى توافر ميل نحو الجريمة ،مالم يكن مقترنا بعوامل معينة قد تكتسب بعد الميلاد.

---

[20] - عدلي محمود السمري: **علم الاجتماع الجنائي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1،القاهرة،2009 ص ص 73-77.

وميز **لمبروزو** بين خمسة أنماط من المجرمين، وهي **المجرم بالميلاد** أو بالغريزة الذي يتميز بوجود ملامح عضوية خاصة وارتدادية كاختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة والمنطقة التي ينتمي إليها المجرم وعدم انتظام وتشابه نصفي الوجه وكبر زائد في ابعاد الفك وعظام الوجنتين، تشوهات في العينين ، ويتميز بسمات نفسية وعقلية ومزاجية كانعدام أو ضعف الاحساس بالألم وعنف المزاج والغرور الاندفاع في التصرف الآني وعدم السيطرة على النفس، أما **المجرم المجنون** فهو مصاب بنقص عقلي، **والمجرم بالعادة** الذي يولد دون ان تتوافر لديه صفات المجرم بالميلاد وهو مصاب بضعف خلقي ويعتاد على ارتكاب جرائمه بتأثير ظروف اجتماعية خاصة كإدمانه الخمر والبطالة واتصاله بالمسجونين، وأما **المجرم بالصدفة** الذي يخضع بصورة تلقائية وقوية لمجموعة من المؤثرات الخارجية الطارئة واخيرا **المجرم بالعاطفة** الذي يرتكب جرمه نتيجة للحب مثلا أو الغضب أو الحقد والدفاع عن الشرف .

من أبرز الانتقادات التي تعرض لها **لمبروزو** تركيزه المطلق على دراسة أعضاء وشخصية المجرم فقط وأغفلت دراسة جميع العوامل الاجتماعية والبيئية التي تساهم هي الاخرى في تكوين شخصية المجرم.

- ✓ **نظرية العوامل الطبيعية والشخصية والاجتماعية الشاذة لـ إنريكو فيري Enrico Ferri:**[21]

اهتم **إنريكو فيري** بإبراز أهمية عامل البيئة في خلق وقرر أن الاساس الطبيعي للجريمة لا ينبع فقط من الذات للفرد وإنما يرجع الى عوامل خارجية بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالمجرم، فالجريمة في نظره هي نتاج لمزيج من عوامل داخلية (شخصية) عضوية ونفسية، وعوامل خارجية اجتماعية وطبيعية وتوصل الى قانون التشبع الاجرامي الذي يعزو الجريمة الى ثلاثة عوامل مركبة :شخصية واجتماعية وطبيعية ويري هذا القانون انه في مجتمع معين وتحت ظروف شخصية معينة وظروف اجتماعية معينة، وعوامل طبيعية معينة ترتكب عوامل معينة لا تزيد ولا تنقص، بمعنى ان إذا وجدت عوامل داخلية معينة وأضيفت إليها عوامل خارجية (اجتماعية وطبيعية) معينة فلا بد من وقوع قدر معين من الجرائم دون زيادة أو نقصان وهذا

[21] - نفس المرجع، ص ص 77-78.

ما يسمى بدرجة "**التشبع الاجرامي للمجتمع**". ولا يبني المسؤولية على مبدأ المسؤولية الخلقية وانما على اساس ان المجتمع ينبغي ان يدافع عن نفسه ضد مصادر الخطر باتباع تدابير وقائية اكثر منها عقابية ويؤكد فيري بأن إصلاح المجرم ليس كافيا وحده بل يجب بذل الجهود لإصلاح بيئته ووسطه الاجتماعي.

✓ **نظرية الطرز الجثماني المزاجي لـ وليلم شيلدون:** [22]

تصنف هذه النظرية البشرية إلى ثلاث أصناف وهم الرياضي العضلي الذي يتميز بقوة الجهاز العضلي وضخامة العظام والبدين و يتميز بسمنة مفرطة وترهل جسمي عام أما الضعيف فيتميز بضعف ظاهر في الجهازين العضلي والعظمي. حاول **شيلدون** دراسة هذه الأصناف وربطها بسمات سلوكية ومزاجية معينة وتوصل الى أنه كلما كان الشخص يتميز بتفوق عضلي وجسمي واضح كلما كانت سماته المزاجية تميل لممارسة العدوان والعكس صحيح.

✓ **النظرية التكوينية لـ أرنست هوتون Earnest A Hooton :** [23]

يعتبر **هوتون** من أنصار مدرسة التحليل الأنثروبولوجي للسلوك الإجرامي، فقد سعى من خلال دراساته إلى تأكيد صحة نظرية **لمبروزو**، وكانت أبرز النتائج التي توصل إليها **هوتون** أن المجرمين يتسمون بخلل في تكوينهم الجسماني أو العقلي ناجم عن الوراثة. وقد فسر الصلة القوية بين هذا الضعف والسلوك الاجرامي بقوله:" **إن الأول ليس عاملا مباشرا في الثاني بل هو عامل غير مباشر حيث يقلل الضعف من مدى صلاحية صاحبه للتكيف مع بيئته مما يدفعه حال توافر ظروف أخرى الى السلوك الاجرامي فضلا عن أنهم يعيشون في ظروف بيئية سيئة وصعبة مما يجعلهم في صراع مستمر مع المجتمع**"، وانتهى **ارنست هوتون** إلى أن كل طائفة من المجرمين تتميز بخصائص معينة (فعلى سبيل المثال طوال القامة نحاف الجسم يميلون الى ارتكاب جرائم القتل والنهب في حين طوال القامة ممتلئ الجسم يرتكبون عادة الجرائم التي تقوم على الغش والخداع على حين قصار القامة الفرطين في الوزن يرتكبون الجرائم الجنسية.

---

[22] - سليمان عبد المنعم سليمان: **أصول علم الإجرام القانوني**، الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، 1994، ص 236.

[23] - عدلي محمود السمري: **علم الاجتماع الجنائي**، نفس المرجع، ص ص 83-84.

ومن بين الانتقادات الموجهة أن دراساته اقتصرت على طائفة واحدة من المجرمين وهم المسجونين، فهي لا تمثل جميع المجرمين ولم يقدم دليلا على صحة أن الانحطاط الجسماني الذي يتميز به المجرمون هو انحطاط موروث، ومن المعروف إن نمو الجسم يتأثر الى حد كبير بعوامل التغذية وظروف البيئة بذلك ركز على العوامل الفردية وأغفل بذلك تأثير مختلف العوامل الاجتماعية على اتجاه الفرد الى ممارسة الانحراف .

2.4 – النظريات النفسية: نذكر من أهمها:

- **نظرية التحليل النفسي لـ سيجموند فرويد Sigmund.Freud:** يرتبط معظم التراث المتعلق بتأثير العوامل السيكولوجية على السلوك بأعمال **سيجوند فرويد.** وبدأ في تفسيره للسلوك الاجرامي بتقسيم النفس الى ثلاثة أقسام هي: [24]

- **الذات(الهو):** و يمثل الدوافع الفطرية و الاستعدادات الموروثة و النزعات الغريزية؛ وتكمن هذه الرغبات والميول فيما وراء الشعور أو فيما يسمى اللاشعور.
- **قسم الأنا(الذات العاقلة):** يمثل الجانب العاقل من النفس وهو الجانب الشعوري الواقعي، لذلك فهو يحاول أن يقيم نوعا من الانسجام والتآلف والتكيف بين النزاعات الفطرية الغريزية من جهة وبين العادات والتقاليد والمبادئ الاجتماعية من جهة ثانية، فإن جانبه التوفيق يرجع اما الى التسامي بالنشاط الغريزي أو الى رده وكبته في منطقة اللاشعور.
- **قسم الأنا العليا(الضمير):** ويمثل الجانب المثالي من النفس البشرية حيث توجد فيها المبادئ السامية، وتكمن الروادع التي تولدها القيم الدينية والخلقية والاجتماعية ، وهوما يعرف بالضمير ومهمته مراقبة الانا ومساءلتها عن أي تقصير في أداء وظيفتها التوجيهية للنزعات الفردية.

يرجع السلوك الاجرامي إما إلى عجز الأنا عن تكييف الميول الفطرية والنزعات الغريزية لدى الشخص مع متطلبات وتقاليد الحياة الاجتماعية أو عن التسامي عنها أو كبتها وإخمادها في اللاشعور، وإما الى انعدام وجود الأنا العليا وعجزها عن أداء وظيفتها في

---

24 - نفس المرجع، ص 94.

الرقابة والردع . وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها الى حيث تتلمس الاشباع عن طريق السلوك الاجرامي.

ويؤكد **فرويد** على مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية للعقاب عند انتهاج الفرد أي سلوك خاطئ من الجريمة خاصة في مرحلة الطفولة الأولى، وأيضا للوقاية من السلوك الاجرامي خاصة في مراحل العمرية الاولى لأنها اساس الشخصية السوية.

- **نظرية الصدمة:**

من أبرز الاعمال السيكولوجية هي دراسة **ويليام هيلي William Healy** الذي استخدم دراسة الحالة في دراسة الاحداث واظهر ان الصدمة العنيفة تلعب دورا هاما في حدوث السلوك الجانح [25]. عموما تركز النظريات النفسية على العوامل النفسية في ممارسة الفرد للعدوان، لكنها أهملت البيئة الاجتماعية وتأثيرها على الفرد ومختلف سلوكياته وهذا ما نجده بارزا في النظريات الاجتماعية.

3.4- النظريات الاجتماعية:

من أبرز النظريات الاجتماعية التي ساهمت في تسليط الضوء على عوامل والسلوك الاجرامي:

- **نظرية اللا معيارية لدوركايم:** [26]

تتميز المجتمعات المركبة التي يسودها ظواهر التباين الاجتماعي بنمو التخصص وتقسيم العمل فيها وضعف الشعور الجمعي وزيادة الاختلافات الوظيفية بين الافراد ، ويري دوركايم ان علاقة تقسيم العمل بالتضامن الاجتماعي ليست علاقة ايجابية في كل الاوضاع فهناك أوضاع معينة لا تؤدي الى التضامن الاجتماعي كانتشار النشاط الاجرامي وظواهر الانتحار وغيرها من الظواهر المرضية التي تواجه الحياة الاجتماعية، وهذه الظواهر تشير الى الفشل الواضح في التوافق بين الشعور الخلقي للأفراد وضعف الشعور الجمعي الذي يعبر عن الشعور الخلقي للمجتمع، والتي أسماها **بظاهرة الأنومي(تصدع المعايير)** وتعتبر من الظواهر

---

[25]- نفس المرجع ص 94.

[26]- كمال عبد الحميد الزيات: **العمل وعلم الاجتماع المهني (الأسس النظرية والمنهجية)**، مرجع سبق ذكره، ص 74.

التـي انتشـرت فـي المجتمعـات الغربيـة خـلال القـرن التاسـع عشـر نتيجـة الصـراع بـين العمـل ورأس المال.

فـإن غيـاب التماسـك الاجتمـاعي بـين الأفـراد يـؤدي إلـى اضـطراب وظـائف المجتمـع وإلـى حالـة مـن التفكـك أو الانحـلال الاجتمـاعي وغيـاب للمعـايير الاجتماعيـة التـي تسـاعد علـى حـدوث السـلوكات الغيـر متوازنـة عنـد الأفـراد وبالتـالي انتشـار سـلوكيات انحرافيـه وعدوانيـة فـي المجتمع.

- **نظرية التركيب الاجتماعي و اللا معيارية لـ روبرت ميرتون :** [27]

يـرى **روبـرت ميرتـون** أن هنـاك أهـدافا يركـز عليهـا المجتمـع بصـورة قويـة وعلـى سـبيل المثـال النجـاح المـادي إذ أن تركيـزه الشـديد علـى هـذه الأهـداف يقابلـه ممارسـة هـذه الأخيـرة لضـغوط قويـة علـى المجتمـع و عليـه يصـبح الوضـع مهيـأ لظهـور **حالـة الأنـومي** . ذلـك أن فـرص تحقيـق النجـاح مـن خـلال اسـتخدام الوسـائل المشـروعة غيـر متـوفرة بصـورة عادلـة أمـام جميـع أفـراد المجتمـع ، مـا يجعـل الفـرد يلجـأ إلـى الوسـائل غيـر الشـرعية لتحقيـق هـذا النجـاح وبسـبب التفكـك الاجتمـاعي فـإن الوسـائل المشـروعة لتحقيـق الأهـداف، غيـر المتـوفرة بشـكل عـادل لجميـع جماعـات المجتمـع حتـى ولـو كانـت الأهـداف متاحـة بصـورة عادلـة للمجتمـع. ويؤكـد ذلـك مـن خـلال الجماعـات المنتميـة للطبقـة الـدنيا التـي تكـون عـاجزة عـن الحصـول علـى وظـائف مناسـبة تسـمح لهـا بتحقيـق الهـدف الأسـمى وهـو النجـاح المـادي. وعليـه يقـر **روبـرت ميرتـون** بـأن التنـاقض بـين الثقافـة المنتشـرة (وهـي المسـاواة فـي إتاحـة الفـرص بدرجـة متسـاوية أمـام الجميـع)– وبـين الحالـة الواقعـة فعـلا (وهـي عـدم المسـاواة فـي إتاحـة الفـرص) يـؤدي إلـى ظهـور السلوك العنيف .

- **نظرية المخالطة الثقافية:**

يـرى "**مارشـال كلينـارد** "الـى ان مصـطلح الثقافـة يشـير فـي عمومتيـه للمسـتويات المعياريـة فـي السـلوك وفـى ضـوء هـذا يـدرس العلاقـة بـين المعـايير المتصـارعة ومـا تنطـوي عليـه الثقافـة العامـة والثقافـات الفرعيـة مـن قـيم وعلاقـة ذلـك بالسـلوك الاجرامـي ذلـك لأن المجتمعـات الحديثـة تنطـوي

---

[27]– فوزية عبد الستار: **مبادئ علم الإجرام والعقاب**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت– لبنان، 1978 ، ص 54

على العديد من الثقافات الفرعية المتباينة التي لكل منها نسقها الخاص من المعايير والقيم التي توجه سلوك أعضائها نحو هدفها الاساسي في الحياة .[28]

وهذا ما أكد هذا الاتجاه من قبل "**ألبرت كوهن** " عندما ذهب إلى أن الثقافات الفرعية توجد بشكل واضح في المجتمعات ذات التباين والتمايز ، والواقع أننا نستطيع أن نجد ثقافات فرعية متمايزة بين عصابات ومحترفي الاجرام كمدمني المخدرات والكحول وممارسي الجرائم الجنسية ، إذ أن لكل من هذه الجماعات معاييرها الخاصة بها التي توجه سلوك اعضائها كما أن لكل منها قيمها الخاصة التي تبرر وجودها وتحفظ بها توازنها الداخلي ، وفي اطار هذا الفهم العام صاغ "**أدون سذرلاند**" فرضه المتعلق بنظرية **المخالطة المغايرة** والتي في ضوئها قرر أن نظريات السلوك الاجرامي في حاجة إلى مراجعة مؤكدا ان هذا السلوك يكتسب بالتعلم شأنه في ذلك شأن كافة أشكال وصور السلوك الاجتماعي الاخرى التي يكتسبها الفرد عن طريق التعلم .[29]

ومنه تؤكد هذه النظرية على أن اغلبية المجرمين يتعلمون هذا السلوك بالاحتكاك مع غيرهم من المجرمين.

- **نظرية التقليد والمحاكاة:** [30]

من أبرز رواد هذه النظرية "**جبرائيل تارد**" الذي ذهب الى أن السلوك الانساني (بما فيه السلوك الاجرامي– يعد نتاجا لعملية التقليد أو المحاكاة، خاصة الافراد ذو الوضع الاجتماعي المتدني ربما يقلدون من هم أعلى منهم مرتبة ، وطبقا لقانون المحاكاة يرى "**تارد**" أن الجريمة بوصفها ظاهرة اجتماعية هي نتاج ثقافة المجتمع ولهذا تصبح الجريمة حرفة أو مهنة أي يشكلون المجرمون مجموعة بشرية تمتهن حرفة واحدة وهذا ما يجعل الجريمة مهنة خاصة يتسم مرتكبوها بسمات خاصة وأهداف مشتركة وتتم هذه العملية بأن الجريمة تتركز تدريجيا في طبقات معينة وتصبح نظاما تحكم علاقاته قواعد خاصة والمجرمين المحترفين لهم لغتهم

---

[28]- السيد على شتا: **علم الاجتماع الجنائي**، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ط1،الاسكندرية،2014،ص ص 125-127.

[29]- نفس المرجع ،ص ص 125-127.

[30]- عدلي محمود السمري: **علم الاجتماع الجنائي** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 97-98.

الخاصة. والحقيقة أن الاعتماد على عملية المحاكاة في تفسير السلوك الاجرامي يجعل منها الية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان وعلى جميع الافراد على حد سواء ولكن ان استجابات الافراد لنمط من الانماط الاجتماعية ليست على درجة واحدة بل هي متباينة ونسبية من شخص لآخر ولهذا فقانون التقليد والمحاكاة لا يستطيع تفسير ظاهرة الجريمة تفسيرا تكامليا.

ومنه تؤكد معظم النظريات الاجتماعية أن العدوان سلوك اجتماعي تؤثر فيه الظروف الاجتماعية ونوع المجتمع ودرجة تحضره. و مؤسساته الاجتماعية وخاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ونوعها كمؤسسة الأسرة ومستواها وطبيعتها و أساليبها. من خلال هذا العرض المختصر لأهم النظريات الكبرى المفسرة للسلوك الإجرامي، والممثلة في النظريات البيولوجية و النفسية ، و النظريات الاجتماعية ويجب الاشارة ان ما قدمناه لا يمثل كل ما قدم في تفسير الظاهرة الإجرامية فهناك النظريات الاخرى التي فسرت هذه الظاهرة كالنظريات الجغرافية و النظريات العمرانية و كذلك النظريات الاقتصادية، والنظريات التكاملية وانما حاولنا تقديم بعض هذه النظريات.

خلاصـــة:

تعد ظـاهرة "**الجـــريمة**" مـن أكثـر الظـواهر الاجتماعيـة التـي تسـتدعي اهتمـام الجهـات الحكوميـة لانتشـارها الواسـع فـي المجتمـع الجزائـري الـذي يواجـه فـي الآونـة الأخيـرة تطـورا لـيس فقـط فـي كميـة أعمـال الاجـرام والعنـف إنمـا فـي أسـاليب الممارسـة مـن طـرف الافـراد وخاصـة الشـباب كالقتل والاعتداءات بالأسلحة البيضاء والسرقة والتخريب.

واختلفـت نظـرة البـاحثين للعوامـل المؤديـة فكـل واحـد مـنهم ركـز علـى جانـب واحـد لهـذه الظـاهرة حسـب تخصصـه، إلا الجريمـة هـي ظـاهرة **متعـددة العوامـل** وذلـك بحكـم أن السـلوك الانسـاني والاجتمـاعي تـؤثر فيـه وتحـدد طبيعتـه العديـد مـن المـؤثرات النفسـية والاجتماعيـة والبيئيـة والايكولوجيـة والاقتصـادية..، وأن أغلـب المفكـرين لا يختلفـون فـي أن العوامـل والظـروف الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد.

ويعتبـر **علـم اجتمـاع الجريمـة** ميـدانا مـن ميـدان علـم الاجتمـاع يهـتم بالتحليـل السوسـيولوجي للعوامـل التـي تـؤثر علـى انتشـار هـذه الظـاهرة محـاولا ايجـاد الحلـول والسـبل للتقليـل مـن نسـبة حـدوثها ومعالجتهـا بتضـافره مـع جميـع العلـوم والتخصصـات (كعلـم الـنفس وعلـم القـانون وعلـم الاتصال والاعلام).

تسـتوجب الجريمـة تضـافر الجهـود والتعـاون المشـترك بـين الافـراد و المؤسسـات الاجتماعيـة كالمؤسسـات الثقافيـة والتربويـة والتعليميـة ومؤسسـات إعـادة التربيـة والتأهيـل الاجتمـاعي التـي تقـوم بوظيفـة التنشـئة الاجتماعيـة والتوعيـة والوقايـة مـن مثـل هـذه السـلوكات، ومـن جهـة اخـرى تحـاول المؤسسـات الأمنيـة والعقابيـة مـن خـلال اسـاليبها المتبعـة فـي ردع مثـل هـذه التصـرفات الاجرامية الخارجة عن النظام والقانون العام .

المحور الثـــاني: علم اجتماع التنـــمية

تمهيد

1- عوامل ظهور علم اجتماع التنمية والتعريف بموضوعه

3-الاتجاهات النظرية في علم اجتماع التنمية

1.3-الاتجاهات الكلاسيكية

أ-الاتجاه المادي(كارل ماركس)

ب-الاتجاه المثالي(ماكس فيبر)

2.3- الاتجاهات الحديثة

أ-اتجاه النماذج والمؤشرات

ب-الاتجاه التطوري المحدث

جـ-الاتجاه السيكولوجي

خلاصة

تمهيد :

يعتبر **علم اجتماع التنمية** علم حديث حيث نشأ كرد فعل إزاء فشل الكثير السياسيات التنموية التي كانت تقتصر سوى على الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية من عملية التنمية ،و من جانب آخر إن تحسين نوعية الحياة والرفاه الاجتماعي الانساني والارتقاء بالمستوى الحضاري و تطور الانتاج وزيادته، و زيادة توسع التواصل بين المجتمعات وما أحدثه الثورة العلمية والتكنولوجية من تطورات، وزيادة عدد السكان وارتفاع معدلات البطالة تعتبر من أهم العوامل التي أدت الى ضرورة تدخل فكر تنموي يهتم بدراسة انشغالات وقضايا المجتمعات ومحاولة ايجاد الحلول للعديد من المشاكل التنموية ومعوقاتها الاجتماعية والثقافية.

وبالتالي علم اجتماع التنمية يهتم بتطبيق المبادئ والمناهج السوسيولوجية على دراسة الوقائع والمشكلات التي يمكن أن تساعد دراستها على دفع استراتيجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الى الامام.

1. عوامل ظهور علم اجتماع التنمية والتعريف بموضوعه:

إن التنمية عملية قديمة قدم الانسانية فمنذ البعيد والمجتمعات تبحث عن شتى الطرق والوسائل لتحسين معيشتها ومستوى الحياة ، إلا أنها كانت بسيطة لا تحتاج الى قدر بسيط من المجهود الانساني ومع تطور أشكال الحياة وتعقدها تطور هذا المفهوم وتعقد خاصة مع بداية القرن العشرين ، حيث يرجع ظهوره لتفاعل عدة أحداث بدأت بظهور المجتمع الصناعي، ثم جاءت موجات الافلاس والبطالة أثناء أزمة الكساد لسنة 1929 ثم تليها أزمة الحرب العالمية الثانية [31].

ولكن هذه الاسباب قد اختفت بمرور الزمن وظهور الدوافع الحقيقية للتنمية في تحسين نوعية الحياة والارتقاء بالمستوى الحضاري خاصة في الدول النامية [32].

تعود عوامل تزايد الاهتمام بقضايا التنمية الى : [33]

- الانكماش الاقتصادي الذي أعقب الحرب العالمية الاولى قد أعاد الى أذهان الدراسين أهمية التفكير بمسائل النمو والتنمية وبممارسة عملية التخطيط من النواحي النظرية والعملية التطبيقية .
- إن البلدان الفقيرة ذاتها قد أصبحت أكثر وعيا بمشاكلها وبعوامل تخلفها الاقتصادي مما دفعها الى السعي لدفع عجلة نموها الاقتصادي .
- إن النتائج السياسية والعسكرية الناجمة عن اقتصاد عالمي منقسم الى بلدان فقيرة وبلدان غنية هي أكثر خطورة في عالم اليوم.

---

[31]- نبيل السمالوطي: **علم اجتماع التنمية – دراسة في اجتماعيات العالم الثالث**– ، دار النهضة العربية ، 1981 ، ط 2 ، ص 10 .

[32]- على عجوة :**الاعلام وقضايا التنمية**، عالم الكتب، القاهرة ط1،2005، ص 47.

[33]- قاسم عبد الرضا الدجيلي وعلي عبد العاطي: **النمو والتنمية مع اشارة خاصة الى البلدان النامية**،ط1، إدارة المطبوعات والنشر ، جامعة الفاتح، ط1، طرابلس،1998، ص ص 23-24.

- إن زيادة الاهتمام بتداخل وتكامل الاقتصاد الدولي جاءت بسبب الخوف من النقص الحاد في المواد الأولية والخامات الصناعية التي تنتجها دول العالم الثالث وبسبب الزيادات التي طرأت على أسعار البترول.

وقد بدأ الساسة القائمون على شؤون التخطيط التنموي وتنفيذها يدركون أن مشكلات التنمية وقضاياها العامة يجب أن ينظر إليها في إطار اجتماعي عريض وأن ترصد الصعوبات التي تواجهها وتوضع على محك البحث السوسيولوجي ، والاستعانة بمختلف البحوث والدراسات في العلوم الأخرى ، فالفهم السليم للقضايا المعاصرة المتصلة بتطوير المجتمعات الانسانية يتطلب وجود معلومات واقعية وتحليلات مقارنة للنظم الاجتماعية المختلفة، مع ضرورة أن يأخذ في الاعتبار تباين الدوافع الذاتية الى النمو والتقدم والقوى الموضوعية الدافعة والمحركة للتيارات الاجتماعية ، وكذلك معدلات النمو المتفاوتة والنتائج والمناهج المستخدمة ومختلف التوترات الناجمة عن التغيرات الجديدة ، ومن الضروري أن تستند كل المعلومات قدر الامكان على أكبر قدر ممكن من البيانات الاحصائية والمعلومات الدقيقة(كتعداد السكان والمؤسسات)[34].

تختلف المعاني المفسرة للتنمية من تخصص الى آخر فعلماء الاقتصاد يعتبرونها المزيد من الانتاج الاقتصادي في حقلي السلع والخدمات،أما علماء السياسة فيعتبرونها المزيد من التقدم نحو نماذج الديمقراطية والنمط الحديث المعروف بعدالته وشموليته، في حين نجد علماء الاجتماع يعتبرونها مجموعة العمليات المنظمة التي تهدف للتغير الاجتماعي المقصود[35].

وعموما يقصد من النمو تحقيق زيادة في الدخل أو الناتج القومي الحقيقي ويشير إلى الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة، أما التنمية فهي النمو المتعمد لا النمو التلقائي الذي يتم عن طريق تكثيف الجهود المنظمة لتحقيق أهداف محددة مسبقا[36]. رغم أن التنمية والنمو يختلفان إلا أنهما يتطوران وصولا إلى الارتقاء بالمجتمع .

---

[34] - محمد محمود الجوهري : **علم اجتماع التنمية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1،عمان –الاردن ،2001،ص 70.

[35]- فريدريك معتوق، مراجعة وإشراف: محمد الدبس: **معجم العلوم الاجتماعية**. دار الكتاب العربي، لبنان، 1998، ص 199.

[36]- عبد الباسط محمد حسن: **التنمية الاجتماعية**. ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977، ص 91.

إن الدراسات الاجتماعية لموضوع النمو والتنمية عموما قد ظلت حتى عهد قريب مركزة على البلاد المتقدمة ولم تحاول أن تتخذ طابعا مستقبليا يأخذ في اعتباره المجتمع الانساني العالمي، ويمس قضية التنمية في جوهرها على اختلاف مستوياتها، ومع أن علم اجتماع التنمية علم حديث النشأة مازال بعد في مرحل نموه الاولى، لم تمض على بداياته الأولى سوى ثلاثين أو أربعين عاما لا أكثر، وقد نشأ هذا العلم كرد فعل إزاء فشل الكثير من السياسات التي ركزت على الجوانب الاقتصادية من عملية التنمية .[37]

فلقد نشأ علم الاجتماع كاستجابة لتفسير التغيرات المفاجئة التي أعقبت التحول المفاجئ للمجتمع الأوروبي الذي ساد فيه الاضطراب والفوضى والتوتر ومن وسط هذا التغير الجذري برزت البدايات الأولى لما يسمى اليوم "علم اجتماع التنمية" الذي ارتبط ظهوره بظهور المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الكبيرة التي هي في جوهرها انعكاس للتغيرات البنائية والاجتماعية للمجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر لذلك يعبر علم الاجتماع عن التحولات الاجتماعية والتغيرات الاقتصادية والممارسات السياسية المرتبطة أشد الارتباط بظروف مجتمعية شديدة التغير والتحول بعينها.[38]

ويهدف علم اجتماع التنمية إلى الحصول على معلومات ووقائع اجتماعية و تحليل أبعادها بقصد اكتشاف قوانين يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن الظواهر الاجتماعية و التنبؤ بها مستقبلا [39]. فهو يدرس الشروط الاجتماعية لعملية التنمية الاقتصادية والشاملة والظواهر المصاحبة لها والمترتبة عليها.

وفي ضوء هذا يحاول هذا العلم القاء الضوء على القضايا الاساسية التالية: [40]

- **قضية دوافع التنمية:** يتساءل الباحث في هذا العلم عن العوامل الواقعية الاجتماعية والاقتصادية والتيارات الأيديولوجية التي تدفع الى التنمية وتيسرها.
- **العناصر المنشطة لعملية التنمية:** والتساؤل هنا عن العناصر الاجتماعية (جماعات أو هيئات أو طبقات...) التي تحرك المجتمع وتدفعه الى إنجاز عملية التنمية وبيان

---

[37] - محمد محمود الجوهري : **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره،ص73.

[38] - رابح كعباش: **سوسولوجيا التنمية** ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة ،جامعة منتوري –قسنطينة ،2007ص9.

[39] - عبد الله ساقور : **محاضرات في التنمية بالمشاركة**، معهد علم الاجتماع ،جامعة عنابة ،2003 ، ص 5.

[40] - محمد محمود الجوهري: **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره ، ص ص 67.

انتماءاتها الاجتماعية ثم التساؤل بعد ذلك عن الفئات والقطاعات الاجتماعية التي تيسر عملية التنمية وتساهم بدور فيها.

- **المضمون الشائع والدلالة الفعالة لمفهوم التنمية في المجتمع:** يكون البحث عن مدى وعي جماهير الشعب بالأهداف الملموسة لعملية التنمية والوسائل الضرورية لتحقيق تلك الأهداف ، وعن دور البرامج الرسمية والخطط في تحقيق أهداف التنمية ؟ وماهي العوامل الاجتماعية الاساسية التي تيسر أو تعوق تنفيذ خطط التنمية؟ .

وتوجد أيضا قضايا أخرى يهتم بها هذا العلم وهي: [41]

- **نتائج التنمية وأثارها:** النتائج المقصود وغير المقصود لعملية التنمية التي أحدثتها في ثقافة المجتمع وفي أي المجالات والى مدى يحدث التفاوت في سرعة التغير بين مختلف مجالات وبين الطبقات الاجتماعية وبين مختلف المناطق الجغرافية داخل الدولة ، وبين القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.
- **إمكانيات الاتصال:** أي الاتصال بين الافراد وبين الجماعات داخل المجتمع في مختلف مراحل التنمية الاجتماعية، وكذلك الاتصال بين الطبقات المختلفة لتنفيذ برامج التنمية.
- **وضع النماذج والنظريات الوافدة:** البحث عن مدى إقبال الناس على محاولة تقليد تلك النماذج والنظريات الوافدة واستيعابها، و إمكانية تطبيق تلك النماذج والنظريات على مواجهة الاحتياجات والامكانيات المجتمعات الآخذة بالتنمية والتي تختلف ظروفها عن المجتمعات الوافدة.
- **العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف جوانب وأبعاد التنمية:** للتنمية ثلاث أبعاد يجب أخذها بعين الاعتبار وهي الجانب الفني والجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي ، والتساؤل يكمن حول إمكانيات إحداث عملية تنمية تتسم بالتنسيق بين

---

[41]- نفس المرجع السابق ، ص ص 68-69 .

هـذه الجوانـب والبحـث حـول الاجـراءات الملموسـة التـي يمكـن اتخاذهـا بفعاليـة اثنـاء تنفيذها.

- **مراحـل أو أطـوار عمليـة التنميـة:** نتسـاءل عمـا إذا كـان مـن الممكـن وضـع تعميمـات عامـة بخصـوص مراحـل التنميـة وكيفيـة الاسـتفادة مـن واقـع التجربـة التنمويـة فـي مجتمـع معـين، وتحديـد مسـتوى التنميـة بدقـة ووضـع علـى أساسـه التنبـؤات والخطـط التـي تحـدد مسار التنمية مستقبلا.

ومنـه يهـتم علـم اجتمـاع التنميـة بدراسـة والبحـث فـي الوقـائع ومواضـيع التنميـة التـي تساعد دراستها على تحقيق أهداف المجتمعات.

2-أهم الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع التنمية:

يزخـر التـراث السوسـيولوجي بالعديـد مـن الدراسـات حـول التنميـة ولقـد اختلـف المفكـرين والباحثين في وضع أُطر وأسس ونظريات تساعد في مجملها الدول في الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم والنمو بسبب اختلافهم حول تحديد مفهوم دقيق وشامل للتنمية.

و نحـاول فـي هـذا العنصـر تسـليط الضـوء علـى أهـم النظريـات المفسـرة للتنميـة سـواء النظريـات الكلاسـيكية أو الحديثـة، و محاولـة تقـديم تحلـيلا نقـديا لمـدى إمكانيـة تطبيـق أفكـار هذه النظريات على الدول النامية .

1.3-الاتجـــاهات الكلاسيكيـــة المفســـرة للتنميـــة: نتعـرض الـى الاتجاهـات الكلاسـيكية و قضايا التنمية من خلال **الاتجاه المثالي لماكس فيبر و الاتجاه المادي لكارل ماركس.**

أ-الماركسية الكلاسيكية:

تؤكـد علـى أن الوضـع الاقتصـادي لكـل مجتمـع هـو الـذي يحـدد أوضـاعه الاجتماعيـة والسياسـية والدينيـة و الفكريـة ، ويعتمـد علـى القـوى المنتجـة ووسـائل الانتـاج التـي هـي الادوات التـي يسـتخدمها النـاس فـي إنتـاج حاجـاتهم ، وحسـب مـاركس المجتمعـات مـرت بمراحـل متعاقبـة عبـر التـاريخ وهـي : المشـاعية البدائيـة والعبوديـة، الاقطاعيـة والاشـتراكية التـي تـأتي بعـد زوال

الرأسمالية، و تتحقق التنمية بوصول البشرية الى مجتمع لا صراع فيه ولا طبقات ولا ملكية لوسائل الانتاج.[42]

ويعتمد ماركس على تصور خاص للصراع و تطبيق المنهج الجدلي على التحولات الاجتماعية السياسية في المجتمع وعلى التفسير الاقتصادي للتاريخ ، فالاقتصاد عند ماركس هو محرك المجتمعات و الصراع الطبقي هو القوة الدافعة للتقدم في العالم على مدى تاريخ الانسان[43].

فهو ينطلق من أن البناء المادي للمجتمع(موارده الطبيعية والبشرية) هو الذي يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع أي يحدد افكار وفلسفة ودين وقيم المجتمع ، فإذا تغير البناء المادي فإنه سيترك انعكاساته وآثاره على البناء الفوقي وبالتالي يتغير البناء الاجتماعي من نمط الى آخر ويدخل المجتمع في مرحلة حضارية تاريخية لم يشهدها من قبل [44]، مما سبق نلاحظ أن دراسة" **كارل ماركس**" اقتصر على تحليل واقع الدول الأوروبية والغربية متجاهلا واقع البلدان النامية.

ب-الاتجاه المثالي في تفسير التنمية لماكس فيبر:

اهتم "**ماكس فيبر**" **M. Weber** بدراسة العلاقة بين الظواهر الدينية والظواهر الاقتصادية بتحليل العلاقة بين البروتستانتية والرأسمالية الحديثة التي تستند حسب رأيه إلى المشروعات الاقتصادية القائمة على التنظيم الرشيد، الذي تتم إدارته وفقا المبادئ العلمية التي تتطلب أفرادا يتوفرون على خصائص سيكولوجية معينة، وأن خصائص الرأسمالية الحديثة تطابق و تعاليم العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك وأخلاقيات علمية [45] .فقد دافع عن فلسفة الاديان (خاصة البروتستانتية) التي تدعو الى ابتغاء الكسب المثمر وتنمية الرأسمال وفق

---

[42]- اسماعيل قيرة وعلى غربي: **في سوسيولوجية التنمية**، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2001ص ص 20-21.

[43]- نبيل السمالوطي : **علم اجتماع التنمية** ، مرجع سابق ، ص 75

[44] - محمد محمود الجوهري: **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره ، ص 226. للمزيد من المعلومات انظر: رابح كعباش: **سوسيولوجيا التنمية** ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة- قسنطينة ، 2006،ص 107.

[45] - نويصر بلقاسم ، **التنمية و التغير في نسق القيم الاجتماعية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة ،2010-2011،ص 88.

دوافع سيكولوجية ومبادئ أخلاقية (مثل الادخار والاستثمار وعدم التبذير وحب العمل وتمجيده) ، فهذا المذهب خلق ما يسمي "بأخلاق المهنة" [46].

ورغم اسهامات ماكس فيبر القيمة إلا أنه وجهت إليه العديد من الانتقادات منها افتقار تفسيراته إلى الصدق الامبريقي خاصة حينما أقر بأن البروتستانت دون غيرهم يتميزون بالرشد والكفاءة الاقتصادية، كما أن التاريخ يبين أن الحركة البروتستانتية أنها جاءت بعد الانتعاش الاقتصادي لأوروبا الذي كان سبباً في النهضة الأوروبية في المجال الاقتصادي وتطور الرأسمالية وليست العوامل الدينية [47].

يمكن القول بأنه على الرغم من الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية" إلى أنها قد أفادت في إلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه القيم الروحية والدينية والتأكيد على أن هذه القيم تمثل مطلبا ضروريا من متطلبات التنمية [48]. لكن إن السبب الديني ليس هو العامل الوحيد لتفسير ظهور الرأسمالية بل هناك أسباب أخرى من بنيها العوامل الاقتصادية نفسها .

2.1. الاتجاهات الحديثة المفسرة للتنمية:

تنقسم الاتجاهات الحديثة الى **الاتجاه الانتشاري والاتجاه السلوكي ، اتجاه النماذج و المؤشرات و اتجاه المكانة الدولية.**

أ- اتجاه النماذج والمؤشرات :

يعد هذا الاتجاه من أكثر الاتجاهات النظرية شيوعا في دراسة الدول النامية، ومن أبرز ممثليه: **جالتونج Galtung وسيمور ليبست S. Lipset، و ماريون ليفيM. Levy، و"بيد هوسيلتز" P. Hoselitz ، و تالكوت بارسونز" T .Parsons"**، تتمثل الاجراءات المنهجية التي يتبعها هذا الاتجاه فيما يلي: [49]

- تحديد ما يعد الخصائص العامة للمجتمع المتقدم بوصفها مؤشرات أو نماذج مثالية.

---

[46] - محمد محمود الجوهري: **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره ، ص 228 .

[47] - عبد الحكيم عمار نابي :**اتجاهات التنمية و نظرياتها و مدى ملائمتها للتطبيق على دول العالم** ، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر ، المجلد الأول ، فيفري 2014 ، ص 295 .

[48] - نويصر بلقاسم :**التنمية و التغير في نسق القيم الاجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 89 .

[49]- محمد محمود الجوهري: **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره ، ص ص 235 -239.

- تحديد ما يعد الخصائص العامة للمجتمع المتخلف وعملية التنمية المراد إحداثها أو التي تحدث بالفعل.

- صياغة نموذج يعبر عن تحول المجتمع من حالة التخلف الى حالة التقدم.

وهناك إسهامات سوسيولوجية عديدة تعبر عن الشكل الكيفي لتحليل التنمية من أهمها أعمال" **تالكوت بارسونز**" الذي وضع بدائل تضمنت أنماطا من الاتجاهات والسلوكيات المتقابلة، بعضها يميز المجتمعات المتقدمة وبعضها الآخر خاص بالمجتمعات المتخلفة ، وتتمثل هذه البدائل الثنائية في خمسة أزواج وهي الوجدانية مقابل الحياد الوجداني والمصلحة الذاتية مقابل مصالح الجماعة، و العمومية مقابل الخصوصية والانتشار مقابل التخصص، وأخيرا النسبية (النوعية) مقابل الأداء(الانجاز). مع الإشارة إلى أن مؤشرات الصف الأول هي خاصة بالمجتمعات التقليدية المتخلفة وما يقابلها هي مؤشرات المجتمعات المتقدمة الحديثة، وتكون مسيرة التنمية في دول العالم الثالث مماثلة لمسيرة التنمية في الدول الأوروبية وإن مجرد تصنيف الدول إلى متقدمة ومتخلفة في سلم التقدم الاجتماعي يعتبر نظرة سطحية، وتحويل هذه النظرة إلى مفاهيم نظرية يعني إحلال التفسير الإحصائي محل التفسير التاريخي العلمي لقضايا التنمية ومشكلاتها [50].

حيث يكشف لنا الواقع المعاش أن جميع الدول المتخلفة التي سارت في نفس طريق الدول المتقدمة لم تحقق أي تنمية أو تقدم يذكر بل ظلت تعاني من نفس عوامل التخلف كنقص الموارد وانتشار البطالة والأمية وتدني الأحوال الصحية والتعليمية للأفراد.

جـ- الاتجاه التطوري المحدث:

ظهرت خلال السنوات الاخيرة محاولات عديدة لإحياء النظرية التطورية الكلاسيكية والاستفادة منها في دراسة الدول النامية ومن أهم نماذج هذا الاتجاه: هما **نموذج تالكوت بارسونز ونموذج والت روستو.**

- **نموذج تالكوت بارسونز:** [51] ذهب الى أن العملية التطورية تهدف الى زيادة القدرة التكيفية للمجتمع وتنشأ هذه العملية من عملية الانتشار الثقافي، وحدد ثلاث مستويات

---

[50]- نبيل السمالوطي: **علم اجتماع التنمية -دراسة في اجتماعيات العالم الثالث-**. مرجع سبق ذكره، ص 136.

[51]- محمد محمود الجوهري :**علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره، ص ص249- 250.

تطورية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة وهي: **المرحلة الاولى** تتمثل في المجتمع البدائي الذي يتميز بأن الدين وروابط القرابة يلعبان دورا بالغ الأهمية . و يأتي بعد ذلك النموذج المتقدم من هذه المرحلة ليشير الى المجتمعات نسقا للتدرج الاجتماعي وتنظيما سياسيا يقوم على وجود حدود اقليمية آمنة مستقرة نسبيا. أما **المرحلة التطورية الثانية (الوسيطة)** فتضم نمطين فرعين من المجتمعات:

1-المجتمعات القديمة التي تتميز بوجود تعليم حرفي (تعليم محدود وخاضع لتنظيم وسيطرة الجماعات الدينية في المجتمع).

2-النموذج المتقدم من المجتمعات القديمة نجد فيه أفراد الطبقة العليا يتلقون التعليم.

أما **المرحلة الثالثة (المتقدمة)** فتشير الى المجتمعات الصناعية الحديثة.

وهكذا نجد أن **بارسونز** كغيره من التطوريين قد اهتم بحصر مراحل تطورية معينة تمر بها المجتمعات البشرية .

- **نموذج والت روستو** : قسم **روستو** المجتمعات من حيث مراحل نموها الاقتصادي إلى خمسة مراحل وهي: [52]

- المرحلة **الاولى** التي تمثل **المجتمع التقليدي:** تتسم المجتمعات في هذه المرحلة بكونها مجتمعات زراعية قائمة على أساس روابط عائلية وقبلية وتغلب عليها التصرفات والمواقف القدرية ، وتتوافر هذه المجتمعات على بينات اجتماعية تدريجية لا تسمح في مجالها بالحراك الاجتماعي ذلك لان روابط العائلة والعشيرة تلعب دورا تنظيميا مركزيا ،كما ان الطابع المميز للمجتمع في هذه المرحلة زراعي وامكانيات المجتمع في انتاج السلع محدودة .

- **المرحلة الثانية** وهي **مرحلة تهيئة شروط الانطلاق:** تبرز الملامح والشروط الأولية للانطلاق أو الإقلاع من قيود التقليدية، واهم ما يميز هذه ان المجتمع يصبح مهيأ للاستفادة من ثمرات العلم الحديث ، وتتمثل الظروف المساعدة للتهيؤ للانطلاق في حدوث تغيير اتجاهات الافراد نحو معايير القيم وتقييم الافراد بالنظر الى اعمالهم وانجازاتهم لا انتماءاتهم

---

[52] - رابح كعباش : **سوسيولوجيا التنمية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص65 -67 . للمزيد من المعلومات انظر : قاسم عبد الرضا الدجيلي : **النمو والتنمية –مع اشارة خاصة الى الدول النامية** ، مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص ص 115-120.

الطبقية ، كما تحدث زيادة سريعة في مجال الانتاج الزراعي والصناعات الاستخراجية وتبرز طبقة واعية بالتجديد.

-وتمثل **المرحلة الثالثة مرحلة الانطلاق:** تتسم بالتغلب على عوائق النمو والمقاومة التقليدية بحيث يصبح التقدم هو الأمر الطبيعي للمجتمع، وتظهر في هذه المرحلة جماعة تعتبر قضية التحديث الاقتصادي قضية جدية، والسمة المميزة لهذه المرحلة تتمثل في النمو السريع لكل من الصناعة والزراعة مع الزيادة في تراكم رأس المال، ويحدث الانطلاق بوجود دافع قوي يأخذ شكل ثورة سياسية تؤثر في البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي القائم .

-أما **المرحلة الرابعة** تمثل **مرحلة النضج** أو **مرحلة الاكتمال:** تتسم بنمو الانتاج بصورة أسرع من زيادة السكان وارتفاع الدخل القومي نسبيا وكذلك التطور البارز للصناعات وخاصة الثقيلة منها وبروز فروع جديدة للإنتاج ويتجه المجتمع باقتصاده نحو التصدير للخارج ، وتصاحب المجتمع في هذه المرحلة تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية حيث تنخفض نسبة العاملين بالزراعة وتنتقل القيادة من اصحاب الملكية الخاصة الى المديرين الأكفاء .

- **والمرحلة الخامسة والأخيرة هي مرحلة الاستهلاك الوفير:** يتجه المجتمع فيها إلى انتاج البضائع والخدمات الاستهلاكية ويرتفع فيها دخل الفرد بنسب عالية، ويصبح استهلاكهم يتجاوز الحاجات الأساسية و تظهر زيادة واضحة في عدد الموظفين مما يؤدي الى تغيير تركيب القوة العاملة ، ومن أهم مظاهر هذه المرحلة هو سيادة دولة الرفاهية مع فرض الضرائب التصاعدية لتذويب الفوارق الطبقية .

نلاحظ بأن **نظرية روستو** لا توضح كيفية الانتقال من مرحلة لأخرى ولهذا فهي لا تقدم فهم واقعي وحقيقي لواقع الدول النامية.[53]

جـ- اتجاه الانتشار الثقافي – الحضري:

يؤكد اصحاب هذا الاتجاه بأن التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي لا يمكن تحقيقها في الدول النامية إلا اذا توافرت شروط انتقال أو انتشار عناصر مادية وثقافية من الدول الغربية المتقدمة الى الدول النامية وعلى الدول النامية أن تشهد عملية "**تثقيفية**" اذا أرادت تحقيق

---

[53] - رابح كعباش : **سوسيولوجيا التنمية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص65 -67 . للمزيد من المعلومات انظر : قاسم عبد الرضا الدجيلي : **النمو والتنمية –مع اشارة خاصة الى الدول النامية** ، مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص ص 115-120.

التنمية. ويتم هذا الانتقال عبر مراحل ومستويات معينة حيث يبدأ الانتقال من عواصم الدول الغربية الى عواصم الدول النامية ، وحسب تصور هذا الاتجاه فالانتشار أو الانتقال يتجلى في العناصر المادية والثقافية معبرة عن نفسها في ثلاثة عناصر أساسية وهي: تدفق رؤوس الأموال ونقل التكنولوجيا ونشر وترويج النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .[54]

هذا الاتجاه هو عبارة عن "صورة خاصة من صور النمو المجتمعي الذي هو عبارة عن عملية ردم الثغرة القائمة بين مستوى نمو المجتمع –التقليدي أو بعض مجالات حياته– وبين الصور الأخرى الأكثر تقدما وحداثة التي خبرتها المجتمعات الاكثر عقلانية ورشادا، والتي ميزتها بأنها اكثر إنتاجية وذات منفعة وبالتالي فإن هذه النظرية الانتشارية تركن الى مقولة تحطيم الثقافات التقليدية وبناها [55].

ومن أهم الانتقادات الموجهة أن الدعوة الى الانتشار تعتبر مغالطة كبيرة على اعتبار أنه لا يمكن تكرار نفس تجربة البلدان المتقدمة في مجتمعات أخرى لها خصوصيتها التاريخية والثقافية.

د–الاتجاه السلوكي أو النفسي*:

نذكر من أهم رواد هذا المدخل "**دافيد ماكليلاند**"، و"**دانييل ليرنر**"،" **إفرت هيجن**"، "**شومبيتر** "

ويؤكد هذا الاتجاه على أهمية دراسة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ضوء الخصائص النفسية والسيكولوجية لأفراد المجتمع ، لأنها ترتبط بدرجة كبيرة بمدى تغيير قيمهم وسلوكياتهم التي تتنافى مع أهدافها ، باعتبار أن الشخصية النمطية السائدة في المجتمعات المتخلفة هي شخصية غير فعالة و تسلطية، مما يؤدي إلى المحافظة على بنائها الاجتماعي الذي يعتمد على المكانات المكتسبة [56]، فإن متطلبات التنمية تعتمد على الشخصية الفردية التي تتميز

---

[54] - محمد محمود الجوهري : **علم اجتماع التنمية** ، مرجع سبق ذكره، ص 259 .

[55] - عبد الله ساقور :**المشاركة الاجتماعية في التنمية المحلية** ،رسالة دكتوراه دولة ، قسم علم الاجتماع جامعة باجي مختار عنابة ص 26 .

*- يشمل هذا اتجاه تلك النظريات النفسية التي تركز على تغيير الإنسان كنظرية التغيير السلوكي والديناميات النفسية، ومن أهم رواده " **أفريت هيجن A.HYGNE** " و"**دانيال ليونر D.LINOR** ". للمزيد من المعلومات انظر: إسماعيل قيرة و علي غربي :**في سوسيولوجية التنمية.** مرجع سبق ذكره، ص 17.

[56] - علي الكاشف: **التنمية الاجتماعية – المفاهيم و القضايا**، عالم الكتب ، القاهرة،،1985، ص ص 72 – 73

بصفات معينة حيث أن المجتمعات المتقدمة (وفق هذا الاتجاه) وجد بها عدد كبير من الأفراد الذين يتصفون بالطموح والابتكار والرغبة العارمة في العمل و القدرة على الإنجاز [57].

إذن على الرغم من اعتماد التنمية على العوامل المادية إلا أنها عاجزة وحدها على تحقيقها، إذا لم تتوفر معها مختلف الأفكار والقيم الثقافية والاجتماعية التي تتكامل فيما بينها لإحداث التغير الاجتماعي المرغوب .

أهم انتقادا وجه لهذه الاتجاهات أنها عند معالجتها لقضايا و مشكلات التنمية قد تجاهلت الواقع التاريخي للبلدان النامية الذي يختلف في طبيعته عن الواقع الاوروبي و الغربي الذي انطلقت منه النظريات السيكولوجية ، كما تضمنت النظرية أفكارا و قضايا ارتبطت بالواقع الغربي و تحيزت له و اعتبرته واقعا ينبغي أن يكون توجها وقدوة لكل مجتمع يطمح لتحقيق التنمية .

هـ- اتجاه المكانة الدولية:

ان النظام الدولي القائم على القطبية الثنائية بدأ يخلى السبيل لنظام الاقطاب المتعددة وهذا ببروز قوى اقتصادية عسكرية وسياسية عظمى وبدأت دول العلم الثالث بدورها تقتنع بضرورة انتهاجها لسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي بعد أن تكونت لديها قناعات راسخة وشعورا بالارتياب في نوايا القوى الكبرى، واستطاعت الدول غير المنحازة من أن تعقد أواصر الصداقة والتعاون مع مختلف الاقطاب وفق ما تمليه عليها مصالحها القومية ولتحقيق أمنها والحفاظ على استقلاليتها وتحاشي المواجهة المفتوحة مع الدول الكبرى التي يمكن ان تشكل تهديدا مباشرا او غير مباشر لأمنها [58] .

فلقد ذهب بارسونز الى أن الاستقطاب يعد الخاصية الاساسية التي تميز المجتمع الدولي المعاصر وان يحدث بين ما يطلق عليه بالعالم الحر والكتلة الشيوعية وإن الصراع الايديولوجي يفترض وجود إطار مرجعي مشرك في ضوئه تتخذ الاختلافات الايديولوجية معنى ودلالة, ولقدم **لاجوس** إطارا تصوريا يقوم على فكرة أساسية هي أن المجتمعات القومية

---

[57]- عادل مختار الهواري : **التغير الاجتماعي و التنمية في الوطن العربي .** مرجع سبق ذكره ، ص 151 .

[58] - عبد الله ساقور : **المشاركة الاجتماعية في التنمية المحلية** ، مرجع سبق ذكره، ص 28 .

تشكل نسقا اجتماعيا دوليا وإن هذه المجتمعات تحتل داخل هذا النسق أوضاعا مختلفة يمكن ترتيبها أو تدريجها في ضوء المركز الاقتصادي والقوة والهيبة [59] .

من خلال عرض وتحليل بعض الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع التنمية نتساءل حول مدى كفاءة هذه النظريات في تفسير الواقع التنموي المعاصر في المجتمعات النامية، حيث يوجد هناك انحياز واضح لهؤلاء المنظرين للنموذج الغربي للتنمية رغم الاختلافات الجوهرية بين الدول المتقدمة والنامية سواء على مستوى الخصوصية الثقافية و التاريخية.

و لكن ليس معنى هذا أن إسهامات هذه النظريات ليست لها أهمية بالنسبة للبلدان النامية ، فهي تلقي الضوء أمام المهتمين والمختصين في قضايا التنمية و يستطيعون المقارنة وأن يأخذوا من كل نظرية بالقدر الذي يتلاءم مع ظروفهم و بيئتهم و طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع .

[59] - محمد محمود الجوهري: **علم اجتماع التنمية**، مرجع سبق ذكره، ص 300 .

خلاصة:

علـم اجتمـاع التنميـة هـو مـن أهـم ميـادين علـم الاجتمـاع لأنـه يـدرس قضـايا المجتمعـات الناميـة فـي جميـع المجـالات ويحـاول تسـليط الضـوء علـى أهـم المشـاكل والمعوقـات التـي تحـول تقدمها.

ومـا يمكـن اسـتنتاجه انـه لابـد عنـد دراسـة **عمليـة التنميـة مـن الناحيـة السوسـيولوجية** أن ينظر إليها على أنها:

- "**عمليـة حضـارية-اجتماعيـة متكاملـة وشـاملة** فهـي ليسـت مجـرد عمليـة اقتصـادية بحتـه، لأن المشـكلات التنمويـة لأي مجتمـع تـرتبط إلـى حـد بعيـد بالجوانـب الاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية ، والثقافية التي تميز هذا المجتمع ومتداخلة فيما بينها.
- **عمليـة ذاتيـة** نابعـة مـن المجتمـع المقصـود مـن التنميـة، فـلا يمكـن تصـور التنميـة بأنهـا "**مجـرد نمـوذج**" للـدول المتقدمـة لعـدم إمكانيـة تحققـه فـي البلـدان المتخلفـة الموجـودة حاليـا، وذلـك لتميزهـا بـالظروف التاريخيـة والثقافيـة والحضـارية المختلفـة عـن الـدول المتقدمـة. لكـن هـذا لا يمنـع الانفتـاح علـى الثقافـات الأخـرى، دون الاعتمـاد الكلـي عليهـا بـلا غربلـة وتعديلها بما يتلاءم وطبيعة الاجتماعية والثقافية لهذه المجتمعات.

المحور الثالث: علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية

تمهيد

1-لمحة عامة عن نشأة وتطور علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية

2- موضوع علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية

3.أهم المداخل النظرية التي اهتمت بدراسة تنمية وتسيير الموارد البشرية

1.3- المداخل الكلاسيكية

أ- مدخل الادارة العلمية

ب- مدخل البيروقراطية

2.3-المداخل الحديثة

أ- مدخل العلاقات الانسانية

ب- مدخل الانساق المفتوحة

خلاصة

تمهيد:

ظهر ميدان **علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية** كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني المورد البشري سواء في المجتمع أو في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، حيث يعنى بتنمية الموارد البشرية الموجودة في المجتمع الأطفال ، النساء والعاملين والبطالين والمتقاعدين من ناحية.

من ناحية أخرى يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية كعمليات التوظيف والترقية والتدريب وتحفيز وغيرها وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات، ومنه يركز على زيادة مهارات الفرد (العامل) و توسيع فرصه على الابداع والمشاركة وزيادة شعوره بالمسؤولية والانتماء الى المؤسسة التي يعمل بها. لتضمن من جهة تحقيق حاجات الأفراد كأفراد وكجماعات وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى.

1-لمحة عامة عن نشأة وتطور علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية:

ارتبط ظهور الصناعة بالتقدم الحضاري للمجتمعات مما ساهم في ظهور المؤسسات الصناعية الضخمة مما انعكس على طبيعة المشاكل الاجتماعية التي ظهرت المؤسسات فاستدعى تدخل فرع علم من علم الاجتماع يهتم بدراسة القضايا التي تتعلق بالمورد البشري يدعى علم **اجتماع تنمية وتسيير موارد بشرية** ، فالتنمية عملية لها جوانب كثيرة ومتعددة حيث انها تسعى بالإضافة الى تحسين المستوى الاقتصادي والمادي للمجتمع، فهي تركز من ناحية أخرى الى زيادة مهارات الفرد و توسيع فرصه على الابداع والمشاركة وزيادة شعوره بالمسؤولية والانتماء الى المؤسسة التي يعمل بها .

إن الجدور الحقيقية لاهتمام بتنمية الموارد البشرية ترجع الى القرن الثامن عشر فقد ظهرت عدة محاولات في هذه الفترة هدفت إلى جذب الانتباه إلى أهميته العنصر البشري والتركيز على تحسين مهارات وانتاجية الفرد، وتقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية والقيمة الاقتصادية لأفراد بالنسبة للتنمية المجتمع كدراسة "**آدم سميت**" **A. Smith** التي تنطلق من اعتبار القدرات الناتجة عن قوة العمل هي قوة أساسية للتقدم الاقتصادي، و دراسة "**إيفان فيشر**" **Fisher** الذي أدخل عنصر رأس المال المعنوي (المورد البشري) ضمن عناصر رأس المال مؤكدا على وجوب ضرورة استثماره في التنمية الاقتصادية وهذا ما أكد عليه "**ألفريد مارشال**" بإعتباره أن الثروة الشخصية –التي تتكون من الطاقات والإمكانات والعادات التي تساهم بشكل مباشر في تكوين أشخاص ذوي مهارة صناعية –هامة في التنمية الاقتصادية للمجتمع[60]. إلا أن فكرة تقييم الأفراد كأصول بشرية لم تلق الانتشار الواسع إلا بظهور **نظرية الاستثمار في التعليم من ظرف المفكر الاقتصادي الأمريكي شولتز w.Schultz** الذي اهتم بالبحث عن تفسيرات أكثر فعالية لتفسير الزيادة في الدخل وتحويل الانتباه من مجرد الاهتمام بالمكونات المادية لرأس المال إلى الاهتمام بالمكونات الأقل مادية وهي رأس المال البشري [61].

---

[60]- فاروق عبده فليه: **اقتصاديات التعليم – مبادئ راسخة واتجاهات حديثة.** ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2003، ص ص 19 - 30.

[61]- عقيل جاسم عبد الله أبو رغيف وطارق عبد المحسن العكيلي: **تخطيط الموارد البشرية** ،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ،1998 ، ص 157.

واهتم **شولتز** في أبحاثه الأولى أهمية المورد البشري في الانتاجية وبوجه خاص في المجال الزراعي خاصة في الولايات المتحدة الامريكية مشيرا إلى أن إدخال رأس المال الجديد و المتمثل في تنمية الموارد البشرية الزراعية يؤدي إلى زيادة مستمرة في الانتاجية (فخصوبة الارض الزراعية وتوافر مياه الري والتمتع بالحرية السياسية وتوافر الاساليب الفنية رغم أنها تساعد جميعا في زيادة الانتاجية الزراعية إلا أن الاستثمار في الافراد بتوفير منح دراسية للمزارعين يحقق الطفرة في الانتاجية الزراعية) [62] ، ولا تقل **نظرية الاستثمار في التدريب عند بيكر** أهمية إذ يعتبر التدريب من أكثر جوانب نمية الموارد البشرية فعالية في محاولته لتوضيح الجانب الاقتصادي للعملية التدريبية و فرق بين التدريب العام والمتخصص [63] وأما التدريب العام هو نوع من التدريب يحصل عليه الفرد على مهارات عامة اما التدريب المتخصص فتتحمل مؤسسة العمل تكاليفه لأنه قد لا يتناسب مع طبيعة مؤسسة أخرى وتحقق من خلاله عائدا مرتفعا نظرا للمهارات المرتفعة والتأهيل الجيد للعامل وبالنظر إلى تكلفته يتحتم على المؤسسة توفير ظروف العمل الجيدة ولهذا تشكل الموارد البشرية المدربة ثروة حقيقة للمؤسسات المتخصصة .[64]

فلقد أكدت العديد من الدراسات والابحاث على أهمية تنمية وتسيير المورد البشري في تنمية للمجتمع، فالفرد عن طريق العلم والمعرفة والتدريب يسيطر على الثروة الطبيعية و المعرفة التكنولوجية مستخدما كل ما اكتسبه من معرفة وقيم واتجاهات ومعايير اجتماعية وثقافية. عموما برز مفهوم الرأسمال البشري نتيجة الانتقال من نماذج الاقتصاديات التقليدية(اقتصاديات إنتاج السلع المادية) إلى نموذج الاقتصاد المبني على المعرفة و اعتبار العنصر البشري أساس تكوين أصول المؤسسة لتتمكن من التحكم في مصادر المزايا التنافسية، ويعرف الرأسمال البشري بأنه قوة ذهنية متكاملة تتضمن تركيبة من المعلومات والخصائص الفكرية والخبرات الإبداعية التي يمتلكها العاملين فهو سلاح تنافسي للمنظمة يضمن لها البقاء في عالم الأعمال المتغير. ويتضمن الرأسمال البشري صناعة الرأسمال

---

[62]- راوية حسن : **مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية** ،الدار الجامعية ،2002 ،ص ص 65-69

[63]- نفس المرجع السابق ،ص ص 65-69 .

[64]- ميلان كوبر ترجمة محمد قاسم القريوتي وعبد الجبار إبراهيم: **إدارة مؤسسات التنمية الادارية**، المنظمة العربية للعلوم الادارية ،عمان،1985،ص 65.

الـذي يتمثـل فـي قـدرة المؤسسـة علـى البحـث عـن الخبـرات المتقدمـة والمهـارات النـادرة وجـذبها للعمـل و تنشـيطها بزيـادة رصـيدها المعرفـي باسـتمرار وتعزيـز القـدرات وتنميـة العلاقـات بـين الأفـراد فـي حـل المشـكلات المعقـدة وأخيـرا المحافظـة عليهـا مـن خـلال الاهتمـام بالطاقـات المعرفية القادرة على إنتاج أفكار جديدة أو تطوير أفكار قديمة تخدم المؤسسة [65].

ومنـه ظهـر هـذا التخصـص كنتيجـة حتميـة لمعالجـة الكثيـر مـن القضـايا التـي تعنـي المـورد البشـري فـي المؤسسـات الاقتصـادية والتنظيميـة ككـل، يبحـث فـي العمليـات المتعلقـة بتسـيير المـوارد البشـرية مـن عمليـات توظيـف وترقيـات وتـدريب وتحفيـز وغيرهـا وتأثيرهـا علـى منحنـى العلاقـات الاجتماعيـة والمهنيـة داخـل المؤسسـات الاقتصـادية لتضـمن مـن جهـة تحقيـق حاجـات الأفراد كأفراد وكجماعات ولتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى.

1. موضوع علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية:

يمكـن التعـرف الـى مفهـوم تنميـة وتسـيير المـوارد البشـرية ونطاقهـا وعناصـرها بشـكل أكثـر وضـوحا عـن طريـق المنظومـة المتكاملـة التـي تتعلـق بعناصـر العـرض والطلـب الخاصـة بـالموارد البشـرية والتـي تشـمل تنميـة هـذه المـوارد مـن ناحيـة واسـتثمارها مـن ناحيـة أخـرى ، وتتضـمن هـذه المنظومـة ثـلاث مجموعـات مـن العناصـر التـي تترابط وتتفاعـل فـي إطـار المعـايير والقـيم والأطـر الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسـية والثقافيـة السـائدة فـي المجتمـع وهـذ المجموعـات الثلاث كما جاءت موضحة في الجدول الآتي:

---

[65]- الهادي بوقلقول: **أهمية الرأسمال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات، مجلة التواصل**، قسم علوم التسيير جامعة باجي مختار –عنابة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة باجي مختار عنابة ، عدد24 جوان 2009 ص ص 92-96.

جدول رقم 2 : يوضح منظومة تنمية الموارد البشرية واستثمارها

العرض من القوى العاملة	قنوات الارتباط بين جانبي العرض من القوى العاملة والطلب عليها	الطلب على القوى العاملة
– نواتج النظام التعليمي والتدريب المهني والتقني . –نواتج التعليم والتدريب غير النظامي وتعليم الكبار –العمالة الوافدة –العمالة العائدة.	– التشريعات نظم المعلومات وقواعد البيانات – الدراسات والبحوث –الروابط والقنوات المؤسسية(مجالس، لجان، مؤسسات...) – التوعية والاعلام والتوجيه خدمات التشغيل والتوظيف والاستخدام متطلبات تنظيم العمل المهني.	– أسواق ومجالات العمل المحلية أسواق ومجالات العمل الخارجية(الاقليمية والدولية) متطلبات الاحلال بدل التقاعد والوفاة والخروج من العمل.

الأطر والمعايير والقيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المتكاملة والمتناسقة التي تعتمد عليها تنمية الموارد البشرية واستثمارها .

المصدر: منذر واصف المصري: **العولمة وتنمية الموارد البشرية** ،مركز الامارات للدراسات والحوث الاستراتيجية، ط1 ، أبو ظبي ،2004،ص ص 17-19.

من الجدول أعلاه نلاحظ تنمية الموارد البشرية واستثمارها يتكون من منظومة متكاملة ومتناسقة تتمثل في: [66]

أ. **العناصر التي تشكل مصادر العرض من القوى العاملة**، ويمكن إيجازها فيما يلي:

- **نواتج (مخرجات) النظام التعليمي** بمراحله ومستوياته وانواعه المختلفة التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، وكما يشمل التعليم والتدريب المهني النظامي في المدراس ومراكز التكوين المهني وكما يشمل أيضا المتسربين من المراحل الدراسية المختلفة.
- **نواتج (مخرجات) التعليم والتدريب غير النظامي** وتعليم الكبار ويشمل ذلك البرامج التعليمية وبرامج التدريب المهني غير النظامية وبرامج التعليم والتدريب لأغراض رفع الكفاءة وتحسين الاداء او بهدف الانتقال من عمل الى عمل او الارتقاء الوظيفي أو مكافحة البطالة او التدريب التمهيدي للانخراط في العمل.
- **العمالة الوافدة** من اقطار اخرى والمنخرطة في اسواق العمل المحلية ، و**العمالة العائدة** وتشمل فئات العاملين في الخارج العائدين الى العمل في بلدهم ،كما تشمل فئات العاملين الذين يعودون الى العمل بعد توقف لفترة معينة (كالمتقاعدين وربات البيوت).

ب. **العناصر التي تشكل مجالات ومواقع الطلب على القوى العاملة:** وتشمل:

- **أسواق ومجالات العمل المحلية** في ضوء طبيعة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وخصائصها وتطورها في ضوء متطلبات القطاعات التنموية والمستويات المهنية.
- **أسواق ومجالات العمل الداخلية** في ضوء العلاقات الاقتصادية والسياسية وخصائص العمالة وسمات الاقتصاد وتطوره وحاجاته. **وأسواق ومجالات العمل الاجنبية** في ضوء العلاقات والتكتلات والنظم الاقتصادية الاقليمية والعالمية وفي ضوء الحوافز او القيود أمام انتقال القوى العاملة وحراكها.
- **متطلبات الاحلال** بسبب التقاعد والوفاة والخروج الاختياري من سوق العمل لأسباب مختلفة كالمرض والظروف العائلية .

---

[66]- نفس المرجع السابق ، ص16 .

جـ .قنوات الارتباط بين جانبي العرض من القوى العاملة والطلب عليها: [67] وتشمل :

- **التشـــريعات** التـــي تعـــالج قضـــايا المـــوارد البشـــرية علـــى جـــانبي العـــرض والطلـــب وكـــذلك الروابط بين الجانبين .
- **نظـــم المعلومـــات وقواعـــد البيانـــات المتعلقـــة بجـــانبي العـــرض والطلـــب، والدراســـات والبحـــوث** التـــي تتنـــاول قضـــايا العـــرض والطلـــب المتعلقـــة بـــالقوى العاملـــة والتـــي تعـــالج كـــذلك القضايا المتعلقة بقنوات الارتباط بين جانبي العرض والطلب .
- **الـــروابط والقنـــوات التنظيميـــة والمؤسســـة** كالمجـــالس واللجـــان والوحـــدات الاداريـــة والهيئـــات والمؤسسات ذات العلاقة.
- **خـــدمات التوجيـــه والارشـــاد والتوعيـــة والاعـــلام** التـــي تســـتهدف نـــواتج جانـــب العـــرض ومخرجاتـــه مـــن الدراســـين الـــذين ســـيلتحقون بفئـــات القـــوى العاملـــة المختلفـــة ، مـــع الاخـــذ بالاعتبار خصائص الطلب وسماته ومعاييره.
- **خـــدمات التشـــغيل والتوظيـــف والاســـتخدام** التـــي تســـتهدف نـــواتج مصـــادر العـــرض ومخرجاتها من القوى العاملة وربطها بفرص العمل المتوافرة في مواقع الطلب.
- **متطلبـات تنظـيم العمـل المهنـي** فيمـا يتعلـق بالتصـنيف والتوصـيف المهنـي ،ورسـم معـايير الأداء وتحديـد مسـتويات العمـل المهنـي التـي تـرتبط ببـرامج الاعـداد والتأهيـل والتـدريب مـن ناحيـة وتبنـى علـى خصـائص المهـن والاعمـال ومضـامينها مـن المهـارات والمعـارف والاتجاهات من ناحية أخرى.

3-المـداخل النظريـة لدراسـة تنميـة وتسـيير المـوارد البشـرية : نصـنفها الـى ثـلاث مداخل كلاسيكية ومداخل حديثة .

1.3- المداخل الكلاسيكية(الميكانيكية):

يقصـد بـه النظريـات القديمـة فـي تفسـير السـلوك الانسـاني وامتـد هـذا النمـوذج خـلال الفتـرة مـن أواخـر الفـرن الثـامن عشـر الـى بدايـة عـام 1950، حيـث كـان التحـدي الاساسـي الـذي واجـه

[67]- نفس المرجع السابق ، ص 16

الادارة هـو اكتشـاف الاسـلوب الأمثـل لمعالجـة عناصـر الانتـاج الماديـة والبشـرية فـي ظـل المتغيرات التي أحدثتها النتائج الأولى للثورة الصناعية وتمثل هذا التحدي في شقين: [68]

- كيفية زيادة الكفاية الانتاجية(المخرجات والمدخلات) وجعل العمل اكثر يسرا في الاداء
- كيفية تحفيز العاملين للاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات.

مـن أهـم المـداخل الكلاسـيكية التـي ظهـرت خـلال تلـك الفتـرة همـا: **مـدخل الادارة العلميـة والمدخل البيروقراطي.**

أ – مدخل الادارة العلمية:

نشـأت حركـة الادارة العلميـة وتطـورت فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة فـي الفتـرة بـين 1900-1920 لتلبيـة الاحتياجـات الشـديدة لهـذه الفتـرة حيـث عرفـت تطـورا اقتصـاديا اساسـيا شـمل التوسـع فـي طـرق ووسـائل الموصـلات الحديثـة وزيـادة وتركيـز عـدد السـكان فـي المـدن والتوسـع فـي التصـنيع واسـتخدام الآلات ذات التكـاليف الباهظـة واتسـاع الاسـواق الخارجيـة وازديـاد الاسـواق الخارجيـة ، ومـن العوامـل الاساسـية التـي سـاعدت علـى النهضـة الصـناعية فـي ذلـك الوقـت ظهـور الاختراعـات العلميـة الحديثـة وتطـور التكنولوجيـا مـن ناحيـة وظهـور فئـة الدراسين الذين تخصصوا في عمليات الادارة والتنظيم[69] .

إن أسـلوب عمـل المؤسسـة وتحليلهـا فـي ضـوء هـذه المدرسـة قـائم علـى المعيـار العقلانـي والآلـي، فهـدفها الأسـمى هـو البحـث عـن أحسـن السـبل للوصـول إلـى أحسـن النتـائج؛ أي البحـث عن مردودية إنتاجية عالية بأقل التكاليف الممكنة.

كانـت البدايـة الأولـى لهـذه المدرسـة مـع "**حركـة الإدارة العلميـة لفريـدريك تـايلور** " محـاولا البحـث عـن حلـول للأزمـات التـي كانـت تعـاني منهـا المؤسسـات فـي تلـك الفتـرة، ككثـرة الحـوادث المهنيـة وقلـة الاجـور، بـذل جهـد مضـاعف دون وجـود إنتـاج فعلـي ممـا أدى إلـى إرهـاق العمـال وتراجـع معـدلات الانتـاج. ويعتبـر "**فريـدريك تـايلور**" **Fredric .W.Taylor** أول مـن أخضـع

---

[68]- فاتن ابو بكر: **ادارة الموارد البشرية المعاصرة-بعد استراتيجي** ، دار وائل للنشر ،حلب ،2005 ص 21.

[69]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **علم اجتماع التنظيم** ، مؤسسة شباب الجامعة ،مصر،2004، ص 53.

العمل للمنهج العلمي مُلخصاً أعماله في كتابه "**مبادئ الإدارة العلمية**" (سنة 1911) ومن أهم المبادئ التي خلص إليها: [70]

- ✓ استخدم دراسات الحركة والزمن بهدف الوصول إلى الطريقة المثلى والوحيدة لأداء العمل وهي الطريقة التي تسمح بتحقيق أعلى متوسط إنتاج يومي.
- ✓ منح العمال حوافز تشجيعية تدفعهم إلى أداء العمل وفقا للطريقة التي تم التوصل إليها بأسلوب علمي، ويتحقق ذلك عن طريق منح العامل مكافأة محددة تزيد عن معدل الأجر اليومي إذا تمكن من تحقيق المستويات المطلوبة المحددة للإنتاج.
- ✓ استخدام خبراء متخصصين للإشراف على الظروف المختلفة المحيطة بالعامل مثل وسائل العمل، وسرعة الآلات وطريقة الأداء".

ولقد تطورت حركة الادارة العلمية على يد تلاميذ تايلور من بعده وتبلورت مبادئها كالتالي: [71]

- العمل.
- التخصص وتقسيم العمل.
- الرشد في العمال والادارة.
- هيكل التنظيم والتسلل الرئاسي.
- استخدم الحوافز الاقتصادية لتشجيع الافراد على العمل
- وعليه نظر تايلور للعامل على أنه آلة منتجة تحتاج لصيانة كما هو الشأن بالنسبة للآلة الميكانيكية، وركز بشكل كبير على تقسيم العمل إلى وحداته الجزئية والعمل على تدريب العمال لأداء مهامهم بأفضل الطرق، وفي ذلك محاولة منه للقضاء على الحركات الزائدة وغير المنتجة والمتعبة مما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد والوقت، وكان الهدف من وراء ذلك كله هو تحسين مستوى الأداء لماله من تأثير ايجابي على

---

[70] - محمد عبد الرحمن عبد الله: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية. الأزاريطة. 2003، ص ص281 – 282 .

[71] - على غربي وبلقاسم سلاطنية واسماعيل قيرة: **تنمية الموارد البشرية** ، دار الهدى ، الجزائر 2002.، ص 36.

مردودية المؤسسة وأجور العمال مما يسهم في القضاء على أزمة انخفاض المردودية وانخفاض أجور العمال. [72]

واجهت هذه النظرية العديد من الانتقادات حيث توصف بأنها نظرية الآلة لإغفالها الجوانب الانسانية للفرد، متناسية الفروق الفردية وضرورة ادخال الحوافز المعنوية لتشجيع العمال .

بالإضافة لأعمال " **فريدريك تايلور**" في إطار هذه المدرسة هناك أعمال أخرى تدخل في مضمار مبادئ هذه المدرسة مثل **نموذج ماكس فيبر عن التنظيم البيروقراطي.**

ب- المدخل البيروقراطي:

عالج العالم الألماني **ماكس فيبر Max Weber** (1864-1920) البيروقراطية كنظام عقلاني يتناسب مع المجتمع الصناعي في العالم الغربي ، وقدم افكاره في البيروقراطية في سياق نظريته الخاصة بهيكل السلطة . و حدد فيبر خصائص النظرية البيروقراطية في تقسيم العمل والتخصص ووضح خطوط السلطة عن طريق التسلسل الرئاسي، اتباع نظام الجدارة في تعيين وترقية العاملين، واعتبار الادارة مهنة تحتاج للتأهيل والتدريب ووجود قواعد وتعليمات محددة لسير العمل، والاهتمام بالتوثيق وتنظيم السجلات واللارسمية في علاقات العمل داخليا وخارجيا، ودفع أجور وتعويضات عادلة للعاملين [73]. وتجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين البيروقراطية وازدهار الرأسمالية العقلانية، وأيضا يرى " **ماكس فيبر** أن الإدارة البيروقراطية تعمل على التوازن وذلك من خلال خلق أساليب تنظيمية تبعد الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج عن أساليب الاستغلال وفي نفس الوقت تمنع الطبقة غير مالكة لهذه الوسائل من الشعور بالاستغلال" [74].

مع ذلك فإن " التحول نحو البيروقراطية له نتائج عكسية تعمل على هدم ودمار الديمقراطية نفسها داخل التنظيمات البيروقراطية وخارجها" ويمكن إرجاع هذه النتائج العكسية إلى ظهور

---

[72] - على غربي وبلقاسم سلاطنية واسماعيل قيرة: **تنمية الموارد البشرية** ، دار الهدى ، الجزائر 2002.، ص 36.

[73] - محمد قاسم القريوتي : **نظرية المنظمة والتنظيم** ،ط1، دار وائل الاردن 2000ص 65-66.

[74] - طلعت إبراهيم لطفي: **علم الاجتماع التنظيم**، مرجع سبق ذكره، ص 105.

فئـات متعـددة داخـل الطبقـة العاملـة ذاتهـا تحـاول كـل فئـة زيـادة نفوذهـا فيظهـر صـراع بـين أصحاب القيادة التنظيمية والمسيرين الإداريين وبين أصحاب الخبرة الفنية الإدارية [75] .

ويوضح الجدول التالي الجوانب الادارية والتنظيمية للمدخل الكلاسيكي.

[75] – أوكيل سعيد و آخرون: **استقلالية المؤسسات العمومية الاقتصادية (تسيرو اتخاذ القرار في إطار المنظور النظامي)**، جامعة الجزائر معهد العلوم الاقتصادية، الجزائر. 1994،ص 77.

جدول رقم 3 : يوضح الجوانب الادارية والتنظيمية للمداخل الكلاسيكية

العناصر الادارية	سمات الفكر الكلاسيكي
-البيئة الخارجية	-مستقر
-التنظيم	-بناء بيرقراطي (مغلق -قائم على التخصص)
-مصدر السلطة	-الحق في القيادة -قوة فرض الطاعة
-موقع صنع القرار	-مركزي في قمة التنظيم
-اتجاه الاتصال	-رأسي من أعلى الى الاسفل
-المعلومات	-تقارير مركزة عن نتائج الاعمال موجهة الى القيادة العليا
-اسلوب الاشراف	-محكم مباشرومركز على تحقيق مستويات الانتاج المستهدف
-افتراضات نظم ادارة الموارد البشرية	-الافراد متشابهون -منعزلون -ليس لديهم دوافع العمل منفذون للتعليمات
-سياسات التدريب	-تركز على تنمية الجانب المادي للإنسان (القوة الجسمية -المهارات اليدوية).
-الحوافز	-مادية (اجور – المقومات المادية لمكان العمل)

المصدر : فاتن ابو بكر : **ادارة الموارد البشرية المعاصرة-بعد استراتيجي**، مرجع سبق ذكره، ص 53.

إن النظريات الكلاسيكية كانت لها اسهاماتها في تأسيس علم اجتماع تنمية وتسيير موارد البشرية ميدان متخصص بتركيزها على العوامل الداخلية للمؤسسة لكن وجهت اليه العديد من الانتقادات بتركيزها على البناء الرسمي للتنظيم الاداري متجاهلة العلاقات غير الرسمية التي يمكن ان تدعم السلطة الرسمية للقائد اذا احسن استخدامها واعتبرت ايضا اعتبرت المورد البشري مجرد آلة وركزت على الحوافز المادية و اهملت تشجيع الحوافز المعنوية في العمل كالمشاركة والمبادأة .

إضافة إلى أنها أهملت تأثير المحيط الخارجي الذي توجد فيه المؤسسة واعتبرتها نسقا مغلقا، ولم تولي أي أهمية للعلاقات والاتصالات غير الرسمية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية للأفراد، وقد نتج عن التطبيق الفعلي لهذا النموذج التنظيمي عدة مشاكل تنظيمية ومهنية تجسدت في ظهور الإضرابات والاضطرابات و تذمر العمال.

2.3-المداخل الحديثة المفسرة لتنمية وتسيير الموارد البشرية:

انطلاقا الأزمات المهنية والتنظيمية التي وجهت إلى الاتجاه الكلاسيكي بدأ أصحاب المصانع والمسيرون يبحثون عن أساليب جديدة للعمل والتسيير فجاءت المداخل الحديثة بمثابة الحل المناسب والسبيل لمواجهة تلك. والتي تمثلت خاصة في **مدخل العلاقات الإنسانية ومدخل الانساق المفتوحة**

أ- **مدخل العلاقات الإنسانية:**

لم تتمكن المداخل الكلاسيكية من فهم خصائص التنظيمات لإهمالها عنصر أساسي وفعال وهو **الجانب البشري** وبذلك ظهرت **حركة العلاقات الانسانية** نتيجة لتلك الجهود الكبيرة التي بدلها **آلتون مايو** وأبحاثه الميدانية في **مصنع هاوثورن**، وهي مجموع دراسات ميدانية أجريت بين 1927 و 1932 في الشركة الغربية للكهرباء بمدينة هاوثورن قرب شيكاغو "، ففي عام دعت الشركة التون مايو لدراسة المتغيرات التي تؤثر في انتاجية العمال بحيث اتجهت تلك التجارب في البداية نحو دراسة الآثار المترتبة على تغير الظروف الفيزيقية للعمل . فقد استخدم الباحثين طريقة في البحث تحاكي العلوم الطبيعية محاولين التحكم بقدر الامكان في المتغيرات شبيهة بالتجربة المخبرية ، لقد بدأت تلك التجارب بقياس انتاج خمسة عاملات كن تشتغلان بتصنيع أجهزة التلفون بحيث ثم عزلهن في غرفة اختبار خاصة تماثل

ظروف العمل فيها نفس الظروف في الشركة، ثم شرع بعد ذلك في إدخال بعض التغيرات على ظروف العمل تمثلت في تغيير فترات الراحة ووجبات الغذاء وعدد ساعات العمل اليومية ومنه توصلت هذه الدراسة الى نتيجة مؤداها ان الانتاج قد استمر في الزيادة بغض النظر عن التغيرات التي أدخلت على الظروف الفيزيقية في العمل .ومنه استخلص مايو أن هناك مجموعة اخرى من العوامل اكثر تأثيرا من الظروف الفيزيقية للعمل أثرت على نتائج التجربة وغيرت مجراها الحقيق فقد تغير موقف الفتيات مجرد علمهن بأنهن تحت التجربة ، بحيث تمكنت من التخلص من قنوات الاشراف الروتينية التي كانت تمارس عليهن من طرف إدارة الشركة بالإضافة الى ان مشاركة الباحثين لهن وإشراكهن في القرارات الخاصة بالعمل قد ساهم في تكوين روابط اجتماعية بينهن نتيجة شعورهن بالاعتزاز يفوق زميلاتهن خارج إطار التجربة [76].

من أهم المبادئ التي ترتكز عليها مدخل العلاقات الانسانية: [77]

- إن المؤسسة الاقتصادية تلعب دورين هامين هما يتمثل الدور الأول في الجانب الاقتصادي الذي يتمثل في إنتاج السلع ومنح الحوافز وتقديم مكافآت ،علاوات كما تتعلق بوضع نظام فعال للحوافز تشمل الحوافز بنوعيها المادي والمعنوي، وأما الدور الثاني خاص بالجانب الاجتماعي يتعلق بالعامل الانساني وهو عبارة عن علاقات اجتماعية أو علاقات الافراد فيما بينهم وعلاقات الادارة في مختلف المستويات وتتركز الوظيفة الاجتماعية في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للعمال .
- إن القيادة الادارية تلعب دورا اساسيا في التأثير على تكوين الجماعات وتعديل تقاليدها بما يتناسب مع اهداف التنظيم وبذلك تعمل القيادة الادارية على تحقيق درجة اكبر من التقارب والتعاون بين التنظيم الرسمي وغير الرسمي .
- أكدت النتائج ان الظروف الفيزيقية للعمل(درجة الحرارة ، نسبة الرطوبة و شدة الاضاءة) ليس لها تأثير كبير على العمال بتأثير المدراء والمشرفين المباشرين على

---

[76] - يوسف سعدون : **علم الاجتماع و التغير التنظيمي في المؤسسات الصناعية**، مرجع سبق ذكره. ص20

[77] - على غربي وآخرون : **تنمية الموارد البشرية**، مرجع سبق ذكره. ص ص 110-112.

العمـال والعوامـل الاجتماعيـة والعلاقـات الانسـانية فـي المؤسسـة، وإن الاجـور التشـجيعية والحـوافز الماديـة تـؤثر فـي الكفايـة الانتاجيـة بمعـدلات متفاوتـة وبدرجـة اقـل نسـبيا مـن تأثير الروح المعنوية.

إن مدرسـة العلاقـات الانسـانية اعترفـت بالتنظيمـات الغيـر رسـمية للعـاملين ورفـع الـروح المعنويـة للعمـال والجماعـات العماليـة الصـغيرة وتغييـر اسـلوب الاشـراف مـن بـين اهمـال عوامـل رفـع انتاجيـة العامـل علـى عكـس اتجـاه الادارة العلميـة التـي كانـت تقـوم علـى تـدريب العمـال وتحفيـزهم ماديـا لكـي يزيـد انتـاجهم . لابـد ان توجـه السياسـات والـرامج والممارسـات لإشـباع الحاجات النفسية والاقتصادية للمورد البشري.

ب. مدخل الأنساق المفتوحة: من أهم روادها **تالكوت بارسونز ودنيال كاتز، وروبرت كاهن**

يمكـن تعريـف المؤسسـات بأنهـا نسـق اجتمـاعي لـه بنـاء ووظيفـة بينـه وبـين البيئـة المحيطـة بـه تفاعـل لتحقيـق أهـداف محـددة لهـذا النسـق و للبيئـة التـي يتواجـد فيهـا. ويتميـز المؤسسـة باعتبارهـا النسق المفتوح: [78]

- بقدرته على الوصول الى الهدف ذاته بعدة طرق وبوسائل او امكانيات مختلفة.
- بإمكانه ان يعيد تنظيمه بصورة اعتباطية لتحقيق درجة عالية من الانسجام والتعقيد
- يعمـل علـى ايجـاد حالـة مـن التـوازن والاسـتقرار فـي عملـه يعنـى ان النسـق يتطـور وينمـو يتوسع ويتكيف مع الظروف .
- لا يـرتبط تنظـيم فـرق العمـل لا بالتكنولوجيـا ولا بالسـلوكات داخـل فريـق العمـل لكـن بـالاثنين معـا وترتكـز اعـادة التنظـيم علـى المشـاركة ومنـه يتفاعـل الجانـب التكنولـوجي والجانـب الاجتمـاعي داخـل التنظـيم علـى الـدوام وبالتـالي مـن غيـر المجـدي ترشـيد جانـب على الأخر.

فالمؤسسـات **نسـق اجتمـاعي مفتـوح** فهـي وحـدة اجتماعيـة هادفـة تتكـون مـن عـدد مـن الوحـدات الاجتماعيـة الأصـغر، لكـل منهـا وظيفـة أو أكثـر وهـذه الوحـدات الاجتماعيـة

---

[78] – بوخريسة بوبكر: **اقتراح نموذج تنظيمي مفتوح –مقدمة في سوسيولوجيا التنظيمات الصناعية**، مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، ص 127.

(كأجزاء في المؤسسة ، ليست منعزلة عن بعضها البعض لكنها ترتبط ارتباطا قويا فيما بينها، إذن يوجد نوعا من التساند الوظيفي (الاعتماد المتبادل) بين الوحدات الصغرى. فهناك بعض الباحثين عندما درسوا المنظمة "**كنسق** " فهم تجاهلوا تأثير العناصر الخارجية للنسق وذلك بتركيزهم على العناصر المكونة لهذا النسق وتأثيرها على قيام المنظمة بوظائفها، مما أدى إلى ضرورة الاهتمام بدراسة المؤسسة كنسق اجتماعي مفتوح والذي يشير إلى "**العلاقة المتبادلة بين المنظمة كنسق وبين البيئة الخارجية الاجتماعية التي ينتمي اليها النسق**". وتتكون المنظمة باعتبارها نسق اجتماعي مفتوح من: [79]

1/ المدخلات: الطاقة التي تستوردها الأنساق من الخارج.

2/ عمليات التحويل الداخلي أو المعالجات التحويلية: تقوم المنظمات بسلسلة من العمليات المتعاقبة كتحويل أو معالجة الطاقة وتحويلها من صور إلى أخرى.

3/ المخرجات: المنتج والذي تقوم المنظمات بتصديره إلى البيئة المحيطة.

فيجب اعتبار المؤسسات أنساق مفتوحة لها أغراض متعددة مع بيئتها الخارجية، فهي في حالة تفاعل مستمر مع البيئة الاجتماعية حيث تحصل على المواد الأولية والأفراد و الطاقة والمعلومات ثم تحولها إلى منتجات أو خدمات يتم تصديرها إلى البيئة الخارجية .

---

[79] – مصطفى عشوى : **أسس علم النفس الصناعي التطبيقي**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1992، ص ص 82-84

خلاصة:

أسفرت العديد من الدراسات على أهمية العنصر البشري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، فالفرد عن طريق العلم والمعرفة يسيطر على الثروة الطبيعية مستخدما كل ما اكتسبه من معرفة وقيم واتجاهات ومعايير اجتماعية، ولكن لا تتحقق تنمية الموارد البشرية إلا بمراعاتها لبعد التنمية الشاملة وخصوصية حاجاتها، بأن تكون هناك موازنة بين حاجات القطاعات الإنتاجية وطبيعة الموارد البشرية المتاحة لتحقيق الدرجة القصوى من كفاءة الموارد البشرية في القيام بدورها على أكمل وجه.

انطلاقا من هذا تكمن أهمية ميدان علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية في أنه يدرس مجموعة الأطر والمعايير والقيم الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تدخل في تنمية وتسيير الموارد البشرية بصورة عامة.

المحور الرابع: علم اجتماع التربية

تمهيد

1-المقدمات الموضوعية لظهور علم اجتماع التربوي وتطوره

2-الاتجاهات النظرية

المفسرة لعلم اجتماع التربية

أ. الاتجاه المثالي(إميل دوركايم)

ب. الاتجاه الماركسي

جـ .الاتجاه البنيوي- الوظيفي(تالكوت بارسونز)

3-العلاقة بين علم اجتماع التربية والعلوم الاجتماعية الأخرى

4-رواد علم اجتماع التربية

أ. الرواد المؤسسين اجتماع التربية

ب. الرواد المساهمين في تطوير علم اجتماع التربية

5-أهم المدراس في علم الاجتماع التربوي

أ. المدرسة الانسانية

ب. المدرسة الشاملة

جـ. المدرسة الاقتصادية

خلاصة

تمهيد

إذا كان علم الاجتماع العام هو العلم الذي يدرس ويحلل الظواهر الاجتماعية وفقا لأسس ومناهج العلمي فإن **علم الاجتماع التربوي** باعتباره فرع من فروع علم الاجتماع يتميز بتناوله للظاهرة التربوية بوصفها ظاهرة اجتماعية في علاقاتها مع الظواهر الاجتماعية الأخرى، بمعنى أنه يعالج المسألة التربوية وفقا لمنهاج البحث في علم الاجتماع العام ونظرياته ومدراسه المختلفة.

بدأت النظرة إلى علم الاجتماع التربوي في بداية الامر من جانب القائمين على شؤون التربية على أنه جزء من التربية وفرع منها، بعد ذلك ظهرت العديد من المحاولات ليستقل هذا العلم الجديد بموضوعات التربية وشؤون التعليم بصفة عامة والدراسات المتعلقة بها.

ولقد ساعد على نشأة واستقلاليه علم الاجتماع التربوي كثرة وتعدد الموضوعات التربوية التي لها علاقة بالمجتمع وتنوع مجالات العمل في ميدان التربية والتعليم التي استتبعت معها ضرورة وجود هذا لمعالجة وإيجاد الحلول للقضايا والمشكلات التربوية والاجتماعية التي تعرفها المجتمعات.

1-المقدمات الموضوعية لظهور علم اجتماع التربوي وتطوره:

يقصد **بعلم الاجتماع التربوي** ذلك العلم السلوكي الذي يدرس الإنسان في علاقته بإنسان آخر، أي أنه إطار تربوي هدفه تكوين الخبرة، أو المعرفة، أو الثقافة، أو التعليم أو التدريب، سواء كانت هذه العلاقة بين تلميذ وآخر، أو بين تلميذ ومعلم، أو بين التلاميذ أنفسهم، أو بين المعلمين أنفسهم، أو بينهم وبين غيرهم من العاملين في المؤسسة التربوية، وكذلك بين كل الأطر التربوية والمؤسسات الاجتماعية في المجتمع الكبير.[80]

وبدأت النظرة الى علم الاجتماع التربوي في بداية الامر من جانب القائمين على شؤون التربية على أنه جزء من التربية وفرع منها ثم استخلاصه من علم الاجتماع العام والمعروف لدى علماء الاجتماع، وعلى الرغم من تلك الاسهامات العديدة التي شارك فيها علم الاجتماع التربوي في العديد من الميادين والمجالات التربوية فهو علم حديث النشأة وهو في المحل الاول لا يخرج عن كونه فرعا من فروع علم الاجتماع التطبيقي شأنه في ذلك شأن بقية فروع علم الاجتماع المختلفة الاخرى، ومنه علم الاجتماع التربوي لا يخرج عن كونه تطبيقا للمفاهيم والتصورات والمصطلحات الواردة في علم الاجتماع العام في جانب من أهم ميادين المجتمع وهو الجانب التربوي، وعلى الرغم من أنه بدأ في مرحلة ظهوره الاولى معتمدا في نموه وتصوره ونشأته على المفاهيم والنظريات الخاصة بعلم الاجتماع وعلى ما أتت به أيضا البحوث والدراسات الاجتماعية من نتائج في كافة فروع العلوم المختلفة، فقد ظل هذا العلم لفترات طويلة وعديدة بعيدا عن التعامل معه في ضوء التصور الاساسي لعلم الاجتماع ذلك على اعتبار النظرة الخاصة إليه على أنه جزء من المجال التربوي وليس علما مستقلا بذاته، وظهرت بعد ذلك العديد من المحاولات ليستقل هذا العلم الجديد بموضوعات التربية وشؤون التعليم بصفة عامة والدراسات المتعلقة بها.[81]

لقد أدى تطور وتعدد المؤسسات التربوية كالمدرسة، الاسرة والجامعة ظهور العديد من المواضيع وأزمات تربوية اجتماعية بالغة الاهمية كالتسرب المدرسي والبطالة إذن أصبح لابد من التنسيق بين مؤسسات التعليم والتكوين وسوق الشغل .

---

[80] - على وظفة وعبد الله المجيدل: **علم الاجتماع التربوي والمدرسي ـ دراسة في سيسيولوجيا المدرسة ـ** ، ط1،دار معد للطباعة والنشر ،دمشق،2008 ص ص 80-87.

[81] - نفس المرجع، ص 88.

2-الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع التربية:

لقد حصر الرواد الأوائل للفكر التربوي الكلاسيكي التربية في بعدها السيكولوجي، باعتبارها وسيلة لإيصال الأفراد- الأجيال الناشئة خاصة- إلى أقصى درجات الاكتمال الروحي والبدني والمعرفي وفق الشروط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي ينتمون إليها، عبر تلقيهم أنماطا من القيم الاجتماعية والمعارف والتمرينات المهنية والخبرات القيمية والسلوكية. وبالرغم الانتباه المبكر لبعض رواد الفكر التربوي- الاجتماعي(**أمثال ج ج رسو J. Roseau وسبنسر Spenser**) إلى الوظائف الاجتماعية للتربية، إلا إن ربطها بإطارها المجتمعي لم يرقى إلى مستوى صياغة وتشكيل تصور سوسيولوجي علمي- متكامل لمختلف أبعاد الظواهر التربوية. وبمجيء إميل **دور كايم E. DurKheim** -رائد المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع- شهدت سوسيولوجيا التربية إرهاصاتها الأولى من خلال أبحاثه العلمية التي كرسها بشكل خاص لدراسة وتحليل علاقة التربية بالمجتمع. [82] وبهذا أصبحت التربية تمثل موضوع علم اجتماع لأنها ظاهرة اجتماعية بحثة لا تدرس من غير الرجوع إلى الأسس الاجتماعية، حيث تعتبر عند علماء الاجتماع الوسيلة الأساسية للتقدم الاجتماعي انطلاقا من وظائفها الاجتماعية الهامة للنهوض بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا [83].

ومع توالي الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية في مجال سوسيولوجيا التربية ظهرت العديد من الاتجاهات النظرية في هذا المجال التخصصي، التي من أهمها **الاتجاه المثالي والاتجاه الماركسي والاتجاه البنيوي الوظيفي.**

أ. **الاتجاه المثالي Hamaniste Orientation**: يعتبر إميل دوركايم **E. DurKheim** رائد هذا الاتجاه الذي ينطلق من أن "الظواهر الاجتماعية تستوجب دراستها على أنها أشياء- **Choses**"[84]، و تعتبر التربية لديه من المواضيع الهامة في علم الاجتماع فهو ينظر إليها

---

[82]- مصطفى محسن: **في المسألة التربوية نحو منظور سوسيولوجي منفتح.** ط 2، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص 40.

[83]- مربوحة بولحبال نوار: **محاضرات في علم اجتماع التربية**، الجزء الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع،2004 -2005، ص40- 41.

[84]- عبد الله ساقور: **محاضرات في علم الاجتماع المعاصر مقاربة بيليوغرافية**، الجزء الأول ، منشورات جامعة باجي مختار -عنابة ، 2009-2008، ص28 .

على أنها ظاهرة اجتماعية ويضفي عليها صفة **الشيئية – Chosification**، كما يضفيها على كل الظواهر الاجتماعية بدون استثناء، إلا أن معالجتها غير ممكنة من غير الرجوع إلى الأسس الاجتماعية أصلا [85].

وبالرغم من تفطن **إميل دوركايم E. Durkheim** إلى الأبعاد والدلالات الاجتماعية للتربية، فإنه ظل يبحث عن نموذج تربوي – مثالي يحقق تربية أخلاقية صالحة لكل الأفراد والمجتمعات، مما أثار ردود أفعال الكثير من الباحثين الذين يؤيدون النظرة الشمولية للتربية، التي تؤكد على ضرورة دراسة الظواهر التربوية في سياقها الاجتماعي والتاريخي المحدد لها.

ب. الاتجاه الماركسي Marxist Orientation: يعود هذا الاتجاه في جذوره النظرية إلى الأطروحة الماركسية، والتي مفادها أن النظام التربوي كمجال اجتماعي ينتمي إلى البنية الفوقية في تشكيلة اجتماعية –اقتصادية محددة، وفي نمط إنتاجي قائم، فهو يعيد بشكل أو بآخر إنتاج العلاقات الاجتماعية السائدة. غير أن النقد الذي وجه إلى هذا التصور الماركسي للتربية قد أكد أن على البحث التربوي والاجتماعي يقع كثيرا في منزلق الجبرية الاجتماعية– **Social fatalism** التي لا ترى في التربية سواء أنها وسيلة لإعادة الإنتاج مع أنها كمؤسسة اجتماعية تتمتع باستقلالية نسبية هامة عن شروط ومواصفات المحيط الاجتماعي الذي تندرج فيه [86].

جـ. الاتجاه البنيوي– الوظيفي Structuro–Fonctionnaliste Orientation:من أهم رواده **تالكوت بارسونز Talcott Parsons** الذي يري بأن التربية باعتبارها نسقا اجتماعيا فهي تخضع إلى قواعد وضوابط النسق الاجتماعي الكلي، كضرورة قيامها بوظائف وأدوار مسبقة التحديد تنسجم مع غايات النظام الاجتماعي الذي تنتمي إليه، وما يخرج عن هذه الأدوار يشكل بضرورة اختلالات وظيفية لا تلبث البنية المجتمعية العامة أن تعدلها وتعيدها إلى وضعها المتوازن والمستقر. [87]

---

[85]– مربوحة بولحبال نوار: **محاضرات في علم اجتماع التربية**، مرجع سبق ذكره، ص40– 41.

[86]– مصطفى محسن: **في المسألة التربوية –نحو منظور سوسيولوجي منفتح**، مرجع سبق ذكره، ص 42–43 .

[87] – Talcott Parsons: **The School as a Social System** .some of its function in American society ,1959 ,pp297-318.

انطلاقا من هذا لقد وجه لهذا الاتجاه انتقادات حول رؤيته لوظائف الأنساق الفرعية، فالتربية كما هو معروف عنها تقوم بالمحافظة على الإطار الثقافي والاجتماعي العام للمجتمع و في الوقت نفسه تحاول تغييره نحو الأفضل.

فبينما يركز **تالكوت بارسونز Talcott Parsons** في استخدام مفهوم النسق باعتباره مدخلا رئيسيا لتحليله الوظيفي نجد **روربرت ميرتون Robert Merton** يبدأ بتحديد وحدات اجتماعية متكررة مثل الأدوار الاجتماعية والأنماط الثقافية، فيحدد الأثر الذي يحدثه نمطا اجتماعيا على البناء الاجتماعي، فالأنماط الاجتماعية لا تفسر بمعزل عن الإطار العام لعلاقتها بالأنماط الاجتماعية الأخرى[88]، فالمدرسة – كالنظام تربوي مثلا– لها أدوار اجتماعية وتربوية هامة في المجتمع تكمل بها دور نظام الأسرة والعكس صحيح.

3 –علاقة علم اجتماع التربية بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

ترتبط التربية بالمجتمع ارتباطا كبيرا لأنها تمثل أحد الأنظمة الصغرى الهامة في النظام الاجتماعي الكبير، فلا يمكن الحديث عنها أبدا بمغزل عن النظام الاقتصادي والاجتماعي والأنظمة الصغرى المكونة للبنية الاجتماعية لأي مجتمع معين[89]، وهذا ما يؤكد حقيقة علمية خاصة بالحكم عن طبيعة أي نظام تربوي بأنه متقدم أو متخلف بالنظر إليه ضمن علاقته بالبناء الاجتماعي العام للمجتمع.

1.3.علاقة التربية بالبناء الاقتصادي :

إن العلاقة بين التربية والبناء الاقتصادي تنبع من كون التربية نشاط اجتماعي ضمن النظام الاجتماعي الكبير الذي تربط أنظمته الصغرى علاقات متبادلة فيما بينها وبين هذا النظام الاجتماعي، وانطلاقا من هذه العلاقة ذات المسارين يكون البناء الاقتصادي سببا للتربية ونتيجة لها[90] . فبقدر ما يكون الاقتصاد متطور تكون التربية متطورة فكلما كان النظام التربوي متقدما بقدر ما يثري الاقتصاد ويزدهر.

---

[88]– Robert Merton :**Social Theory and Social Structure** ,New York the free press ,1968 P871.

[89]– أبو طالب محمد سعيد ورشراش عبد الخالق: **عوامل التربية النفسية والجسمية والاجتماعية** ، ط2، دار النهضة العربية ، بيروت، 2001 ، ص80.

[90]–المرجع سابق، ص 107.

والهدف النهائي للتنمية هو الإنسان الذي يمثل محور العملية التربوية وفي نفس الوقت هو محور التنمية الاقتصادية والهدف النهائي لهاتين العمليتين، وانطلاقا من هذا تشكل التربية استثمارا هاما للرأسمال البشري(**Investissement du Capital Human**) يتأثر في مدخلاته ومخرجاته (**Inputs-Output**) بالنظام الاقتصادي القائم في المجتمع المعني بالتنمية.[91]

ويجب التنويه هنا أن النظام التربوي الفعال في تحقيق أهدافه التربوية والاجتماعية لا يتم من فراغ بل يصاغ تحت حاجيات وتحديات العوامل الاقتصادية، الأمر الذي يستلزم التكامل بين التخطيط للتربية والتخطيط الاجتماعي الشامل.

2.3.علاقة التربية بالنسق الثقافي – القيمي السائد في المجتمع:

لقد بدأت التربية منذ القدم مع النشأة الأولى للإنسان كضرورة اجتماعية هدفها إعداد الفرد ليصبح عضوا في مجتمعه، باعتبارها عملية اجتماعية كان إطارها الاجتماعي الأول الأسرة وما يحيط بها من جماعات اجتماعية، فكانت تتم عن طريق الاتصال والتفاعل المباشر لبساطة الخبرات الحياتية، فلم تكن هناك مؤسسات تعليمية نظامية بل كان المجتمع هو المدرسة الكبيرة وأطلق اسم التربية الغير مقصودة على هذا النوع من أنواع التنشئة الاجتماعية. و مع تطور الحياة الاجتماعية وتعقد مؤسساتها أصبح من الضروري وجود التخصص الوظيفي بحيث يصبح كل فرد من أفراد المجتمع متخصصا في مهنة معينة.[92]

و إن مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولي عملية التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها، وتقاليد، فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومنهاجها وأهدافها المختلفة.[93]

---

[91]- حامد عمار: **في اقتصاديات التعليم**، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، مصر 1964، ص91.

[92]- عبد الله الرشدان ونعيم جعنيني: **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت،1994، ص177.

[93]- محمد السيد سلطان: **مقدمة في التربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص06.

فالمدرسة مثلا كتنظيم رسمي ومقصود يهدف إلى نشر الثقافة والايديولوجية العامة الخاصة بالمجتمع من خلال المناهج والمقررات الدراسية التي يعتمد عليها ومختلف الاتجاهات القيمية السائدة في المناخ التربوي، وأنواع السلوك أو التصرف البيداغوجي والثقافي .

3.3.علاقة التربية بالمجال السياسية العام:

تعني السياسة عموما تلك الخطة أو التوجه أو الاستراتيجية التي يعتمدها مجتمع ما في نظام لرسم أهدافه وغاياته على المدى القريب والبعيد.[94] والنظام التربوي كمجال اجتماعي يعتبر جزءا من الخطة العامة لأنه يستمد أهدافه الكبرى وتوجهاته الثقافية الاجتماعية من السياسة العامة التي تتولد عنها سياسة تربوية قطاعية تحدد لهذا النظام مساره وأهدافه [95] ويزودنا مجال التربية المقارنة (**L'éducation Comparée**) بالعديد من النماذج التحليلية، ومن الأمثلة التي تبين للباحث السوسيولوجي كيف إن النظام تربوي لا يتطور فقط بموجب قوانينه الداخلية كنظام خاص بل إنه بالإضافة إلى ذلك يعتمد في تحويله على عوامل سياسية(كتوالي الحكومات والحركات الاجتماعية السياسية وتجدد نخب واختيارات على المستوى المجتمعي المحلي والعالمي).[96]

فقد أصبح ينظر من التربية على أنها تشكل- بقدر أو بآخر- وحسب السياقات الاجتماعية المختلفة عنصرا من عناصر الترقي المادي والمعنوي ومحددا من محددات الحركية الاجتماعية (**La Habilité Sociale**)[97].

4.3. علاقة التربية بالبناء المجتمعي الإجمالي:

إن بنية النظام التربوي إضافة إلى أساسها التحتي المادي- المكون من البنيات والتجهيزات التعليمي- تتشكل من قوى بشرية كالتلاميذ والأطر الإدارية والجهاز البيروقراطي

94- P –Jaquenot: **le Transfert de Formation vers les Pays en Développement**, revue tiers-monde, N°76 1976, P48.

95- CES de coster et F.Hotyt :**La Sociologie de L'éducation**, Bruxelles.,P63.

96- مصطفى محسن: مرجع سبق ذكره، ص 49.

97- Mohamed CHerkaoui : **sociologie de l'éducation,coll ,que que sais- je** ? N°227 ,PUE , Paris ,1986 ,PP39-40.

التربـوي علـى المسـتوى المجتمعـي العـام.[98] إن الأصـول الاجتماعيـة والاقتصـادية والجهويـة لهـذه القـوى والشـرائح السـكانية وأنمـاط الـوعي الثقـافي الاجتمـاعي الـذي تحملـه تشـترط –إلـى حـد كبيـر– نمـط الممارسـات البيداغوجيـة داخـل المؤسسـات وتفاعـل هـذه الفئـات مـع الثقافـة أو المعرفة المدرسية (**Culture ou Savoir Scolaire**) التـي تروجهـا المؤسسـات التربويـة الرسمية الخاصة حيث تعكس أساسا نمط الوعي السائد في المجتمع [99] .

والنظـام التربـوي ليتسـم بالفعاليـة المرجـوة منـه مشـروطا بتحقـق الانسـجام والتكامـل بـين النسـق الاجتمـاعي الإجمـالي وبـين مضـمون الممارسـة التربويـة التـي ينبغـي أن تتجـه جميعـا إلـى خدمـة الفئات الاجتماعية وتأمين حقها في كافة الخدمات التعليمية.

وفـي الأخيـر يجـدر بنـا الإشـارة إلـى أن عنـد تنـاول التربيـة وارتباطاتهـا الاجتماعيـة اعتمادنـا، علـى تحليـل علاقـة التربيـة بعـدة مجـالات ونظـم اجتماعيـة (كالمجـال الاقتصـادي والسياسـي والثقـافي) كـل علـى حـدا، فهـو لـيس إلا سـوى إجـراء منهجـي يهـدف إلـى حصـر عوامـل معينـة لتبيـان تأثرهـا وتفاعلهـا مـع النظـام التربـوي، والواقـع أن هـذه المجـالات تحكمهـا علاقـات جدليـة متداخلـة ومعقـدة، فالبنـاء الاقتصـادي لـيس فـي معـزل عـن البنـاء الاجتمـاعي أو السياسـي أو الثقافي.

1- رواد علم اجتماع التربية:

يعتبـر علـم اجتمـاع التربيـة علـم حـديث النشـأة غيـر ذلـك لا ينفـي وجـود جهـود مبكـرة مـن ظرف العديد من المفكرين والعلماء التي كان لها دورا بارزا في تأسيس هذا العلم .

1.4- الرواد المؤسسين لعلم اجتماع التربية: [100]

توجـد ثـلاث أقطـاب فكريـة أسسـت يظهـر القطـب الأول فـي الفكـر العربـي الخـاص الممثـل فـي "**العلامـة عبـد الـرحمن ابـن خلـدون**" والقطـب الثـاني يتمثـل فـي الفكـر البراجمـاتي – الامريكـي ممـثلا فـي **جـون ديـوي**، وأمـا القطـب الثالـث هـو الفكـر الاجتمـاعي ممـثلا فـي **دوركهايم**.

---

[98]- مصطفى محسن: مرجع سابق، ص47.

[99]- Mohamed cher Kaui /op cit .PP39-48.

[100]- مربوحة بولحبال نوار : **محاضرات في علم اجتماع التربية** ، مرجع سبق ذكره، ص ص 29-41

- **العلامــة عبــد الــرحمن ابــن خلــدون: 1332 -1406:** ، وأهـم مـا ذكـره ابـن خلـدون أن العلـم والتعلـيم صـنعة مـن الصـنائع حيـث قـارن بـين مختلـف الاقطـار فـي مجـال صـنعة التعلـيم والـتعلم ودرس الفئـات المتعلمـة والـنظم التعليميـة المطبقـة فـي المجتمـع، وأيضـا درس الفئـات المتسـربة(المنقطعة) عـن الدراسـة، ورفـض طرائـق التعليميـة التـي تبنـي علـى أساس الحفظ والخطابة وحشو ذاكرة الطالب لأنها لا تساعد على نمو ذهنه .
- **جــون ديــوي:** يعتبـر مـن اهـم المسـاهمين فـي دراسـة المواضـيع الهامـة فـي هـذا العلـم لنقـده ومهاجمتـه للطـرق التربويـة القديمـة والمعاصـرة لـه واعتبارهـا غيـر مفيـدة فـي تكـوين الـنشء وتحديـد ملامـح المجتمـع مسـتقبلا ، ومـن مسـاهماته التـي لا يمكـن تجاهلهـا وقـام بهـا مـع صـديقه المفكـر **هومــانز Homans** فيمـا يتعلـق بالتفاعـل الاجتمـاعي داخـل الفصول الدراسية .
- **اميــل دوركهــايم :** يعتبـر مـن الاوائـل الـذين وضـعوا الاسـس الاوليـة لعلـم اجتمـاع التربيـة فـي القـرن العشـرين غيـر ان نظرتـه وتحليلـه لموضـوع التربيـة تختلـف عـن الـذين سـبقوه فهـو يعتبـر التربيـة قبـل كـل شـيء موضـوع علـم الاجتمـاع حيـث يعتبرهـا ظـاهرة اجتماعيـة يضـفي عليهـا صـفة الشـيئية التـي يضـفيها علـى جميـع الظـواهر الاجتماعيـة بـدون استثناء.

2.4- الرواد المساهمين في تطوير علم اجتماع التربية: [101]

مـن اهـم العلمـاء الـذين أعطـوا دفعـا قويـا لتطـوير علـم اجتمـاع التربيـة هـم **روبـرت ميرتـون وبيـار بورديو**

- **روبــرت ميرتــون :** يعتبـر عمومـا مـن الـرواد المعاصـرين فـي علـم الاجتمـاع الـذين تتركـز اعمـالهم حـول الفعـل الاجتمـاعي وتعتبـر اسـهاماته بـارزة فـي علـم اجتمـاع التربيـة مـن القـرن العشـرين مـن تركيـزه علـى دراسـة السـلوك المنحـرف والبنـاء الاجتمـاعي والادوار والمراكـز الاجتماعيـة التربيـة الصـحية ويشـارك مـع زميلـه بلـوم فـي دراسـة نشـرها تحـت عنـوان : دراسـات اجتماعيـة فـي التربيـة الصـحية 1962 معتبـرين ان علـم اجتمـاع التربيـة يقـوم بوظيفـة الـبن حـث فـي طبيعـة البيئـة الاجتماعيـة والنفسـية التـي تكونهـا المدرسـة و

[101]- نفس المرجع السابق ص ص 42-45

تـأثير هـذه البيئـة علـى التلاميـذ فـي كـل مراحـل تكـوينهم مثـل عمليـات التحصـيل المعرفـي وتكـوين الاتجاهـات والقـيم ،ودراسـة ضـغوطات المحـيط الخـارجي للمدرسـة ومسـتويات التأثير عليها بما في ذلك متطلبات المجتمع المتجددة.

- **بيـار بورديـو Pierre Bourdieu**:يعتبـر مـن علمـاء الاجتمـاع الفرنسـين الـذي كرسـوا جـزءا كبيـرا مـن اهتمـامهم لموضـوع التربيـة والتعلـيم والمؤسسـات التعليميـة والتنشـئة بصـورة عامـة و مـن اهـم دراسـاته كتـاب الورثـة 1964 الـذي ألفـه مـع **باسـرون passeron** موضـحا فيـه ان ابنـاء الطبقـات المحظوظـة ثقافيـا هـم الأكثـر نجاحـا فـي المدرسـة والحيـاة عمومـا علـى حسـاب الطبقـات الاجتماعيـة الشـعبية(المظاهر الثقافيـة لـلإرث) . وايضـا كتـاب إعـادة الانتـاج 1970 وضـع فيـه نظريـة شـاملة حـول النظـام التعليمـي السـائد فـي المجتمـع الفرنسـي محـاولا فيـه نقـد عمليـة التربيـة والتعلـيم التـي كانـت سـائدة فـي السـتينات بأنها تعمل على تكريس الطبقات المحرومة وبالتالي إعادة انتاجها في المجتمع.

5- أهم المدراس في علم الاجتماع التربوي:

مـن أهمهـا المـدارس التـي اهتمـت بدراسـة التربيـة نـذكر المدرسـة الانسـانية والمدرسـة الاجتماعية والاقتصادية.

أ- المدرسة الانسانية: [102]

اتجهـت هـذه المدرسـة اتجاهـا إنسـانيا أي تحويـل الفكـر مـن الكـون والطبيعـة الـى الانسـان ومشـاكله وخاصـة مـا تعلـق منهـا بـالأدب والتربيـة والسياسـة وكـان شـعار هـذه المدرسـة أن الانسـان هـو الاسـاس الـذي يجـب أن يقـاس بـه كـل شـيء ومـن أهـم خصـائص التعلـيم فـي نظرهـا ان لكـل مرحلـة مـن المراحـل علاماتهـا وملامحهـا فـي عمليـة التعلـيم الـذي يركـز علـى كـل مـا هـو إنسـاني ويشـتمل علـى عناصـر محـددة هـي المعلـم وطالـب العلـم ومحيطـه الاسـري ومكـان تلقـي العلـم المدرسـة و المـادة التعليميـة المنهج الدراسي وإدارة العملية التعليمية، والمناخ المدرسي العام والمجتمع ككل.

---

[102]- علي بوعناقة: **المدخل لعلم اجتماع التربية**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ،ص 58

ب- المدرسة الاجتماعية الشاملة:

تركز على أن التربية عملية نمو للمجتمع وعملية إعداد للفرد الاعداد الكامل ليشارك في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويعود الفضل في ظهورها إلى مجموعة من العلماء منهم العالم الفرنسي **جان جاك روسو** بتأكيده على الطبيعة الخيرية للطفل، ومراعاة ميوله وحاجاته ودفعه للتعلم عن طريق الخبرة والنشاط. الى جانب ذلك برز كل من **بستالوزي وهاربرت وفروبل** فعلى الرغم من اهتمامهم الواضح بالتدريس فإنهم أكدوا أهمية النزعة الاجتماعية للتربية فهي عملية لترقية المجتمع، أما **هربرت سبنسر** فيعتبر التربية تساهم في بناء الأخلاق تتوخى الخير والصواب لخدمة المجتمع، أما **فروبل** فيوضح تأثير التربية في الوسط الاجتماعي معتبرا أن الفرد كائن اجتماعي يحقق ذاته إلا في بيئته الاجتماعية .[103]

ومنه تتميز هذه المدرسة بتركيزها على أهمية النظام التربوي في المجتمع بمعنى لا سبيل لاندماج الاجتماعي للفرد في المجتمع إلا عن التربية ومؤسساتها الاجتماعية المختلفة.

جـ -المدرسة الاقتصادية:

ترجع عناية الاقتصاديين بالتربية و دراسة أثارها إلى عوامل متعددة أهمها:[104]

- تزايد دور التربية في دفع عملية التقدم والنمو الاقتصادي، حيث توصلت مختلف الأبحاث التربوية والاقتصادية إلى أن الإنفاق على التعليم يمثل استثمارا للموارد البشرية كونه يمثل خدمة استهلاكية.

- تزايد نفقات التعليم في السنوات الأخيرة في شتى البلدان تزيدا ملحوظا، وضخامة ما ينفق عليه من الميزانية العامة للدول؛ الأمر الذي دعا إلى البحث عن الفائدة الاقتصادية التي ترجى من إنفاق هذه الأموال على التربية ودراسة أثرها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بغرض الموازنة بين العائدات الاقتصادية للتربية وعائدات الأموال التي تستثمر في المشروعات المختلفة الأخرى.

-التزايد المستمر في أعداد المتعلمين وعجز الكثير من بلدان العالم عن القيام بأعبائها التعليمية كاملة، ومن ثم ظهور الحاجة إلى دراسة علمية تساعد في الوصول إلى

---

[103]- نفس المرجع السابق ، ص 63

[104]- حمدي على أحمد :**مقدمة في علم اجتماع التربية** .دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1995 ، ص ص146 - 131.

أحسن عائد ممكن وبأقل التكاليف. والحاجة إلى البحث عن مصادر التمويل المختلفة التي يمكن أن تغذي التعليم وتسد نفقاته وحاجاته المتنوعة.

ومنه تنطلق هذه المدرسة من أن محور النظرة الاقتصادية للتربية هو حساب العائد من الاستثمار فيها من عني يمكن النظر إليها كمشروع اقتصادي أو إنتاجي كما هو الشأن في أي مؤسسة اقتصادية أخرى.

خلاصة:

إستقل **علم اجتماع التربية** من علوم التربية وأصبح ميدانا هاما من ميادين علم الاجتماع حديثا، ولقد ساعده على هذه النشأة والاستقلال كثرة الموضوعات والدراسات ومجالات العمل في ميدان التربية والتعليم التي استتبعت معها ضرورة وجود هذا العلم لأداء وظيفته ومهامه المتعددة.

تعاني المجتمعات على اختلافها العديد من مشاكل تتعلق بالتربية لارتباطها الوثيق بالبناءات الاجتماعية الاخرى كالبناء السياسي والاقتصادي خاصة ، ومنه يأتي علم اجتماع التربية ليوظف الدراسة العلمية ومختلف مناهج البحث العلمي الذي يعتمد عليها علم الاجتماع ليدرس المشاكل التربوية والاجتماعية كالتسرب المدرسي والعنف المدرسي وضعف المستوى الدراسي للمتعلم، البطالة .

المحور الخامس: علم اجتماع الاتصال

تمهيد

1.التعريف بعلم اجتماع الاتصال وموضوعه

2. تحديد الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال

3.أهم نظريات علم اجتماع الاتصال

أ-تأسيس و ظهور التفاعلية الرمزية

ب-أهم رواد التفاعلية الرمزية

خلاصة

تمهيد:

إذا كان الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يحبذ أن يكون مع غيره وأن يعمل معهم وأن يعيش في وسط الجماعة ،بالتالي فإن الإنسان يكون مدفوع للاتصال مع غيره ، فالشرط الأساسي لظهور العلاقات والاتصال هو وجود الجماعة أو المجموعة، ويحدث في إطار هذه الجماعة الاتصال الذاتي والشخصي والاتصال الجمعي والجماهيري.

يعتبر الاتصال جزء لا يتجزأ من النسق الاجتماعي الكلي، فهو يؤثر على المجتمع مؤسساته وأفراده ولهذا يعتبر علم **اجتماع الاتصال** من أهم ميدان علم الاجتماع لأنه يعالج جميع الظواهر الاتصالية باعتبارها تؤثر على التضامن الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية للأفراد.

و يدرس علم اجتماع الاتصال أثر وسائل الاتصال الجماهيري ومختلف أنواع وأنماط الاتصال على المجتمع وعلى ما تحدثه من تغيير اجتماعي وثقافي وكذا آثارها على ومختلف النظم والعمليات الاجتماعية.

1-التعريف بعلم اجتماع الاتصال وموضوعه:

يبدو أن حقل البحث في موضوع الاتصال واسع جدا فهو تهتم به علوم كثيرة ومداخل منهجية خاصة علم النفس والاعلام وعلم الاجتماع، مما يجد الباحثين صعوبة في تحديد مفهومه وطبيعته، لكن رغم ذلك يوجد إن كل العلوم تنطلق من اعتبار الاتصال عملية من عمليات الربط بين عنصرين أو مجموعة عناصر، وبذلك فإن طبيعته ترد دائما إلى نوع أو طبيعة العناصر التي تقوم على أساسها العملية الاتصالية، ومن هنا يمكن الحديث عن الاتصال في مجال المادة ومجال الحياة، ونحن نترك الحديث عن اتصال المادة جانبا ونركز على المجال الحيوي باعتبار أننا نريد مناقشة موضوع الاتصال من وجهة النظر الخاصة بدراسة الجماعات الاجتماعية في المجتمع، إذن يمكن تعريف الاتصال في المجال البشري بصورة عامة على أنه انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز"[105].

يعتبر الاتصال من الموضوعات التي شكلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين في مجالات علمية مختلفة ومتنوعة، وهذا ما جعله يأخذ معاني مختلفة؛ ومع ذلك نجد أن كلمة اتصال هي ترجمة عن كلمة "**Communication**" باللغة الانجليزية وهي مشتقة عن الكلمة اللاتينية "**Communis**" وتعني مشترك واشتراك"[106]، وفي نفس السياق يعرف على أنه "عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي". فالاتصال بذلك عملية تتميز بالاستمرارية، تحدث بين عدة أطراف تجمعهم أشياء مشتركة تسهل من عملية تفاعلهم في إطار نسق رمزي معين، ومع هذا تبقى أطراف العملية الاتصالية غير واضحة المعالم وغير محددة البداية والنهاية بين مصدر الاتصال ومستقبل الرسالة[107]، أما في اللغة العربية فقد

---

[105]- مربوحة نوار: **محاضرات في علم النفس البيداغوجي والنظريات التربوية**، جامعة باجي مختار –عنابة ، قسم علم الاجتماع،2000-2001، ص 35.

[106]- سامية محمد : **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية. 1998 ، ص ص43-44.

[107]- أحدادن زهير: **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1993 ،ص 9.

ورد تحديدها على أنها مشتقة من "**وصل**" الذي يعني الصلة وبلوغ الغاية، فوصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه أي انتهى إليه وبلغه ويعني أيضا؛ المواصلات والبلاغ"[108].

كما يعرف على أنه "عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصاءات بقصد الإقناع والتأثير على السلوك"[109] .

ويمكن أن نلمس من خلال هذين التعريفات السابقة ان المقومات الأساسية لعملية الاتصال حُددت في بالمقومات التي تتعلق بالمرسل والمستقبل والرسالة والآثار المترتبة والتغذية العكسية[110].

كما يظهر من خلال التعريف الاصطلاحي الأول أن الاتصال يشتمل على التأثير والتأثر والذي يعني في الحقيقة وجود تفاعل بين طرفين، يتجسد بشكل عملي في عملتي التوزيع والتفاوض. ويضيف التعريف الاصطلاحي الثاني للاتصال القنوات المستعملة كالرموز والكلمات والصور وغيرها، بغية إحداث تغيير أو تعديل السلوك المستهدف. وما يؤخذ على هذين التعريفين هو اعتبار الاتصال عملية مقصودة وهو بذلك لا يتناسب وطبيعة الإنسان الذي يجد نفسه مدفوعا للتفاعل المستمر مع غيره؛ ومن ثم يكون في حالة اتصال مع منّ يسعى للتفاعل معهم.

فالإنسان مدفوع للاتصال لا محالة، بل أن الإنسان يكتشف قدرته على الاتصال منذ بداية حياته. ويتميز الإنسان في اتصاله عن بقية الكائنات الحية بقدرته الفائقة على ترميز تواصله بينه وبين بني جنسه وعلى تنظيمه وهيكلته، وعليه فإن الاتصال "هو العملية الاجتماعية الأساسية طالما كانت المعاني والأفكار تنقل بواسطته مؤثرة"[111] ، فهو " أساس كل تفاعل اجتماعي يمكننا من نقل معارفنا وييسر التفاهم بين الأفراد" [112] وبهذا التبني

---

[108]- دليو فضيل: **اتصال المؤسسة**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،2003 ،ص18.

[109]- عودة محمود: **أساليب الاتصال و التغيير الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ،ص 7.

[110]- مربوحة بولحبال نوار : **محاضرات** في **علم اجتماع التربية** ، مرجع سبق ذكره، ،ص 256.

[111] - غيث محمد عاطف: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية الإسكندرية. 2006 ،ص ص 64-65.

[112]- أحدادن زهير: **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، ، مرجع سبق ذكره ، ص ص.13-14

لمعنى الاتصال نتجاوز الاتصال الأحادي البعد التقني ليصبح الاتصال كعملية اجتماعية في إطار نسق المؤسسة الذي توظفه أثناء تفاعلها بجمهورها الداخلي والخارجي في حالتها الطبيعية أو أثناء وقوع الأزمات. بهدف التأثير على سلوكيات الجمهور بنوعيّه لتعديل أراءهم أو أفكارهم أو سلوكهم أو تغييرها نهائيا، ويشمل التأثير غير المقصود بين أطراف الاتصال بفعل الاحتكاك التلقائي بينهم.

ان مفهوم الاتصال ليس مفهوما حديثا في علم الاجتماع فقد استخدمه الأوائل خاصة **تشارلز كولي وجون ديوي** ويعتبرانه بأنه عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين أفراد المجتمع وأنه عملية تفاعل بين فردين وضرورة اجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي ، ويعرف أيضا بأنه عملية مشاركة واشتراك في المعنى من خلال التفاعل (الرمزي) وتتميز بالانتشار في المكان والزمان فضلا عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ [113] .

ومنه أخذت عملية الاتصال الانساني أهمية خاصة في العلوم السوسيولوجية ، وأصبح الاتصال ظاهرة اجتماعية له خصائص تميزه : [114]

– تعبر الانشطة الاتصالية عن رمز التماسك الاجتماعي في كافة مجالات الحياة السياسية والدينية والاجتماعية ، ويعتبر الاتصال ظاهرة تلقائية تنبع من التفاعل الاجتماعي التلقائي ويرتبط بقواعد السلوك الفردي والجمعي.

–الاتصال يتسم بالديناميكية حيث يرتبط بتغير المجتمع ونظمه وهناك علاقة بين الاتصال والظواهر الاجتماعية.

–يتضمن أهداف تتمثل في تحقيق غايات اجتماعية للمجتمع وترتبط العملية الاتصالية السائدة في المجتمع بالأنماط الثقافية والوطنية والحضارية كما ترتبط بالتنظيم الاجتماعي ككل.

2–الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال:

قد يتداخل مفهوم الاتصال مع مفهوم الإعلام، و يعني هذا الأخير من الناحية اللغوية "نقل الخبر" وهو نفس المعنى الذي يطلقه العلماء على عملية الإعلام، حيث يقول عبد

113- منال طلعت محمود : **مدخل الى علم الاتصال** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . 2002،ص 13.

114- بلقاسم بن روان : **وسائل الاعلام والمجتمع – دراسة في الابعاد والسياسة** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007،ص 17.

اللطيف حمزة في هذا الصدد:" الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة...."[115]، وهو "قبل كل شيء رسالة انسانية لها وسائل وآثار، و ببساطة يمكن القول أن الإعلام هو المُوصل الجيد للعلم والمعرفة والخبر والحقيقة، وتبرز أهميته في الأحداث الكبيرة التي تؤثر بوضوح في حياة البشر"[116] .

وعرف خبراء الاعلام بأنه: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب في واقعة من وقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم [117]، ويعرف الاعلام أيضا بأنه عملية تعبر عن ظاهرة الاتصال الواسع باعتبارها إدلاء من جانب واحد لا يعبر عن التفاعل والمشاركة وهذا عكس الاتصال الذي يعني التفاعل والمشاركة [118] ، فهو أوجه النشاطات الاتصالية الهادفة لتزويد الجمهور بكافة المعلومات والحقائق الواقعية الصحيحة قصد خلق أكبر درجة من المعرفة والوعي والادراك للفئات المتلقية للمادة حول كل القضايا والموضوعات والمشكلات المثارة [119].

يظهر الفرق بين الإعلام والاتصال في أن هذا الأخير يقتضي عودة المعلومة من المستقبل للرسالة إلى مرسلها الأول؛ أي أن الاتصال يتم في اتجاهين. أما الإعلام فهو لا يتطلب عودة تلك المعلومة لأن مستقبل الرسالة غير محدّد وواضح؛ أي يأخذ مساره اتجاه واحد. فالإعلام بذلك هو شكل من أشكال الاتصال وجزء منه، وعليه يكون الاتصال بمعناه الواسع شامل للإعلام وليس العكس.

---

[115]- المصري أحمد محمد: **الإدارة الحديثة . اتصالات، معلومات، قرارات**. مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية. 2000 ص 143.

[116]- احدادن زهير: **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال** ، مرجع سبق ذكره ،ص14.

[117]- حمد عبد الحميد: **نظريات الاعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب،ط1 ، القاهرة، 1997،ص 49

[118]- ابراهيم أمام :**الاعلام والاتصال الجماهيري**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ،،1969،ص 27.

[119]- الزبير سيف الاسلام: **الاعلام والتنمية في الوطن العربي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1989 ، ص 169.

على الرغم من ذلك فإن الإعلام هو "مفهوم عصري ينطبق خاصة على عملية الاتصال التي تستعمل الوسائل العصرية من صحافة وإذاعة وتلفزة "[120].

لهذا يمكن حصر الإعلام في العملية الاتصالية التي تتم بوسائط الاتصال الجماهيري . من صحافة وإذاعة وتلفزة . موجهة إلى جمهور عريض جداً يصعب تحديده.

فالإعلام إذن يستعين بوسائل الاتصال الجماهيري لنقل الرسائل، أما الاتصال فيشمل إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيري وسائل الاتصال الشخصي؛ ومن ثم يقودنا هذا لتميز بين نوعين من الاتصالات؛ الاتصالات الجماهيرية والاتصالات الشخصية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه توجد تصنيفات أخرى للاتصال لا يستهان بها تتحدد بناءً على مؤشرات اللغة والاتجاه ودرجة التأثير.

ومصادر الاتصال قد حددت في: [121]

- **الاتصال اللغوي:** وينقسم إلى نوعين: لفظي (شفوي أو كتابي) أو غير لفظي(إشارات حركات، صمت، صور، رسوم، نقوش....)، أما في الواقع فلا يوجد هذا الفصل فعادة ما يتم الاستعانة بكليهما لضمان فاعلية الاتصال.

أ-**الاتصال حسب الاتجاه:** يكون على النحو التالي:

- ذو الاتجاه الواحد وهو نوعان: يكون مسار الاتصال هنا خطي باتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل، ولا ينتظر المرسل عودة الرسالة ويتجسد هذا النمط مثلا في: الأوامر المهنية الصادرة من قمة الهياكل التنظيمية والمرسلة إلى مراتب مهنية دنيا بالهياكل التنظيمية.
- ذو الاتجاهين: ينتظر عودة الرسالة من المرسل إليه (المستقبل) إلى المرسل حتى يتأكد هذا الأخير من وصول الرسالة؛ ومن أمثلتها الاجتماعات والمناقشات ونجده يبدو بشكل واضح في التنظيمات الديمقراطية.

---

[120]- منير حجاب وسحر محمد وهبي: **المداخل الأساسية للعلاقات العامة – المدخل الاتصالي** – دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.ص ص. :33- 48

[121]- عبد النبي عبد الفتاح: **تكنولوجيا الاتصال والثقافة(بين النظرية والتطبيق)**، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة. 1990،ص 20.

ب – الاتصال من حيث درجة التأثير:

يمكن تقسيمه إلى ثلاث أنواع: شخصي، جمعي جماهيري.

- النوع الأول؛ الشخصي: يتم بين شخصين كحد أقصى ويكون الاتصال بين الطرفين وجها لوجه فهو لا يحتاج إلى وساطة.
- النوع الثاني؛ الجمعي: ويتم بين شخص واحد وبين جماعة محددة من الأفراد يجمعهم مكان واحد أو تربطهم علاقة واحدة، أو موضوع واحد. [122]
- النوع الثالث؛ الجماهيري: "يتم بين المصدر وجماهير غفيرة وغير متجانسة عبر وسيط تكنولوجي، حيث لا يتحقق عامل المواجهة المباشرة ويتسم الاتصال هنا بالتعقيد الشديد" أي أن المرسل يستعين بوسائل الاتصال الجماهيري؛ كالراديو والتلفزة والصحف والمجلات بمختلف أنواعها كوسائط تكنولوجية لتوصيل رسائله للجمهور المعني. [123]

جـ– الاتصال وفقا لطبيعة المصدر: [124] يتجسد في الاتصال الرسمي المتعلق بالتنظيم الرسمي للمؤسسة أو المنظمة ونجده إما صاعداً أو نازلاً أو أفقي، والاتصال غير الرسمي الذي يتم خارج القنوات الرسمية للاتصال في المؤسسة ومصدره غير محدد وغير واضح بما فيه الكفاية، وفي هذا التحديد الرسمي وغير الرسمي للاتصال نستطيع ضمه لما يسمى باتصال المؤسسة. وما يمكن استخلاصه أن الاتصال:

- ♦ عملية اجتماعية شاملة للتفاعل الحاصل بين المصدر والمستقبل للرسالة.
- ♦ عملية مقصودة وغير مقصودة مادامت تترك تأثير معين في أحد الأطراف.
- ♦ يستعين الاتصال بنسق رمزي معين يسهل التفاعل بين أطراف الاتصال.
- ♦ الصبغة الاجتماعية للاتصال تجعله يتلون بمختلف التصنيفات الاتصالية السابقة في مكان وزمان معيَّنين؛ فنستطيع أن نجده في ذات الوقت وفي نفس الوسط الاتصال ذو الاتجاه

122- نفس المرجع،ص 20.

123- نفس المرجع،ص 20.

124- نفس المرجع،ص 20.

الواحد وذو الاتجاهين والاتصال الشخصي والجمعي والرسمي وغير الرسمي والاتصال المؤسساتي.

2-أهم نظريات علم اجتماع الاتصال:

تعتبر **النظرية التفاعلية الرمزية** من اهم نظريات علم اجتماع الاتصال سنتعرض اليها بإيجاز:

أ -**تأسيس و ظهور التفاعلية الرمزية:** ظهرت هذه النظرية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين على يد العالم **جورج هربرت ميد G.H.MEAD الذي عند** تأسيسه للتفاعلية الرمزية تأثر بأفكار **وليم وينت** العالم الألماني المتخصص في علم النفس الفردي و علم النفس الفيزيولوجي إلى جانب تأثره بأفكار عالم النفس و المربي الأمريكي **وليم جيمس William James** . و كنتيجة لهذا التأثر جاءت التفاعلية الرمزية كمدرسة اجتماعية أمريكية تحاول الربط بين الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) و بين المجتمع و ما ينطوي عليه من نظام قيمي و أحكام قيمية و أخلاقية يمكن إصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية التفاعل مع الآخرين، ان اهتمامات التفاعلية الرمزية تنصب على حقيقة ان الفرد يقيم ويقيم من الآخرين بعد تفاعله معهم ،فعند الانتهاء من عملية التفاعل يكون التقييم بشكل رمز يمنح لكل فرد الذي ثم معه التفاعل ، والرمز سواء كان ايجابيا أو سلبيا هو الذي يحدد طبيعة التفاعل المستقبلي مع ذلك الشخص أو الشيء [125].

يتفق علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي على أن الاتصال لم يكن ممكنا دون الاتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة بالبيئة ، ويترتب على هذا الاتفاق تشابه الاستجابات بين الناس فيزداد التفاعل بينهم بازدياد خبراتهم الاتصالية المرتبطة بإدراك هذه الرموز ومعانيها ، ويعتبر إدراك الرمز وتحديد المعنى هو العملية العقلية التي ينظر الافراد من خلالها الى الأشياء والاشخاص في المواقف الاتصالية المختلفة وفي هذا الاطار يتم الربط بين العمليات العقلية وعمليات الاتصال الانساني ولذلك تهتم نظرية التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح **عملية الاتصال في اطارها الاجتماعي** حيث

---

[125]- احسان محمد الحسن: **النظريات الاجتماعية المتقدمة -دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة** ، دار وائل للنشر، ط1 ، الاسكندرية 2005. ص ص 80-81

تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء والاشخاص والمواقف وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة [126].

ب – **أهم رواد التفاعلية الرمزية :**

من بينهم **جورج هربرت ميد و هيربرت بلومر**: [127]

❖ **جورج هربرت ميد G.H.MEAD:**

ساهم هذا العالم في مد و إرساء المبادئ و الأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية من خلال دراسته للذات في المجتمع و دراسته للأصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد و دراسته للذات كما يقيمها الآخرون ؛ وقد عالج ميد في نظريته للتفاعلية الرمزية موضوع "**أنا كما أقيم نفسي**" و "**أنا كما يقيمني الآخرون**" ؛ إذ و عند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فإن الآخرين يقيمونه بعد أن يعتبرونه رمزا ذا معاني و مواصفات معينة . و عند وصول التقييم أي تقييم الآخرين للفرد المعني بالتقييم فإنه يقيم نفسه كما يقيمه الآخرون لأن تقيم الفرد لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له. و يعتقد هذا العالم بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد و سماته الشخصية المتفردة و العامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد ، و أن تضافر هذين العاملين بعضهما مع بعض كما يعتقد ميد هو الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد .إضافة إلى أن اللغة تصبح وسيلة الاتصال بين الأفراد و رمزا لأنها تؤثر في الفرد الواحد كما تؤثر في الآخرين .

❖ **هيربرت بلومر H.BLOOMER:**

يعتبر من اهم تلاميذ **جورج هربرت ميد** ، تأثر بأفكاره عن التفاعلية الرمزية لا سما ما يتعلق بالذات الاجتماعية و أصل الذات و تفسير أنا كما أفهم نفسي و كما يفهمني الآخرون. غير أن **هيربرت بلومر** يختلف عن ميد في أمور كثيرة نظرا للإضافات التي قدمها

---

[126] – بلقاسم بن روان : **وسائل الاعلام والمجتمع –دراسة في الابعاد الاجتماعية والسياسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 30.

[127]– عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2005. ص ص 54–56.

للتفاعلية الرمزية ، من اهمها انه لم يحدد عملية التفاعل و يحصرها بالأفراد بل ذهب إلى أبعد من ذلك بقوله أن التفاعل لا يكون بين الأفراد فقط ، بل أيضا بين الأفراد و المؤسسات و المنظمات و المجتمعات المحلية و الطبقات و الظواهر الجمعية الأخرى . فالفرد نتيجة لخبراته و تجاربه السابقة يقيم هذه الظواهر الجمعية و يعتبرها رموزا ذات قيمة معينة له ، و أن التقييمات الرمزية هذه تصل إليها عاجلا أم آجلا ، بعد ذلك تقيم نفسها بموجب تلك التقييمات ، و على هذا الأساس يكون التفاعل بين الفرد و بقية الجماعات و المؤسسات بعد أن تكون رموزا ذات معنى محدد بالنسبة له و للمجتمع على حد سواء .

جـ- مبادئ التفاعلية الرمزية : تعد التفاعلية الرمزية واحدة من المدارس التي تؤكد على أهمية العوامل البيولوجية و ضرورة أخذها في الحسبان عند تفسير السلوك البشري. كما أنها تركز على أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي و في التفكير ، إضافة إلى دور المعاني و الدلالات في تفسير السلوك؛ فضلا عن تجسيدها لكيفية قيام العمليات الرمزية المستندة على دراسة الدور و تقويم الذات بواسطة أفراد يحاولون التكيف مع بعضهم البعض ، علما بأن هذه النظرية تؤكد على قدرة الإنسان على خلق و استخدام الرموز.[128] و عليه فإن هذه النظرية تفهم نموذج الاتصال الإنساني هذا عبر الدور الذي يحتله و السلوك الذي يقوم به نحو الفرد الآخر الذي كون علاقة معه خلال مدة زمنية محددة ، لذا تفترض وجود شخصين متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التي يحتلونها ، فكل منهما يحاول أن يتعرف على سمات الفرد الآخر و خواصه عبر العلاقة التفاعلية التي تنشأ بينهما ؛ و بعد فترة من الزمن على نشوء مثل هذه العلاقة التفاعلية بين الشخصين الشاغلين لدورين اجتماعيين متساويين أو مختلفين يقوم كل فرد بتقويم الفرد الآخر. إلا أن التقويم يعتمد على اللغة و الاتصال الذي يحدث بينهما ، فاللغة تعبر عن الألفاظ الرمزية التي يستعملها هذان الشخصان و التفاعل لا يمكن أن يتم دون الأدوار التي يحتلها هذان الشخصان .[129] تثير جميع المعلومات و الخبرات و التجارب التي يعرفها الشخص المعني عن الآخرين ، وهذه المعاني تظهر إلى

---

[128]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2005. ص ص 54-56.

[129]- إحسان محمد الحسن **النظريات الاجتماعية المتقدمة-دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص 48.

السطح ذات طبيعة محددة فهي إما تكون ايجابية أو تكون سلبية .وحسب **هربرت بلومر** تعتمد التفاعلية الرمزية على المبادئ الآتية : [130]

- إن الأفراد في سلوكهم تجاه الأشياء يرتبطون بالمعنى الذي تحمله هذه الاشياء إليهم.
- إن معنى هذه الاشياء يتأتى أو ينبثق عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين
- إن هذه المعاني يتم تناولها وكذا تعديلها في سياق صيرورة تأويلية يوظفها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يلاقيها.
- إن التفاعلات الرمزية تظهر ان مصدر المعنى لا يكمن في التكوين الجوهري في حد ذاته وليس في العناصر النفسية التي يحملها الفرد ولكن وبصفة أساسية فإن هذا المعنى ينمو من خلال تعامل أفراد المجتمع مع الفرد تجاه الشيء ، ومن ثم التفاعلات الرمزية تنظر الى المعنى كمنتوج اجتماعي يتأسس من خلال نشاط الأفراد وهم يتفاعلون، وهذا ما يجعل المعنى ظاهرة اجتماعية و في هذا الصدد يمكننا رصد مبادئ التفاعلية الرمزية حسب المبادئ التي اقترحها **جورج هربرت ميد** كالتالي : [131]

– يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الشاغلين لأدوار اجتماعية معينة و يأخذ زمنا يتراوح بين أسبوع غلى سنة .

– بعد الانتهاء من التفاعل يكون الأفراد المتفاعلون صورا رمزية ذهنية على الأشخاص الذين يتفاعلون معهم ، و هذه الصور لا تعكس جوهر الشخص و حقيقته الفعلية و إنما تعكس الحالة الانطباعية السطحية التي كونها الشخص تجاه الشخص الآخر الذي تفاعل معه خلال مدة زمنية معينة.

– عند تكوين الصورة الانطباعية عن الفرد تلتصق هذه الصورة عن الفرد بمجرد مشاهدته أو السماع عنه أو التحدث إليه من دون التأكد من صحة المعلومة أو الخبر لان الشخص أو الفرد اعتبر الفرد الآخر رمزا و الرمز هو الذي يحدد طبيعة التفاعل ، مع أن الصورة الرمزية

---

[130]– بلقاسم بن روان : **الاعلام والمجتمع –دراسة في الابعاد الاجتماعية والسياسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 31.

[131] – عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

التـي يكونهـا الفـرد عـن الآخـر قـد تكـون ايجابيـة أو سـلبية اعتمـادا علـى الانطبـاع أو الصـورة الذهنية التي كونها عنه .

– حينمـا تتكـون الصـورة الرمزيـة عـن شـخص معـين فـإن هـذه الصـورة سـرعان مـا نشـرها الشـخص الـذي كونهـا عـن الشـخص الآخـر المتفاعـل معـه و تنتشـر هـذه الصـورة بـين الآخـرين فيكونـون صورا ايجابية أو رمزية اعتمادا على نوع الانطباع و ليس عن حقيقة ذلك الشخص و دوافعه.

– عنـدما يعطـي الشـخص المقـيم انطباعـا صـوريا أو رمزيـا معينـا يكـون هـذا الانطبـاع ذا نمـط متصـلب لـيس مـن السـهولة بمكـان تغييـره أو إدخـال صـورة ذهنيـة مخالفـة للصـورة الذهنيـة التـي تكونـت عنـه ، و هـذه الأخيـرة سـرعان مـا يعلـم بهـا الفـرد المقـيم فيقـيم نفسـه بموجبهـا . ومـن ثـم يكـون تقـويم افـرد لذاتـه بموجـب الصـورة الرمزيـة التـي تكـون عنـه أو الصـورة الرمزيـة التـي كونهـا الآخرون تجاهه .

– تفاعـل الشـخص مـع الآخـرين أو انقطـاع التفاعـل إنمـا يعتمـد علـى الصـورة الرمزيـة التـي كونهـا الآخـرون تجاهـه فـإذا كانـت الصـورة الرمزيـة ايجابيـة فـإن التفاعـل يسـتمر ، بينمـا إذا كانـت الصـورة الرمزيـة المكونـة عنـه سـلبية فـإن تفاعلـه مـع الشـخص الـذي كـون الصـورة الرمزيـة حيالـه لا بد أن ينقطع أو يتوقف . [132]

ومـن بـين الجهـود التـي لا يمكـن تجاهلهـا فـي هـذا الصـدد هـي جهـود كـل مـن **خـولس وديـنس ألكسـندر** الـذين يعرفـون الاتصـال بأنـه السـلوك الرمـزي النـاتج عـن المشـاركة فـي المعـاني والقـيم وقدموا ثلاثة فروض أساسية عن الاتصال والتفاعل الرمزي وهي : [133]

–تفسيرات الناس وإدراكهم للبيئة تعتمد على الاتصال.

–يتـأثر الاتصـال ويـؤثر فـي تحديـد الـذات والـدور والمركـز ، وهـذه المفـاهيم هـي التـي تنشـئ التوقعـات عـن البيئـة وهـذا يعنـى ان تبـاين اسـتخدامنا للاتصـال فـي مواقـف مختلفـة ذات علاقـة بإدراكنـا لأنفسـنا والآخـرين فـي هـذه المواقـف وهـذا مـا يشـير الـى الـتعلم الثقـافي والتوقـع بسـلوك الآخرين.

---

[132]– نفس المرجع السابق ، ص 63.

[133]– بلقاسم بن روان : **وسائل الاعلام والمجتمع –دراسة في الابعاد الاجتماعية والسياسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 35.

-يشمل الاتصال عمليات تفاعل معقدة فهم يشمل الفعل والاعتماد المتبادل والتأثير المتبادل ،العلاقات ، بالإضافة الى العوامل المرتبطة بالمواقف.

و يمكن تحليل و تفسير نموذج الإنسان في ضوء النظرية التفاعلية الرمزية أنه لا يستطيع فهم نموذج الإنسان ما لم يكن شاغلا لدور معين أو مجموعة أدوار. و هذه الأدوار تمكنه من القيام بسلوك معين نحو الشخص أو الجماعة التي يكون علاقة معها ، وعبر هذه العلاقة نتعرف على الأشخاص أو الجماعات أو الأشياء فتكون لديه رموزا ذات قيمة ايجابية أو سلبية اعتمادا على طبيعة الانطباع الذي يكونه معه أو معها إذا كانت جماعة .و هذا الانطباع يسبب ظهور التقويم الايجابي أو السلبي المربوط برمز و المتأتي من عملية التفاعل بين شخصين و شخص آخر أو بين شخصين و شيء آخر . و لكن قبل ظهور الرمز أو قبل ربط الرمز بالشخص بعد التفاعل معه يكون هناك الموقف أي الاستعداد على اتخاذ طابع تقييمي محدد إزاء الشخص أو الشيء الذي نتفاعل معه .[134]

ان ما تطرحه التفاعلات الرمزية من تصورات وتوجهات في البحث الاجتماعي تدعو الى دراسة الفعل الاجتماعي ليس حيث مناظير ومفاهيم جاهزة مسبقا ولكن من حيث المعاني التي يؤسسها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية والتي تشكل أساس فعلهم الاجتماعي ، هذا التوجه في البحث يسمح بالتقرب أكثر من واقع المجتمع كما هو معيش في مختلف تجلياته وتبرز مكانة التفاعلات الرمزية في المكانة المعطاة الى اللغة والاتصال في عملية تأسيس الحقيقة الاجتماعية التي تشكل الاستقرار والحركة الاجتماعية ، و لا يتم التركيز في ذلك على البنية اللغوية وإنما على المعنى الذي تحمله في حركيتها أي في التفاعل الاجتماعي .[135]

تعتبر هذه من أهم مبادئ نظرية التفاعلية الرمزية وعند تطبيقها على بعض الموضوعات الاجتماعية مثلا على العلاقة بين الطلبة نجدها تنطلق بأن المجتمع المحلي او المجتمع الكبير يتكون من عدد غير محدود من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تأخذ مكانها في التجمعات الصغيرة التي تمارس نشاطا معينا كأن يكون الدراسة أو التحصيل العلمي ، فالتجمع الصغير قد يأخذ مكانه في صف دراسي يتكون من عدد من الطلبة ،

---

[134] - نفس المرجع ، ص 123.

[135] - بلقاسم بن روان : **وسائل الاعلام والمجتمع – دراسة في الابعاد الاجتماعية والسياسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 123.

والاختلاط هنا لا يكون بين الطالب وبقية طلبة الصف بل بين طالب ومجموعة من الطلبة وبعد تفاعل المجموعة الصغيرة من الطلبة تفاعلا غير رسمي لمدة من الزمن قد تكون شهرا أو اكثر أو أقل يقوم كل طال بتقييم زميله الطالب الذي تفاعل واختلط معه اختلاطا غير رسمي .(نفترض بأن أحد طلبة المجموعة قد قيم تقييما ايجابيا من قبل اعضاء المجموعة كأن يقيم بانه صادقا وحافظا للمواعيد فإن هذا التقييم سرعان ما يسري بين الجماعات الاخرى في الجامعة ويخرج الى الجماعات الاخرى فيصل التقييم بالنهاية إلى الفرد على أنه إنسان جيد مما يشجعه على الاستمرار في متابعة و ممارسة هذا السلوك، أما اذا كان التقييم معكوسا في هذه الحالة تكون ردود افعال الفرد إما بردود ايجابية اي يحاول اصلاح سلوكه او ردود أفعال سلبة أي يتهم الاخرين بالتحيز والكذب وتتحول علاقاته مع الجهة التي قيمته سلبيا إلى علاقات عدائية قائمة على الشك والعداوة والانتقام. [136]

ومنه تعتبر التفاعلية الرمزية من أهم نظريات علم اجتماع الاتصال لكونها تحاول تفسير السلوك الانساني عبر العلاقات التي تنشأ بين الافراد التي بعد مدة زمنية يقيم كل فرد سلوك الآخر، مما يؤثر على نظرة الآخرين له وعلى نظرة الفرد لذاته .

[136] - إحسان محمد الحسن **النظريات الاجتماعية المتقدمة-دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص ص 76-77.

خلاصة :

علم اجتماع الاتصال يدرس الظاهرة الاتصالية من خلال إطارها الاجتماعي أي من خلال تأثيرها وتأثرها بمختلف الظواهر الاجتماعية الاخرى، و يبحث في تأثير وسائل الاتصال الجماهيري ومختلف أنواع وأنماط الاتصال على المجتمع وعلى ما تحدثه من تغيير اجتماعي وثقافي وكذا على آثارها على عمليات التنشئة الاجتماعية ومختلف النظم الاجتماعية الأخرى. وتعتبر نظرية التفاعلية الرمزية من اهم نظريات علم اجتماع الاتصال و تهتم بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في البناء الاجتماعي حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء والاشخاص والمواقف وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة ، ومن ناحية أخرى هذه النظرية تحلل وتفسر نموذج الاتصال الإنساني عبر الدور الذي يحتله و السلوك الذي يقوم به نحو الفرد الآخر الذي كون علاقة معه خلال مدة زمنية محددة ، لذا تفترض هذه النظرية وجود شخصين متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التي يحتلونها ، فكل منهما يحاول أن يتعرف على سمات الفرد الآخر و خواصه عبر العلاقة التفاعلية التي تنشأ بينهما ، و بعد فترة من الزمن على نشوء مثل هذه العلاقة التفاعلية بين الشخصين الشاغلين لدورين اجتماعيين متساويين أو مختلفين يقوم كل فرد بتقويم الفرد الآخر.

المحور السادس: علم اجتماع الصحة

تمهيد

1-نشأة وتطور علم الاجتماع الصحة

2 -موضوع علم اجتماع الصحة

3- أهم نظريات علم اجتماع الصحة

خلاصة

تمهيد:

يعتبر موضوع الصحة والمرض من أهم القضايا والمواضيع التي تهم الفرد والمجتمع في آن واحد، وبذلك يصبح **علم الاجتماع الطبي** من أهم ميدان علم اجتماع فهو يحاول تطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الصحة كنظام اجتماعي مستقل، بمعنى آخر يتناول علم الاجتماع الطبي الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا – ثقافيا و يتناول مجموع المؤسسات النظامية التي تستهدف اشباع احتياجات الناس الى المحافظة على الصحة ومقاومة المرض.

ومن جانب آخر يدرس المكانة الاجتماعية للمهن الطبية وغير الطبية واعدادهم والوظائف التي يؤدونها والادوار الخاصة التي يضطلعون بها ، والدراسة السوسيولوجية المعرفية للطب وتحليل مؤسسات التعليم والبحث الطبي بفروعها وأجهزتها المختلفة، كما يدخل في نطاق اهتمام علم الاجتماع الطبي دراسة المشكلات الاجتماعية لبعض المؤسسات الطبية الخاصة كالعلاج الصحي العام، والعلاج النفسي والتوعية في الامور الصحية ومؤسسات الوقاية الصحية.

فهو يحاول المحافظة على الصحة العامة للأفراد ، الى جانب الدراسة الاجتماعية النفسية لعلاقة الطبيب بالمريض ودراسة الدوافع والمواقف الفكرية والاحكام المسبقة والعادات الموجودة عند شبه الاطباء وكذلك الموجودة لدى المرضى ولدى الجمهور وكل العناصر التي تتصل بأمور الصحة والمرض.

1 -نشأة وتطور علم الاجتماع الصحة:

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر مولد علم الاجتماع الطبي وهو ميدان خاص من ميادين علم الاجتماع العام يهتم بدراسة التأثير المتبادل بين المجتمع من جهة والطب والتمريض من جهة أخرى، يبحث في الأسباب والنتائج الاجتماعية للمريض في المجتمع المحلي ويهتم أيضا بدراسة المؤسسات الصحية والجمعيات التعاونية الصحية.[137]

يعتبر علم الاجتماع الطبي ميدانا حديثا نسبيا وذلك لقلة عدد المهتمين من علماء الاجتماع بالتركيز على المواقف الطبية في دراسة بعض الظواهر السوسيولوجية العامة ،(كان أول إنشاء قسم لعلم الاجتماع الطبي في إطار الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع (لم يتم قبل عام 1960) وتفسير ذلك بأن هذا العلم الوليد يعد بمثابة حالة من حالات اليقظة وإعادة احياء لمجموعة من الاهتمامات المتبادلة بين علم الاجتماع والطب، وعلى الرغم ما قد يبدو في الظاهر أن هناك نموا مستقلا أو متوازيا للميدانيين منذ بداية القرن العشرين إلا أنه قد ظهر في تلك الفترة اعتراف مباشر من جانب الطب بالعوامل الاجتماعية ودورها في المرض والصحة ، وقد أدرك الأطباء أنه يوجد ارتباط وثيق بين المرض و البيئة الاجتماعية وقد أخذ هذا الادراك ينعكس في النظرية والتطبيق.[138]

ويقوم علم الاجتماع الصحي على محاولة تطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الصحة كنظام اجتماعي بمعنى آخر يتناول علم الاجتماع الطبي الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا- ثقافيا وبوصفه مجموع المؤسسات النظامية التي تستهدف اشباع احتياجات الناس إلى المحافظة على الصحة ومقاومة المرض.

وقد ظهر مصطلح علم الاجتماع الطبي في أوائل القرن العشرين لأول مرة واقتصرت دائرة اهتمامه على دراسة التأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية للقطاعات والطبقات في الشعوب الاوروبية والامريكية، وظهرت قبل حوالي عام 1850 محاولات من جانب بعض الاطباء للاهتمام ببعض النواحي الاجتماعية في ممارسة مهنة الطب وتدريس العلوم الطبية ، ثم ظهرت بعد ذلك الاهتمامات بالصحة العامة والطب الوقائي والطب الاجتماعي من خلال

---

137 - محمود الجوهري: **علم الاجتماع الطبي** ، دار المسيرة ، الاردن، طبعة 1، 2009 ، ص ص 15-16 .

138 - يحيى مرسى عيد بدر : **علم الاجتماع- مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ، ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ،2008 ص 31-32.

جهود **جوتشتاين**GOTTSIEIN و **تيليكي** TELEKYوجروتيان GROTJAH N. وكان ميدان الصحة العامة **SOCIAL HYGIENE** يهتم في المقام الاول بالأمراض الاجتماعية وهي الامراض الواسعة الانتشار التي يتطلب القضاء عليها ومكافحتها (كالسل الرئوي والروماتيزم والسرطان وأمراض الدورة الدموية)، ويلعب الدور والاهم في مكافحتها مراعاة بعض الامور والاحتياطات المادية كالتطعيمات المناسبة والسموم المرتبطة بممارسة مهن معينة والظروف السكنية السيئة...).على حين يهتم علم الاجتماع الطبي بدراسة الجوانب والاعتبارات غير المادية ذات الطبيعة الاجتماعية الثقافية، أما الطب الاجتماعي **SOCIAL MEDICINE** فيركز الجانب الاكبر من اهتمامه على دراسة العلاقات بين التشريع والطب (مثل عمليات منح الشهادات والتقارير الطبية) ومن ثم يتضح أن رسالة علم الاجتماع الطبي ومجال اهتمامه يتجاوز بكثير حدود اهتمام الصحة العامة والطب الوقائي وكذلك حدود اهتمام الطب الاجتماعي .[139]

وعموما يتضمن هذا الميدان دراسة تصورات واتجاهات الناس عن الصحة والمرض الذي يعتبر نظاما اجتماعيا ثقافيا و مجموع المؤسسات النظامية التي تستهدف إشباع الناس الى المحافظة على الصحة ومقاومة المرض.

2- موضوع الدراسة علم اجتماع الصحة:

يقترح **شتراوس** أن نميز بين علم اجتماع دراسة الطب **Sociology Of Medicine** واستخدام علم الاجتماع في ميدان الطب **Sociology in Medicine** فالأول يهتم بدراسة الطب كنظام والفروع العديدة للنظام الطبي القائم بمناهج وأساليب علم الاجتماع والمتخصص الاول في دراسة مثل هذه الموضوعات هو عالم الاجتماع . أما استخدام علم الاجتماع في ميدان الطب فيهتم بدراسة الظروف والشروط الاجتماعية للصحة والمرض وخاصة الشروط المتعلقة بأمراض معينة، وهو بذلك يمثل ميدانا للاهتمامات المشتركة لعلماء الاجتماع والاطباء على حد سواء، فهناك بعض الموضوعات التي يستطيع عالم الاجتماع أن يتصدى لدراستها بمفرده وموضوعات يتعين أن يتعاون فيها مع الطبيب المتخصص وتبدو العلاقة الوثيقة بين فرعي علم الاجتماع الطبي هذين بأوضح صورها في ميدان دراسة مستشفيات

---

[139] - محمود الجوهري: **علم الاجتماع الطبي** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 21-24

الصحة العقلية (فمثلا ان التصورات المنتشرة في مجتمع معين عن طبيعة الامراض العقلية وأسبابها تؤثر على أداء المستشفى المختص بعلاج هذه الامراض وعلى وظيفتها وأساليبها في العلاج وطريقة تنظيمها وتؤدي تلك الآثار بدورها الى التأثير على النتيجة العلاجية التي تقدمها المستشفى لمرضاها) .[140]

وأيضا يهتم علم الاجتماع الطبي اهتماما خاصا بدراسة أشكال التناقض والتضارب بين السلوك الفعلي للطبيب وايديولوجيته الذاتية- تصوره عن نفسه وعن ومكانة مهنته في المجتمع- مثلا التزام بمسالة التخصص وأداء دور الطبيب المتخصص فقط يعني تمكن الطبيب من الاساليب والوسائل العلاجية بينما يمثل هذا العنصر في الايديولوجيا الذاتية للطبيب (مثل ايديولوجية طبيب الاسرة مثلا) مكانة اقل بكثير مما يحتلها في نظر المجتمع، ولكنه يتوقع فوق ذلك ، وأيضا يهتم هذا العلم في صدد دراسته لتعريف الطبيب وتحديده مواصفاته بنوع التنشئة التي يحصل عليها هذا الطبيب أي طريقة إعداده وتدريبه على الاضطلاع بدور الطبيب وممارسة مهنة الطب، ولقد اهتم بدراستها في ميدان علم الاجتماع الطبي باحثون وجهوا عنايتهم للجوانب الاجتماعية للتعليم الطبي أمثال **ميرتون وكندال KENDALL** . **وريدر READER**(ومن القضايا الخاصة في هذا الميدان موضوع فروع التخصص التي يختارها الطبيب أو تفرضها عليه الظروف والوظائف المختلفة التي يقوم بها ودرجة تأثره بالضوابط والقيود التي يفرضها عليه العامة والمنظمات المختلف التي يمتد تأثيرها إلى ميدان الطب) .[141]

و تذهب الدراسات المعاصرة إلى أن الطب (كمجال تطبيقي) يضطلع بثلاثة مهام رئيسية ، تتمثل الاولى في فهم كيفية ظهور الاعراض الخاصة والمتكاملة لمرض معين يصيب فردا او جماعة ، والثانية التعرف على كيفية معالجة هذه الاعراض والامراض أو الحد من مضاعفاتها ، والثالثة تعزيز الطب للظروف المعيشية التي تقلل من المخاطر التي تعترض صحة السكان وهكذا فهو يسهم في الوقاية من المرض . وتمت العديد من المحاولات لتحديد مجالات علم الاجتماع الطبي، فهو ينقسم الى عديد من المجالات التقليدية للبحث السوسيولوجي ولذلك نجد

---

140 - محمد محمود الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص 403

141 - يحيى مرسى عيد بدر : **علم الاجتماع- مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ، مرجع سبق ذكره، ص ص 34-35.

المتخصصين فيه ذوي اهتمامات ودوافع مختلفة فالكثير منهم مهتم بالمشكلات الصحية في مجالهم بينما يتطرق آخرون للمجال الاجتماعي الطبي لأنه يمثل سياقا ملائما لاختبار مدى صحة اقتراحاتهم والكشف عن الصلة الوثيقة بين قضايا والصحة في علم الاجتماع والسلوك ومن أمثلة مجالات علم الاجتماع الطبي : العوامل الاجتماعية للمرض ،وعلاقة الطبيب بالمريض والطبقة الاجتماعية والخدمات الصحية و التنظيم الاجتماعي للمستشفى [142].

عموما يميل علماء الاجتماع الطب الى النظر للمشكلات من زاوية المؤسسة الطبية ، ويرى **رودنى كو Rodney.Coe** انه وبسبب الطابق التطبيقي لعلم الاجتماع الطبي فمن الواجب على علماء الاجتماع ان يشرحوا إنجازاتهم من خلال حل المشكلات مما يؤدي الى منفعة عملية واضحة للمبحوث تتمثل في تحسين الخدمات الطبية ، كما انهم يهتمون بالأنساق الطبية (الامريكية والاوروبية باستثناء القليل من الحالات) ، ومنهم من يدرسون العديد من المجتمعات الصلة بين العلاقات الاجتماعية والامراض (من امثلة هذه المجتمعات اليابان حيث أثبتت العديد من الدراسات قلة معدلات الموت الناجمة عن الاصابة بمرض القلب مقارنة بالدول الصناعية الاخرى مثل الولايات المتحدة الامريكية مثلا بسبب قلة معدلات تناول الاطعمة المحتوية على الدهون ، كما ان الثقافة اليابانية تتميز بقوة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات سواء داخل إطار العمل أو العائلة وهذا النمط من العلاقات يعتبر بمثابة حماية لهم من الضغوط الملقاة على عاتقهم وهذا بعكس الثقافات الامريكية التي تمتاز بالطموح الشخصي والخشونة والسلوك التنافسي مما يساعد على ظهور أمراض القلب المزمنة بعكس المجتمع الياباني يكون التنافس على مستوى الجماعات وليس الافراد. [143]

اذن علم الاجتماع الطبي يركز في دراساته على علاقة الثقافة وسلوكات الافراد بالمرض. قد تناول **تالكوت بارسونز** المنطلقات الاساسية لعلم الاجتماع الطبي بالدراسة من خلال صياغة المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع الطبي وتنطلق من توقعات الدور المنظمة (او التي

---

[142] - محمود الجوهري: **علم الاجتماع الطبي** ، دار المسيرة ، الاردن، طبعة 1، 2009 ، ص ص 19-22.

[143] - يحيى مرسى عيد بدر : **علم الاجتماع– مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ،ص ص 32-33.

تشكلت نظاميا) في علاقة الطبيب بالمريض وحدد لنا **بارسونز** اهم عناصر هذه التوقعات النظامية : [144]

1 / التخلص من التزامات الدور الاجتماعية العادية التي تنطوي على التخلي عن بعض الحقوق

وبعض التزامات ايضا.

2/التصور النظامي (الثابت والواضح) الذي مؤداه أننا لا نستطيع أن نتوقع من المريض أنه ينبغي أن يكون سليما من المرض في الوقت الذي يتماثل فيه للشفاء ويستجمع قوته.

4/الالتزام بالرغبة في ان يعاني من المرض.

الالتزام بان يبحث عن المساعدة من الجهة المختصة في العلاج وان يتعاون مع الطبيب.

ويري **فريدسون Freidson** ان العنصر الاخير يتضمن العلاقة بين نسق العامة (اي طريقة عامة الناس في التفكير في شؤون الصحة والمرض) والنسق المتخصص (اي طريقة وتصورات الاطباء وغيرهم من العاملين في ميدان تقديم الخدمة الطبية) فالمريض يبدأ دحلته نحو العلاج داخل اطار نسق العامة وهو نسق يتضمن تصورات محددة وتعريفات محددة وتعريفات محددة للإنسان المريض ، ومن هنا لن يبحث عن الطبيب وعن المستشفى الا الشخص الذي يعتبر نفسه مريضا وفقا لنسق العامة (بصرف النظر عن حالته الصحية الفعلية من وجهة النظر الطبية المتخصصة) .

كذلك يهتم علم الاجتماع الطبي بدراسة علم الاجتماع الطبي بدراسة المكانة الاجتماعية للمهن الطبية وغير الطبية(اي التي يمارس اصحابها العلاج دون ان يكونوا اطباء(شبه الاطباء) Para-Doctors) واعدادهم ، والوظائف التي يؤدونها والادوار الخاصة التي يضطلعون بها ، وهناك ميدان اخر هو الدراسة السوسيولوجية المعرفية للطب وتحليل مؤسسات التعليم والبحث الطبي بفروعها واجهزتها المختلفة (التي مازالت عدد ضئيلا من البحوث الامبريقية والنظرية) ،كما يدخل في نطاق اهتمام علم الاجتماع الطبي دراسة المشكلات الاجتماعية لبعض المؤسسات الطبية الخاصة كالعلاج الجموعي (العام) والعلاج النفسي والتوعية في الامور الصحية ومؤسسات الوقاية الصحية والمحافظة على الصحة

---

[144] - نفس المرجع السابق ، ص 29-31

العامة الى جانب الدراسة الاجتماعية النفسية لعلاقة الطبيب بالمريض ، الى جانب هذا تندرج دراسة الدوافع والمواقف الفكرية والاحكام المسبقة والعادات الموجودة عند شبه الاطباء وكذلك الموجودة لدى المرضى ولدى الجمهور وكل العناصر التي تتصل بأمور الصحة والمرض.

ويمثل موضوع المتغيرات الاجتماعية الثقافية للصحة والمرض من اهم موضوعات الدراسة في ميدان استخدام علم الاجتماع الطبي ويطلق اسم الانتشار الاجتماعي للمرض (او الدراسة الوبائية للمرض) Epidemology على الطريقة التي يستعان بها لدراسة توزيع المرضى تبعا للمتغيرات الاجتماعية الثقافية(مثلا من اهم الامراض التي اهتمت بحوث علم الاجتماع الطبي بدراسة توزعها وفق المتغيرات الاجتماعية هي تصلب الشرايين ،انسداد الأوعية الدموية في القلب ارتفاع ضغط الدم، قرحة المعدة ، مرض السكر والسمنة والامراض العقلية والسل الرئوي وتمكنت الدراسات من إثبات علاقة بين جميع تلك الامراض وبعض العوامل والظروف الاجتماعية).كما ان هناك بعض العناصر الاخرى المؤثرة تتمثل –على سبيل المثال– في بعض عمليات الفرز ذات الطبيعة الاجتماعية او النفسية الاجتماعية والتي تجعل من شخص معينا مريضا طالبا للعلاج ام لا ويندرج هذا الموضوع تحت ميدان اوسع قليلا اسمه الدراسة السوسيولوجية للمرض التي تأخذ في اعتبارها بعض الظروف العلمية والاقتصادية الفعالة في المجتمع ، وتعتبر تعريفات المريض والسليم لها مكانة هامة في مثل الدراسات لأنها تتوقف جميعا على بعض المعايير الثقافية التي تحددها كما انها تلعب دورا هاما في التأثير على كثافة الاصابة بهذا المرض [145] .

وبذلك يهتم علم الاجتماع الطبي بدراسة المكانة الاجتماعية للمهن الطبية وغير الطبية واعدادهم ، والوظائف التي يؤدونها والادوار الخاصة التي يضطلعون بها ، وهناك جانب آخر هو الدراسة السوسيولوجية المعرفية للطب وتحليل مؤسسات التعليم والبحث الطبي بفروعها وأجهزتها المختلفة، و يدخل في نطاق اهتمام علم الاجتماع الطبي دراسة المشكلات الاجتماعية لبعض المؤسسات الطبية الخاصة كالعلاج الجموعي (العام) والعلاج النفسي، والتوعية في الامور الصحية ومؤسسات الوقاية الصحية والمحافظة على الصحة العامة الى جانب الدراسة الاجتماعية النفسية لعلاقة الطبيب بالمريض ، الى جانب هذا تندرج دراسة

---

145 - محمد محمود الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص 409

الـدوافع والمواقـف الفكريـة والاحكـام المسـبقة والعـادات الموجـودة عنـد شـبه الاطبـاء وكـذلك الموجودة لدى المرضى ولدى الجمهور وكل العناصر التي تتصل بأمور الصحة والمرض.

1-أهم نظريات علم اجتماع الطبي: نذكر من أهمها :[146]

أ- نظرية التحليل النفسي:

ترجع هذه النظرية السلوكات الصحية وغير صحية الى الصراع الذي يتعرض له الفرد سواء على الصعيد الذاتي أو على الصعيد الخارجي ،(مثلا يكون الاقبال الشديد على الطعام أو الشراهة أو العزوف عنه في تناول الغداء تعبر عن العدوانية الناتجة بشعور الفرد بالإحباط ، وترى (أنا فرويد) أن العلاقة بين زيادة الشهية للطعام والسمنة إنما تعود الى عوامل ترتبط بشخصية هؤلاء الافراد وظروفهم العائلية و أسلوب تنشئتهم وتربيتهم فاهتمام الاباء أو اهمالهم الزائد للأبناء له مضارة النفسية فنجد الابن يتجه الى تناول الطعام بشراهة أو العكس و كأنها عملية تعويضية ويكون الطعام في هذه الحالة مصدر الارتواء الوحيد له أي ان التعويض يكون عن طريق الفم لان في ذلك حلا للصراع الذي يعيشه الفرد).

ب-**نظرية التعلم الاجتماعي:**

تتفق هذه النظرية مع النظرية السلوكية على أن السلوك الصحي يتكون نتيجة لعادات غذائية متعلمة ، إلا ان اصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أشاروا الى أن تعلم هذه العادات يكون عن طريق (النمذجة) .

جـ- النظرية السلوكية :

يرى علماء النفس السلوكيين أن العادات الغذائية الخاصة يتعلمها الفرد و ثبتت لديه عن طريق **مبدأ التعزيز** و هي تعبر عن سوء توافق على الصعيدين النفسي و الاجتماعي، لذا يوصي أصحاب هذه النظرية بالتعديل السلوكي فيتعلم الفرد طرائق جديدة لتعديل سلوكه باستعمال آليات التعزيز الايجابي

و السلبي و يرى **ستانكرد (StunKard)** أن الانفعال و القلق يجعلان الفرد يمارس عادات غذائي خاطئة .

---

[146] - زينب حسن فليح الجبوري: **أثر برنامج مقترح لتمرينات الاسترخاء لتخفيف الوزن للحد او التقليل من عامل القلق لدى المصابات بالبدانة** ، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، المجلد 12 ، 2012 .**PDF**

خلاصة :

إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي عرفته المجتمعات المعاصرة أدى إلى الرفاهية والراحة حيث أصبحت تمتاز بتزايد معدلات أنماط الحياة الخمولية والسلوكيات الغذائية غير المتوازنة مثل تناول الوجبات السريعة في المطاعم التي تحتوي على سعرات حرارية عالية، وعدم تنظيم أوقات الأكل ، مما أثر في نمط الحياة اليومي للفرد سلبيا ، وترتبت عليها عادات سلوكية سيئة كالكسل والخمول المفرط وتدمير صحة الفر د على المدى البعيد مما أدى إلى تضخم المشكلات الصحية والنفسية على الفرد و المجتمع على حد سواء ، وانتشار الأمراض التي نطلق عليها " **أمراض العصر**" **أو**" **أمراض نمط الحياة** كأمراض القلب وضغط الدم و**البدانة** والسرطان و داء السكري وأمراض الشرايين...، وهذه المشكلات تزداد انتشارا بطريقة تدعو إلى القلق ليس فقط لأنها تصيب نسبة عالية من الناس بل لأنها أيضا بدأت تظهر في أعمار مبكرة من المفترض أن تكون هي السن الأكثر إنتاجية في عمر الإنسان الذي أصبح معتمدا على الآلة والتقنيات الحديثة .

ويأتي علم الاجتماع الصحي عن لتطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الصحة كنظام اجتماعي مستقل، بمعنى آخر يتناول علم الاجتماع الطبي الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا – ثقافيا و يتناول مختلف عوامل ومسببات هذه الأمراض المدمرة للفرد والمجتمع في آن واحد و إيجاد السبل للعلاج والوقاية من هذه الامراض.

ومازال يحتاج هذا الميدان الى المزيد من الدراسة والبحث من ظرف العديد من علماء الاجتماع وعلماء اجتماع الطبي نظرا لان موضوع الصحة يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الفردي وبتطور المجتمع.

المحور السابع: علم اجتماع السكان

تمهيد

1-لمحة تاريخية عن نشأة وتطور علم اجتماع السكان

2-موضوع الدراسة في علم اجتماع السكان

خلاصة

تمهيد:

ان دراسة الظواهر السكانية لا تعتمد في تفسيرها على النواحي الكمية من حيث حصر عدد السكان ونموهم ووصف تكوينهم وخصائصهم بل تعدت الى اعتبار الظواهر السكانية هي ظواهر إنسانية و اجتماعية بالدرجة الاولى، فهي ترتبط بغيرها من العوامل الانسانية والقيمية و الثقافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية.

و يهدف **علم اجتماع السكاني** الى التعرف على دراسة مختلف الظواهر السكانية في ضوء علاقاتها بمختلف البناءات الاجتماعية ليثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول إلى مستوى عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع ، مما يؤدي الى القضاء على المشاكل التي تتعلق بالسكان والمجتمع من ناحية أخرى.

1- لمحة تاريخية عن نشأة وتطور علم اجتماع السكان وأهم اسهامات رواده:

إن الاهتمام بموضوع الظواهر السكانية قديم قدم المجتمعات الانسانية، فقد خلفت الدراسات السكانية تراثا علميا هاما، ذلك أنه بعد أن توحدت الجموع الانسانية المبكرة في جماعات أو قبائل أو عشائر ظهر الاهتمام بمسائل الحجم والوجود المستقبلي للجماعة، وهذا الاهتمام تعاظم عندما بدأ حجم الجماعات في التقلص والانكماش أو عندما بدأت ولادات الاطفال في التزايد، أو عندما تزايدت أعداد وفيات الأطفال ولهذا تعني بعض الجماعات في انخفاض عدد سكانها، بينما تعمل بعض الجماعات الأخرى على زيادة حجم سكانها، وهذا وقد عرفت الاحصاءات السكانية منذ القدم بهدف الاستعداد للحروب ، وكانت هناك كتابات سكانية على يد **كونفوشيوس وأفلاطون وأرسطو** في اليونان و**ابن خلدون** عند العرب، وكان **كونفوشيوس** أول من أشار إلى فكرة الحجم الأمثل للسكان والتناسب بين مساحة الأرض ومواردها وعدد السكان، بحيث أي انحراف عن هذه العلاقة يؤدي الى تدهور الاقتصاد وأشار أيضا إلى العوامل التي تؤثر في نمو السكان وهي نقص الغداء والحرب والزواج المبكر والتكاليف المبالغ فيها عند الزواج، وكان محور فكر **أفلاطون** يبدو حول الحجم للسكان في الوحدة السياسية اليونانية وهي دولة المدينة، وعلى الحكام أن ينظموا عدد عقود الزواج كي يزيد عدد الناس بعد ملء الفراغ الناجم عن الحروب وسائر الطوارئ ولا تكبر الدولة ولا تنقص ما إذا بقيت في الحد الوسط ، بينما **أرسطو** اتجاها أكثر واقعيا من أفلاطون و تناول العديد من الموضوعات السكانية وإهتم بموضوع الحد الأمثل للسكان ولكي يثبت حجم السكان عند حجم معين ينبغي حساب وتقدير فرص الوفيات في الاطفال والعقم عند المتزوجين والحجم الامثل هو الذي يصل الى حد يمكن الدولة من توفير متطلبات الحياة الأساسية وايضا حاول دمج الناحية الكمية بالناحية الكيفية –أي طابع السكان وخصائصهم–وأكد على ضرورة تدخل الدولة لتحديد عدد المواليد لكل أسرة. [147]

---

[147] - حسين عبد الرحمن رشوان: **السكان من منظور علم الاجتماع** ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية، ط 1، 2001 ، ص ص 47-57

بينما أولى **العلامة عبد بن خلدون** أهمية كبرى لأثر العوامل الجغرافية على المظهر العمراني ففسر كثرة العمران وازدياد السكان بالظروف المناخية، وتأثير المناخ المعتدل أو غير المعتدل في ألوان السكان وأخلاقهم وأحوالهم المعيشية، ويؤكد أن المجتمعات تمر بمراحل مختلفة من التطور بدءا بمرحلة الشباب وانتهاء بالتدهور والضعف في مرحلة الشيخوخة مما ينعكس على نمو السكان (ففي المراحل المبكرة من تطور المجتمع ترتفع معدلات النمو السكاني ، وفي المرحلة الاخيرة من تطور تنخفض معدلات الخصوبة والانجاب وترتفع معدلات الوفيات ويزداد انتشار المجاعات والاوبئة والفوضوي والثورات مما يقلل من نشاط السكان ونسلهم). وأن المجتمعات يختلف بعضها عن بعض من حيث حجم السكان مما يعد عاملا أساسيا في اختلاف درجة حضارتها، فالزيادة السكانية تؤدي الى زيادة التعاون الذي يؤدي بدوره الى زيادة الانتاج ، فالمدن التي ازدهر فيها العلم والصناعة كانت تتميز بكبر حجم سكانها وعندما قل عدد سكانها فقدت هذه المدن علومها وفنونها. ويؤخذ على **أفلاطون وأرسطو** أن العلاقة المفترضة بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية من ناحية والمتغيرات الديموغرافية من ناحية أخرى لم تخضع من جانبهما لأي اختبارات أو بحث إمبيريقي بهدف التحقق من صدقها .[148]

وعموما هذه الكتابات لم تستند الى المنهج العلمي فكانت اجتهادات فكرية وفردية تمخضت عنها أراء فلسفية أو تصورات فردية يوتوبية أو وصايا دينية أو سياسات إصلاحية على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، ولم تكن بناء متماسكا لنظرية متكاملة . وكانت نقطة الانطلاق للدراسة العلمية للسكان 1662 فقد نشر **جون جرونت John Grant** مجلدا صغيرا بعنوان **ملاحظات طبيعية وسياسية حول قوائم الوفيات** وقد عرض الملاحظات المنظمة للسكان داخل مدينة لندن وحولها وحلل الاحداث تحليلا إمبيريقا (استندت ملاحظاته على سجلات المدينة والكنيسة بعد أن أصبح الحصول على تراخيص الدفن ضروريا في مدينة لندن بعد أن أصابها الطاعون عام ،1592 وأصبح هناك سجل للموتى و بيانات حصل عليها

---

148 - نفس المرجع ، ص ص 47-57.

من تسجيل المعمدين في الكنائس) وانتهي إلى أن نمو السكان في لندن يرجع الى هجرة الناس من المناطق المحيطة بها إليها .[149]

لقد ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عدد متزايد من المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان وكان من اهمها ظهور مؤلف **روبرت مالتس** "**مقال في السكان**" الذي استندت على المعلومات والبيانات التي كانت متوفرة في إنجلترا والولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الأوروبية في القرن الثامن عشر حول عدد السكان ومعدل الانتاج واستخلص النتائج العامة التالية: [150]

- ان قدرة الانسان على التناسل وفعاليتها تعمل على زيادة السكان إن عدد السكان يتزايد وفقا لمتوالية هندسية (اي انه يتضاعف في كل جيل او كل 25 سنة اذا لم يعوقهم عائقا قويا الذي يتمثل بالموانع الايجابية والموانع الوقائية ويقصد بالموانع الايجابية بتلك العوامل التي تقضي على الحياة كالصناعات الغير صحية والوباء والحروب اما الموانع الوقائية فهي تشمل العوامل التي تؤدي الى خفض معدل المواليد مثل تأجيل الزواج ويرى لولا وجود هذه العوائق لتعرضت البشرية لكارثة ذلك لأن قدرة الارض على إنتاج ما يتطلبه البقاء الانساني من غذاء قدرة محدودة وتخضع لقانون الغلة المتناقصة(لكل مساحة من الارض الزراعية حدا يبلغ عنده الانتاج الحد الاقصى ثم يأخذ الانتاج في التناقص التدريجي ، وايضا يزداد انتاج المواد الغذائية بمتوالية حسابية وهناك علاقة عكسية بين الزيادة في عدد السكان ومعدل الانتاج في المواد الغذائية ويتم الحفاظ على مستوى من النمو السكاني المتناسب مع موارد البقاء من خلال الضوابط الايجابية أي من خلال معدل الوفيات فعندما يحدث عدم توازن بين حجم السكان ووسائل المعيشة يرتفع معدل الوفيات بصفة منتظمة حتى ينخفض حجم السكان ويصل الى معدل متناسب مع الموارد المتاحة وبالمثل تؤدي الزيادة المؤقتة في وسائل البقاء الى انخفاض معدلات الوفيات حتى يصل حجم السكان الى نقطة التوازن مع الموارد وهذا ما يطلق عليه **بالمعضلة المالتوسية.**

---

[149] - نفس المرجع ، ص ص 47-57.

[150] - مصطفى خلف عبد الجواد: **علم اجتماع السكان**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1، عمان، 2009 ، ص ص 18-24.

ورغم أن **مالتس** يعد المؤسس الحقيقي للدراسة الحديثة في السكان لاستخدامه الحقائق لتأييد مذهبه العام الخاص بحركة السكان و يرجع له الفضل في دخول دراسة السكان في نطاق مجال علم الاجتماع لأنه درس المشكلة السكانية بجوانبها المختلفة واهتم بربط موضوع السكان بالعوامل السياسية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية المختلفة وبذلك مهدت دراسته الطريق أمام الأبحاث لمحاولة فهم المشكلة السكانية للوصول الحلول متوازنة تتناسب وظروف المجتمع . ومنه لم يظهر علم السكان من فراغ وإنما ظهوره كان استجابة للحاجة الملحة إلى فهم وتفسير الظواهر السكانية المتمثلة بـ حجم السكان- تكوينهم-توزيعهم-نموهم-التحول والتغير الديموغرافي باعتبارها ظواهر أساسية غير ثانوية ويعتبر علم حديث النشأة (بين 1920 و1930) وظهرت بعد ذلك محاولات متباينة لتصنيف العوامل التي تدخل في دراسة الظاهرة السكاني التي من بينها **العوامل البيولوجية - الطبيعية ، والعوامل الاجتماعية - الثقافية والعوامل الاقتصادية.** [151]

- **العوامل طبيعية- بيولوجية:**

تذهب الى ان المتحكم في نمو السكان هو طبيعة الانسان نفسه وان سيطرته عليها سيطرة محدودة وتحاول إيجاد قانون لنمو السكان يتمكن من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، وفي هذا عرض **هربرت سبنسر** قضاياه النظرية (ضمن كتابه مبادئ البيولوجيا عام 1901) في أن الغداء الجيد يزيد من القدرة على التناسل مما يزيد السكان، و هناك تعارض بين التناسل والنضوج الذاتي إلا أنه أغفل شواهد أخرى منها الخصوبة المتناقضة التي لا ترجع إلى تغيرات فيزيولوجية في بناء الانسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة والاختيار في تحديد حجم الاسرة وضبط النسل إلى جانب عوامل اجتماعية أخرى [152] .

وقدم سبنسر فروضه بناءا على شواهد من الواقع إلا أنها لم تكن ممثلة لجميع الاحتمالات أو شاملة للعوامل المتداخلة التي تؤثر على العامل الانجابي ، فأغفل عددا أخر من الشواهد التي تخالف فرضه الاساسي مثل انخفاض معدلات الخصوبة لا ترجع الى عامل واحد اي

---

[151] - نفس المرجع السابق ، ص ص 18-24.

[152] - ميمونة مناصرية : **التحول الديموغرافي واثاره على التشوه العمراني -دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالية بسكرة** ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ،2003-2004، ص 36،**PDF**.

العامل البيولوجي والطبيعي ولكن ترجع إلى عوامل متضافرة أخرى سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي(كإرادة الفرد وخصائصه الشخصية و إستخدامه لوسائل تنظيم الاسرة سواء على المستوى الاجتماعي مثل النظام القيمي والثقافي السائد في المجتمع والنظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية) [153] . ومنه ترجع انخفاض العضوية الذي حدث في الدول المتقدمة الى انخفاض القدرة الفيزيولوجية (البيولوجية) على الانجاب ولقد اختلف انصار هذه النظرية حول العوامل المؤثرة في هذا الصدد، إذا يري **سالدر** بأن ارتفاع الكثافة السكانية تؤدي بطريقة آلية الى انخفاض القدرة على الأنجاب ويرى **هربرت سبنسر** إلى أن تعقد الحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الانسان أن يبذل مجهودا اضافيا للمحافظة على حياته الذاتية مما يؤدي الى خفض قدرته على الانجاب والتوالد) [154].

- **العوامل الاقتصادية:**

يعتبر **أدم سميت** من أهم ممثليها حيث فسر التطورات السكانية في ضوء العوامل الاقتصادية، والقانون السائد هو العرض والطلب فحيث توجد زيادة في عدد السكان وندرة في فرص العمل فإن الأحوال الاقتصادية والمالية تحول دون إقبال الناس على الزواج والانجاب ، أما إذا توافرت فرص العمل وكان هناك انخفاض في الكثافة السكانية فإن أجور الناس ترتفع ويقبلون على الزواج ويزيد الانجاب الى أن تعود الحالة السكانية إلى التوازن، و يعتبر **أدم سميت** من أهم المفكرين الاجتماعين الذين عارضوا آرائهم حول السكان هو **كارل ماركسMarx k** (في كتابه رأس المال الذي نشره عام 1929) فلقد أنكر أن الفقر يرجع الى ميل طبيعي في الانسان (كما أكد **مالتس**) وإنما يعود الى أن النظام الاقتصادي الرأسمالي فالمنافسة تؤدي الى تراكم المنتجات فيعجز النظام عن توفير مناصب العمل لأفراد المجتمع توفيرا كاملا. [155]

---

[153] - مصطفى خلف عبد الجواد: **علم اجتماع السكان**، مرجع سبق ذكره، ص 26.

[154] - ميمونة مناصرية : **التحول الديموغرافي واثاره على التشوه العمراني –دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالية بسكرة** ، مرجع سبق ذكره ،ص 37 .

[155] - حسين عبد الحميد رشوان : **السكان من منظور علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص ص28-29.

ويقر **ماركس** بأن المجتمع يمر بمراحل متباينة استنادا إلى تغير الانتاج والنظام الاقتصادي، ففي المراحل الاولى لتراكم رأس المال حيث لم تنتشر بعد الآلة تكون الصناعة في حاجة الى اليد العاملة وبهذا تلجأ الى المهاجرين من الريف، وأما في مرحلة أسلوب الانتاج الرأسمالي يتزايد رأس المال الثابت(الانتاج) بسرعة تفوق رأس المال المتغير(العمال) مما يؤدي الى نقص الحاجة من العمال فيتحولون الى فائض سكاني. إن تصوره غير منطقيا فهو يرى أن النظام الاشتراكي يقلل من ضغط السكان على الموارد وتختفي فيه مشاكل الكثافة السكانية لأن نمو السكان تتدخل فيه العديد من العوامل التي تتعلق بالعوامل الشخصية الفردية.[156]

وفي هذا الصدد يبرز **الكسندر كارسوندرز** (على العكس من آراء **مالتس**) حيث تتركز فكرته على أن الانسان يحاول دائما أن يصل دائما بحجمه إلى الحد الامثل أي أعلى متوسط للعائد بالنسبة للفرد، أما بالنسبة للمجتمع فإن أقصى عدد السكان يسمح بمستوى معيشي لائق وذلك بعد استغلال البيئة من جميع النواحي الطبيعية والبشرية والحضرية، فالنمو السكاني يخضع لسيطرة الانسان لأنه خاضع لتفاعله مع بيئته وعدده يتغير طبقا لتغير هذا التفاعل[157] ، وأيضا يرى أن السكان في أي مجتمع ما يكونوا إما **قلة Under-population أو كثرة over-population و عند حد أمثل optimal-size** ، و هناك فرق بين **الكثافة الفيزيقية والكثافة الاحصائية والكثافة الاقتصادية**، ذلك ان مفهوم الكثافة مفهوم نسبي وتوجد علاقة بين حجم السكان وبين موارد الثروة في المجتمع من أرض زراعية أو ثروة معدنية أو غيرها من موارد لازمة في الانتاج، وعدد السكان القليل لا يساعد في الانتاج وقيام المشروعات وتوفير المنتجات، ويكون هذا العدد كثيفا إذا كانت هذه الزيادة في عدده تؤدي إلى تناقص الانتاج المستخرج من موارده ، ويوصف بأن المجتمع يصل إلى الحجم الامثل إذا كان في حالة وسط بين القلة والكثرة وبلغ إنتاجه أقصاه مع عدم الزيادة في عدده(للعوامل الثقافية كالقيم الدينية دورا واضحا في البلدان الاسلامية ففي الوقت الذي نجد في الدول

---

156 - نفس المرجع السابق ، ص ص28-29.

157 - نفس المرجع، ص 27.

المتقدمة قوانين لتنظيم النسل –كإباحية الاجهاض مثلا– نجد في الدين الاسلامي ان الامر يختلف تماما) [158] .

ومن أهم الانتقادات التي وجهت الى نظرية **كارسوندرز**: [159]

- من الصعوبة تحديد حجم أمثل للسكان من جهة ونجده حدد هذا الحجم في ضوء عامل واحد وهو الثروة، بينما أغفل ما إنتهت إليه الدراسات السكانية الحديثة ودور عوامل الاجتماعية، والمستوى التكنولوجي والثقافي والصحي وغيرها
- اعتمد على متوسط الدخل الفردي لقياس مدى وصول المجتمع الى الحجم الأمثل، الذي يشير الى الفروق الفردية (فقد يزداد بالنسبة لطبقة معينة وينخفض بالنسبة لطبقة أخرى، بالنسبة لطبقة الرأسماليين والعمال مثلا)
- تتسم هذه النظرية بأنها ذات طابع استاتيكي، فهي لم تأخذ في اعتبارها الظروف المتغيرة كالتقدم التكنولوجي وارتفاع مستوى المعيشة والتغير الذي يطرأ على الموارد المتاحة، ومنه تفتقر الى القدرة على التنبؤ بالمستقبل، فإذا ما افترضنا أنه يمكن تحديد الحجم الأمثل للسكان لمجتمع ما في فترة معينة فإن هذا لا يساعد على تحديد السياسة السكانية التي يجب إتباعها للقضاء على الفجوة بين الحجم الفعلي والحجم الأمثل للسكان.

- **العوامل الاجتماعية– الثقافية:**

تؤكد على أن نمو السكان ليس موضوعا لأي قانون طبيعي تابت إنما نتيجة للظروف الاجتماعية، و نجد عالم الاجتماع **كنجزلي ديفيز** الذي أعطى اهتماما بالغا لموضوع السكان واختلف عن النظريات الاخرى في رفضه لتفسير التغير الاجتماعي والتغيرات السكانية بإرجاعها الى عامل واحد سواء كان اقتصاديا أو ثقافيا أو بيولوجيا ، وينظر الى المجتمع بأنه يميل الى التوازن الاجتماعي، ولكن ليس توازنا بين عدد السكان والموارد المتاحة (كما أكد **مالتس**) وانما توازنا بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي، ويقصد بمتطلبات البناء الاجتماعي الموارد التي يجب توفيرها لتحقيق

---

[158] – ميمونة مناصرية : **التحول الديموغرافي واثاره على التشوه العمراني –دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالية بسكرة** ، مرجع سبق ذكره ،ص 36.

[159] – حسين عبد الحميد رشوان : **السكان من منظور علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص ص74–76.

الاهداف الدينية والتربوية ، والفنية والسياسية التي يهدف إليها المجتمع، وإذا اختل توازن المجتمع –سواء نتيجة عدد السكان أو بسبب الاخلال بمتطلبات البناء الاجتماعي– فإن السكان يميلون إلى التكيف مع هذه الظروف من خلال استجابات متنوعة مثل تأخير الزواج

أو اللجوء الى تنظيم الأسرة، وهو بذلك يتفق مع **كارسوندرز** في إرادة الافراد للتحكم في حجم السكان[160].

إن **نظرية ديفيز** اعتمدت على الشواهد من المجتمعات الغربية لمحاولة الوصول الى قوانين وقضايا عامة تساعد على التنبؤ بها في المستقبل، ولم يعمم نظريته على كل المجتمعات واكتفى بتطبيقها على الدول المتقدمة واذا حاولنا اسقاطها على المجتمعات النامية نجد ان الطفرة السكانية التي حدثت فيها أدت الى اختلال بين السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي مما أدى الى حدوث مشاكل اقتصادية واجتماعية .[161]

أما **إميل دوركايم** ربط بين حجم وكثافة السكان وبين تقسيم العمل، فزيادة السكان تدفع الى تقسيم العمل الاجتماعي وتنوع المهن مما يساعد على انتقال المجتمع من مرحلة التضامن الآلي الى التضامن العضوي للعوامل السكانية ، حسب **دور كايم**[162] أدي تقسيم العمل إلى ازدياد كثافة المجتمعات الإنسانية وإنشاء المدن، ونوعها . الأكيد أن للعامل السكاني دور بالغ الأهمية في إحداث التغير أو التطور الاجتماعي، فالزيادة السكانية قد تكون عامل مهم في تغيير المجتمع إما بالاتجاه الايجابي أو السلبي لهذا لا يمكن الجزم على العامل السكاني هو الوحيد في حدوث التطور الاجتماعي.

---

[160] – مصطفى خلف عبد الجواد: **علم اجتماع السكاني**، مرجع سبق ذكره، ص ص81–82.

[161] – المرجع السابق، ص ص28–29.

[162] – تعتبر نظرية **دوركايم** نقطة تحول كبيرة في تاريخ النظرية الاجتماعية لمفهوم العمل وتقسيمه لان نظريته تنطلق من تقسيم العمل ظاهرة اجتماعية ترتبط بطبيعة الحياة الاجتماعية للمجتمعات البسيطة والمركبة ،فالمجتمعات البسيطة يضعف فيها نطاق التخصص وتقسيم العمل والتضامن الاجتماعي يكون اليا يرجع الى التماثل والتشابه بين الافراد على عكس المجتمعات المركبة فهو ينتج من زيادة الكثافة المادية والاخلاقية التي تمثل مدى التضامن مع السنن الاجتماعية والعادات ومعرفة السكان لحقوقهم واجباتهم . انظر: كمال عبد الحميد الزيات: **العمل وعلم الاجتماع المهني(الأسس النظرية والمنهجية)**، مرجع سبق ذكره.

ومن بين أنصار النظريات الثقافية نجد المفكر **أرسين ديمون Arsène Dumont** الذي يرتكز على العوامل الاجتماعية في تفسير الظواهر السكانية، فيرى ان الخصوبة تتناسب عكسيا مع الارتقاء الاجتماعي وتقل كثافة السكان في البلاد الديموقراطية التي يسهل فيها التنقل من طبقة اجتماعية إلى أخرى، وتكثر فرص المهن والعمل فتكثر بالمهاجرين إليها من الريف مما يساعد على انخفاض الكثافة السكانية، وهذا ما أكد عليه **سومبارت Sombart** حين ذهب الى أن الهجرة الريفية الى الحضر تؤدي الى إشاعة الروح الحضرية التي تهدف الى تحسين المستوى الاجتماعي مما يدعو إلى الاقلال من معدل الخصوبة، بينما يؤكد **فرانك فيتر Frank fetter** انه من الظواهر السكانية تتحد فيها العديد من العوامل الثقافية فيرى أن الأسر الغنية تخشى تفتيت الملكية بين أبنائها ومنه تلجأ الى تحديد النسل بينما الاسر الفيرة تعتبر الاطفال من أهم العوامل الاساسية التي تؤدي إلى زيادة الدخل عن طريق دخولهم سوق العمل والانتاج في سن مبكرة [163] .

بناء على هذه المساهمات النظرية نستنتج أن دراسة الظواهر السكانية لا تعتمد في تفسيرها على النواحي الكمية من حيث حصر عدد السكان ونموهم ووصف تكوينهم وخصائصهم، بل تعدت الى اعتبار الظواهر السكانية هي ظواهر إنسانية و اجتماعية بالدرجة الاولى فهي مرتبطة بغيرها من العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها من العوامل.

2- موضوع الدراسة في علم اجتماع السكان:

إن دراسة موضوع السكن يعتبر من أقدم المواضيع التي درست حتى من علم الاجتماع نفسه وهناك ثلاث عوامل اساسية أدت الى اعتبار السكان ميدان هام في علم الاجتماع: [164]

- ان موضوع دراسة علم الاجتماع هو المجتمع من حيث بنائه وتغيره وحيث أن السكان يشكلون العنصر الاساسي في المجتمع فإنهم يدخلون في دائرة اهتمام علم الاجتماع.

---

[163] - حسين عبد الحميد رشوان : **السكان من منظور علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص ص83-85.

[164] - مصطفى خلف عبد الجواد: **علم الاجتماع السكاني**، مرجع سبق ذكره، ص ص 16.

- يعتمد علماء الاجتماع عند تحليلهم للظواهر الاجتماعية على المعطيات الديموغرافية والمتغيرات السكانية، ويستفيدوا بها على المستويات المتباينة وخاصة الاسرة والمدينة وجماعات الأقليات والطبقات الاجتماعية، والتدرج الاجتماعي والنسق السياسي، والنظام القيمي والمكانة الاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك من الموضوعات التي تقع في بؤرة اهتمام علم الاجتماع.
- إن تحليل ودراسة العلاقة بين الظواهر السكانية والظواهر الاجتماعية يثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول الى مستوى عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع مما يؤدي إلى تطوير نظرية علم الاجتماع، ومن ناحية أخرى فقد استفاد ميدان السكان نظريا ومنهجيا كثيرا من علم الاجتماع .

هناك ثلاثة عناصر للمجتمع وهي **الأرض أو الطبيعة والإنسان** ويظهر العنصر الثالث في **العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالأرض أو الطبيعة**، ومن ناحية أخرى تربط هذه العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وفي هذا الصدد يقول **أرنولد جرين Arnold Green** بأن المجتمع كموضوع للدراسة في علم الاجتماع يتكون من السكان والتنظيم، والزمن والمكان والمصالح مما يفسر مدى اهتمام علماء الاجتماع بدراسة السكان لأنها أهم عنصر في البناء الاجتماعي .[165]

إن دراسة السكان باعتبارها أحد ميادين علم الاجتماع تتمتع بطابع متميز وخصائص فريدة فهي لم تنمو كفرع خاص نتج عن التطور الذي طرأ على ميدان علم الاجتماع بوجه عام، بل هي على العكس من ذلك تعتبر أقدم من علم الاجتماع ذاته حيث انها ظهرت ونمت من أصول ومصادر متعددة مثل الاقتصاد والاحصاء، والطب والبيولوجيا، ثم أصبحت بالتدرج أكثر ارتباطا بعلم الاجتماع ولقد ظهر علم اجتماع السكان نتيجة استجابة ملحة الى فهم وتفسير الظواهر السكانية ذاتها ودراساتها باعتبارها ظواهر أساسية غير ثانوية [166] .

---

[165] - حسين عبد الحميد رشوان : **السكان من منظور علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 101

[166] - تهتم **الديموغرافيا** بالسكان من حيث الحجم وما يطرأ عليه من تغيير واسلوب حدوث هذا التغير سواء عن طريق زيادة معدلات المواليد او الوفيات او الهجرة كذلك يدرس هذا العلم تقسيم السكان الى جماعات فرعية الى جماعات فرعية عديدة عن طريق الجنس والعمل والمركز الزواجي وما يحدث في بناءات من تغيرات اما المناهج المستخدمة فهي غالبا ما تكون احصائية كمية ، عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1989 ، ص 230.

ويختلف علم اجتماع السكان عن الديموغرافيا والدراسات السكانية من حيث توقيت ظهوره ، حيث يعتبر علما حديثا نسبيا بالمقارنة بالاهتمام القديم للديموغرافيا والدراسات السكانية الاخرى وبدراسة الظواهر السكانية ، واختلف كذلك من حيث طريقة تناوله للظواهر السكانية (سواء المرتبط منها ببناء السكان مثل الحجم والتكوين والتوزيع، أو الخاص بتغير السكان مثل النمو والزيادة والتضخم)، فعلم اجتماع السكان لا يميل الى تجريد هذه الظواهر عن ارتباطها بغيرها من الظواهر، وإنما يبحث عن تفسير عن تفسير هذه الظواهر السكانية في ضوء ظواهر أخرى على علاقة قوية بها أي ظواهر البناء الاجتماعي للمجتمع حيث يمثل السكان عنصرا هاما في هذا البناء [167].

فهذا العلم يربط إذن في دراسته بين موضوعات علم الاجتماع وبين الظواهر السكانية موضع اهتمام الديموجرافيا، ولا يقف عند حد الاعتماد على الأرقام بل يهدف الى الوصول إلى فهم وتحليل أعمق للعلاقات التي تربط بين هذه الظواهر وتفسيرها في ضوء العوامل الاجتماعية من ثقافة ومعايير، وقيم وأدوار ومكانات وغيرها .[168]

ويكمن أوجه الاختلاف بين علم اجتماع السكان وبين الجغرافية البشرية [169] والجغرافية الاقتصادية، في أن الجغرافية البشرية تركز في تطور المجتمعات البشرية وتوزعها السكاني، والشروط الجغرافية والنشاطات السكانية وحركتها ونموها، و المشكلات التوزيعية ومحور اهتمامها يكون متعلقا بدراسة الارض والبيئة، أما الجغرافية الاقتصادية فتهتم بدراسة الظواهر السكانية إلى الحد الذي يمكن من الاستفادة منه في تفسير نسق المتغيرات الاقتصادية، في

---

[167] - نفس المرجع السابق، ص 230

[168] - مصطفى خلف عبد الجواد : **علم الاجتماع السكاني** ، دار المسيرة ، الاردن، طبعة 1، 2009 ، ص ص 14-13

[169] - تعتبر **الجغرافية البشرية** الفرع الثاني من فروع الجغرافية بعد الجغرافية الطبيعية، ولكنها لا يمكن أن تعالج مستقلة عن البيئة الطبيعية نظرا للعلاقة العضوية الموجودة بينهما، فعند دراسة الظواهر البشرية لا يمكن فصل خصائص الوسط الجغرافي. وهذا يظهر جليا في دراسات ابن خلدون الخاصة بتأثير البيئة بمناخها وتضاريسها على عادات السكان وتعد الجغرافية البشرية جزءا من **الجغرافية الاقتصادية** باعتبار علاقة النشاط الانساني بالوسط الجغرافي يحددها النشاط الاقتصادي الذي هو ثمرة العلاقة بين المجتمعات من جهة والبيئة المحيطة من جهة اخرى ، للمزيد من المعلومات انظر ابراهيم أحمد سعيد :**اسس الجغرافية البشرية والاقتصادية** ، محاضرات لطلاب السنة الثالثة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب ، 1418 هـ -1997م ص ص17-28.

حين علم اجتماع السكان يهتم بدراسة الظواهر السكانية سواء المرتبط منها ببناء السكان مثل الحجم والتكوين والتوزيع، أو بما له صلة بتغير السكان مثل النمو والزيادة ولا يكتفي بذلك بل يقوم بتحليل العلاقات ما بين هذه الظواهر ويسعي ال فهم طبيعة هذه العلاقات ويفسرها.[170]

ويعتبر موضوع السكان من ميدان الدراسة في علم الاجتماع فمثلا لابد من معطيات ديموغرافية كحجم الاسرة وعدد أطفالها ومعدل النوع داخلها والعمر عند الزواج لتحليل سوسيولوجيا ظاهرة الاسرة ، وكذلك يمكن الاستفادة من معدلات الوفيات لدراسة ظاهرة التحضر، ومن هنا تصبح الخصوبة والوفيات ظواهر اجتماعية ترتبط بوظائف ضرورية اخرى للمجتمع. وايضا يترتب عن الزيادة السكانية العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعي كالبطالة والهجرة وانتشار الامراض والفقر لهذا فعلم الاجتماع السكاني يستند في دراسته للعديد من القضايا السيوسيولوجية الى احصائيات من علم السكان والديموغرافيا.

[170] – محمد عبد الرسول الشمري: **علم اجتماع السكان** ، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بابل.PDF.

خلاصة :

يرجع ظهور التخصصات الفرعية في علم الاجتماع إلى تطور و تعقد الحياة الاجتماعية التي استدعت مزيدا من التخصصات العلمية التي تهتم بدراسة المواضيع التي تطرأ على المجتمعات ، وإن دراسة موضوع السكان لم يكن حديثا و لكن استدعت الضرورة بظهور علم اجتماع السكاني نظرا للعلاقة الوثيقة التي تربط بينها فهو يحاول التعرف على دراسة مختلف الظواهر السكانية في ضوء علاقاتها بمختلف البناءات الاجتماعية والبحث عن تحديد عوامل المشكلات السكانية في المجتمعات واقتراح حلول لها.

فهو يهتم بدراسة الظواهر السكانية سواء الخاصة ببناء السكان و بتغير السكان يعتبر موضوع السكان من ميدان الدراسة في علم الاجتماع، ولابد من معطيات ديموغرافية عند دراسة أي ظاهرة سوسيولوجية كانت. للوصول إلى نتائج على درجة عالية من الدقة، يمكن أن تكون قابلة للتعميم في حدود معينة وتساعدنا على مزيد من التحكم في الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بالمستقبل.

المحور الثامن: علم الاجتماع السياسي

تمهيد

1-علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة

2 -رواد المؤسسون لعلم الاجتماع السياسي

3-مجالات الدراسة في علم الاجتماع السياسي

خلاصة

تمهيد :

يعتبر **علم الاجتماع السياسي** –كفرع متخصص من فروع علم الاجتماع – علم حديث إلا أن الفكر المتصل بطبيعة النظام السياسي والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأشكال السلطة قديمة قدم التفكير الانساني، وما ينطبق على علم الاجتماع العام في هذا الصدد ينطبق أيضا على علم الاجتماع السياسي كفرع منه، وبالتالي مر علم اجتماع السياسي بنفس الطريقة التي تتطور بها علم الاجتماع.

وبدأت تظهر مواضيع حديثة وواسعة تظهر على الساحة السياسية مؤخرا في هذا العلم نظرا للمشكلات السياسية التي طرأت على الساحة الدولية، من أهمها التنمية السياسية باعتبارها جزءا من التنمية الشاملة، ويدرس الثقافة السياسية والوعي السياسي والمشاركة السياسية (كمدى مشاركة المواطنين في العمليات السياسية)، والاتصال السياسي والحريات السياسية، و السياسة الدولية في النظام العالمي الجديد وأثرها على السياسات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية المحلية والقومية، و الارهاب السياسي الثورات العربية.

مما يستدعي ضرورة التركيز على ميدان **علم الاجتماع السياسي** في معالجة هذه القضايا والمشكلات السياسية الجديدة في ضوء ارتباطها بالبناءات الاجتماعية الاخرى.

1- علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

في الحقيقة تركز العلوم السياسية على دراسة الدولة وعلاقتها بالأفراد الذين تحكمهم هذه العلاقة التي غالبا ما تقوم على قواعد مقررة ومقبولة وتوصف بالقانونية والشرعية، وتهتم بذلك بدراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة، والجماعات الضاغطة والرأي العام وأسس الإدارة العامة [171] ، فالعلوم السياسية تدرس الدولة دراسة مفصلة وتهتم بتحليل العلاقة بين الأفراد والسلطات، وتتناول العلاقات الدولية [172]. و السياسة تعني عموما تلك الخطة أو التوجه أو الاستراتيجية التي يعتمدها مجتمع ما في نظام لرسم أهدافه وغاياته على المدى القريب والبعيد.[173]

ومنه لا يمكن لعالم الاجتماع أن يتجاهل تأثير النظم السياسية على بقية النظم الاجتماعية الأخرى كتأثير النظام السياسي على طريقة ونوع التعليم الشائع أو على النظام الأسري، كما تحتاج العلوم السياسية إلى اختصاص علم الاجتماع وذلك لقدرته على تزويدها بالحقائق والقوانين الاجتماعية التي تفسر السلوك السياسي تفسيرا علميا وعقلانيا، وكفاءته على تخمين النتائج الاجتماعية التي تتمخض عن السلوك السياسي والأحداث السياسية التي تأخذ مكانها في المجتمع، ويساعد العلوم السياسية على فهم المؤسسات السياسية من خلال دراسة علاقتها بالمؤسسات البنيوية الأخرى التي تتفاعل معها في الحياة العملية [174] .

من الثابت أن علم السياسة لا يتم في فراغ وإنما في نطاق معين ولقد زاد الاهتمام بدراسة تأثير المجتمع على النشاط السياسي وأصبح هذا اللون من المعرفة يشكل قاعدة لدراسة علم الاجتماع السياسي، وهناك ارتباط بين علم السياسة والاجتماع فعلم السياسة يتلقى من علم الاجتماع بعض العناصر التي تفيد في نطاق التحليل السياسي ذلك لأن هناك العديد من المواقف السياسية التي لا يمكن فهمها دون التعمق في جذورها السياسية ،كما أن علم

---

171 - سمير عبد الفتاح : **مبادئ علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 30.

172 - نفس المرجع ، ص31.

173 - مصطفي محسن: **في المسألة التربوية –نحو منظور سوسيولوجي منفتح**، مرجع سبق ذكره، ص 49.

174 - سمير عبد الفتاح: **مبادئ علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص31.

السياسية لا يمكن أن يتطور بدون الاحاطة الكاملة بالعوامل والتيارات السياسية القائمة في المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطوره ونمو [175].

2-الرواد المؤسسون لعلم الاجتماع السياسي:

ظهر علم اجتماع السياسي كدراسة علمية منظمة للمجتمع والعلاقات والنظم الاجتماعية بعد أن كان الفكر الاجتماعي قد قطع شوطا طويلا عبر التطور التاريخي للمجتمعات البشرية، ويمكن تميز التيارات الاساسية في الفكر السياسي ما قبل العلمي التي كانت بمثابة روافد لصياغة نظرية اجتماعية في السياسي، نذكر منها :

أ- **الفلسفة الاغريقية:**

تمثلت في أعمال **أفلاطون وأرسطو**، ويعد **افلاطون** من بين أهم مؤسسين هذا العلم في أواخر النصف الاول من القرن العشرين، وعلى الرغم من أنه كان فيلسوفا مثاليا إلى أنه نظر للظاهرة السياسية من زاوية مجتمعية، فلقد اعتنى عند دراسة المدينة الفاضلة بتأثير المتغيرات الاجتماعية على السياسة والحكم، كما اهتم بالمؤسسات الاجتماعية وفعاليتها على تنشئة الافراد تنشئة سياسية سليمة . ومنه يعتبر افلاطون من الاوائل الذين اهتموا بموضوع **التنشئة السياسية** واعتبارها من اهم مواضيع علم الاجتماع السياسي[176] أما **ارسطو** تؤكد رؤيته السياسية على **الاجتماع الانساني** (الناس يجتمعون من أجل الرغبة القوية في عيشة الجماعة بمعنى الارتباط بالمجتمع الانساني)، فلقد وضع دعائم مجتمعه الفاضل كما تصوره أفلاطون في جمهوريته مؤكدا أن المجتمع أرقى الحياة السياسية وأن الغاية من الاجتماع الانساني هو توفير سعادة الناس.[177] وأيضا الفكرة الاساسية التي تطرق اليها **ارسطو** أن الاسرة هي أول خلية اجتماعية، أو هي الوحدة الطبيعية التي نتجت عنها القرية ومن اجتماع عدة قرى تتكون المدينة السياسية أو الدولة، وعلى ذلك تكون الدولة شيئا طبيعيا وهي أكمل الوحدات الاجتماعية وأوضحها هدفا وتضمن للأفراد السعادة المادية والمعنوية فلا تكون مقصورة على

---

[175] - هشام محمود الاقداجي : **علم الاجتماع السياسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2009، ص 206.

[176] - مولود زايد الطبيب: **علم الاجتماع السياسي**، ط1، منشورات جامعة السابع من ابريل ،ليبيا 2007، ص ص 15 – 20.

[177] - نفس المرجع ص 15 – 20.

تـوفير الحاجـات الضـرورية فقـط وإنمـا غايتهـا تـوفير أسـباب السـعادة الماديـة والأدبيـة التـي تتعلـق بعقـل الفـرد، وتشـمل التربيـة والتعلـيم والثقافـة، بجانـب مـا تـوفره مـن الاسـتقرار والامـن فـي الـداخل والخـارج ، فالمدينـة السياسـية سـابقة علـى القريـة والاسـرة، والافـراد يتضـافرون ويتحـدون للإبقـاء على سلامة المجتمع وعليهم أن لا يتعارضوا مع مصالح الدولة وغاياته العليا [178].

ومنـه اهتمـت الفلسـفة الاغريقيـة نحـو تحقيـق نظـام سياسـي أفضـل فـي ضـوء معـايير أخلاقيـة، وقـد انطلقـت مـن تقيـيم الـنظم السياسـية التـي كانـت سـائدة فـي المجتمـع الاغريقـي القـديم وحاولـت تجـاوز هـذه الـنظم بتصـور نظـام سياسـي أفضـل تتحقـق فيـه بعـض القـيم والمثـل العليـا التي افتقدها النظام السياسي القائم.

ب-العلامة عبد الرحمن ابن خلدون:

يشـمل علـم الاجتمـاع السياسـي عنـده علـى كيفيـة تكـوين الدولـة والسـلطة، حيـث أوضـح كيـف تنشـأ الـنظم السياسـية والعوامـل الفاعلـة فـي ازدهارهـا وسـقوطها ووضـع بـذلك أسـاس الدراسـة التاريخيـة المقارنـة للـنظم السياسـية. ومـدى علاقـة ذلـك بقـوة العصـبية او ضـعفها، وظهـر ذلـك فـي قولـه : "**أعلـم أن صـاحب الدولـة إنمـا يـتم أمـره بقومـه، عصـابته و ظهـراؤه علـى شـأنه وبهـم يقـارع الخـوارج علـى دولتـه ومـنهم يقلـد أعمـال مملكتـه ووزارة دولتـه وجبايـة أموالـه، لأنهـم أعوانـه علـى الغلـب وشـركاؤه فـي الأمـر، ومسـاهموه فـي سـائر مهماتـه مـا دام الطـور الاول للدولـة، فـإذا جـاء الطـور الثـاني وظهـر الاسـتبداد عـنهم والانفـراد بالمجـد ودافعهـم عنـه بـالمراح صـاروا فـي حقيقـة الأمـر مـن بعـض أعدائـه، واحتـاج فـي مـدافعتهم عـن الامـر وصـدهم عـن المشـاركة إلـى أوليـاء آخـرين مـن غيـر جلـدتهم يسـتظهر بهم...وذلـك حينئـذ مـؤذن باهتضـام الدولـة وعلامـة علـى المـرض المـزمن فيهـا لفسـاد العصـبية التـي كـان بنـاء الغلـب عليهـا ومـرض قلـوب أهـل الدولـة ...ويعـود وبـال ذلـك علـى الدولـة ولا يطمـع فـي برئهـا مـن هـذا الـداء لأنـه مـا مضى يتأكد في الاعقاب الى أن يذهب رسمها**" [179].

---

[178] - مصطفى الخشاب : **تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ص ص -57-60.

[179] - تأليف العلامة عبد بن محمد بن خلدون ، ضبط وشرح وتقديم: محمد الإسكندراني **: مقدمة ابن خلدون** ، دار الكتاب العربي لبنان ،2005، ص 178.

وبهذا علم الاجتماع السياسي عند العلامة ابن خلدون يقوم على بيان طبيعة الملك وأعمار الدولة من البداوة الى الحضارة وأثر الترف في ذلك ، كما تعرض لعدل الحاكم وظلمه وأثر ذلك في ازدهار الدولة (موضوع الباب الثالث من المقدمة) وكشف عن عملية التغير السياسي والاجتماعي وطبقها على تحول المجتمع من البداوة الى الحضارة بقوله:" **ان هذه الأطوار طبيعية للدول، فإن الغلب الذي يكون به الملك إنما بالعصبية وما يتبعها من شدة اليأس وتعود الافتراس...ولا يكون غالبا إلا مع البداوة فطور الدولة من أولها بدواة .ثم أذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الاحوال**" [180] .

فالدولة تنتقل الى اطوار مختلفة متجددة ويكتسب القائمون بها في كل طورا خلقا جديدا وهي: [181]

1- طور الظفر بالبغية والاستيلاء على الملك وانتزاعه من ايدي الدولة السابق.

2- طور الاستبداد او الانفراد بالسلطة والتنكر لأهل العصبية والتجاء الى اتخاذ الموالي وجنود الارتزاق .

3- طور الفراغ لتحصيل ثمرات الملك مما ينزع إليه طبائع البشر.

4- طور القناعة والمسالمة حيث يكون صاحب الدولة قانعا بما ورثه عن آبائه .

5- طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة متلافا خاضعا لنزواته وشهواته ،وسرعان ما تصاب الدولة بالهرم الذي يؤدي بانحلالها .

ومنه قسم العلامة **ابن خلدون** الخط العام الدائري (أي كل دولة تنتقل من طور الى طور وتتوالى هذه الاطوار على وتيرة واحدة) لتغير النظام السياسي الى المراحل التالية : البداوة والملك ، الحضارة الفساد والتبذير، الخراب والانحلال أو حالة الهرم .

فهو تناول موضوع أساسي يتعلق **بالعصبية** التي تعني أن الفرد يقوم بالدفاع بشدة عمن يتعصب لهم (بمثابة الهوية حاليا) وبواسطتها يتكاثف الناس لعمل اي شيء في سبيل اقامة الدولة ، وأيضا يري أن الآدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض، وبالتالي اعتبر بأن للدولة أعمارا ما اسما بصعود الدولة،

---

[180] - مرجع سبق ذكره، ص 169.

[181] - مصطفى الخشاب : **تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره**، مرجع سبق ذكره، ص ص154-156.

حيث تكون في بداية هذه المرحلة الزمنية (الجيل الأول) في أوج قوتها نظرا لقوة العصبية عندها، وفي الجيل الثاني يذهب خلق البداوة وخشونتها، الى تحول حال الدولة الى الملل والترف وتتفكك الجماعة وتظهر النزعة الفردية، وأما الجيل الثالث من مر الدولة ينفصل الافراد انفصالا كاملا عن عبيتهم وينسون الجماعة فتضعف الدولة بذلك. [182]

ولقد أثرت هذه الروافد الفكرية على تطور علم الاجتماع السياسي وانتقلت الافكار التي قدمتها –عبر الفلسفة الاسلامية والمسيحية– الى العصر الحديث حيث أثرت على أفكار المفكرين السياسيين من أمثال **ميكيا فللي وهوبز ولوك وروسو** وكما أثر التحليل التاريخي المقارن –عند ابن خلدون خاصة– على فلاسفة في القرن الثامن عشر من أمثال **مونتسكيو وأدم سميث** . ومع ظهور علم الاجتماع في القرن التاسع عشر وبداية التفكير العلمي في شؤون المجتمع تحولت هذه التيارات الفلسفية والتاريخية المقارنة الى تيار علمي ينظر للسياسة على انها نظام اجتماعي ضمن نظم عديدة في المجتمع واشتمل هذا التحول على تحولات عديد فيما تطرح مشكلات السياسة والمجتمع [183].

فلقد قدم **نيقولا مكيا فيلي** نقلة جديدة في دراسة وتحليل وتفسير الموضوعات السياسية خاصة فيما يتعلق بالسلطة والمحافظة عليها من قبل الذين يملكون زمامها على عكس الفلسفة السياسية التي كانت سائدة منذ **أرسطو** حتى عصر النهضة، فإنه أراد ان يستقل تماما بعلم السياسة ويفصله عن علم الاخلاق والقيم من خلال شعاره الغاية تبرر الوسيلة، فإذا كانت غاية الحاكم هي البقاء في السلطة وتطويع المحكومين لسلطانه فيجوز له استخدام كل الطرق التي تضمن له البقاء فتغيب بذلك الوسائل الأخلاقية والقيم المثالية. [184]

وبالتالي كانت الظواهر السياسية تفسر على أساس فلسفي أخلاقي قد تكون وضعة او الهية او عقلية ولكن بمجيء **ميكافيلي** أصبحت تفسر على اساس مادي يتعلق بالقوة والسلطة.

---

[182] - نفس المرجع السابق ، ص ص 15 – 20.

[183] - نفس المرجع السابق ، ص ص 15 – 20.

[184] - منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا 2007، ص ص 15 – 20.

وأما **كارل ماركس** تتلخص نظريته عن الدولة كمنظمة سياسية في أنه ربط وجودها بظروف مرحلية تاريخية حتى تختفي تماما، حيث يصبح وجودها معطلا لمسيرة التطور التاريخي، فالتطور التاريخي سيقضي على نظام الطبقات ولكن قبل أن يصل الى المجتمع المثالي يمر بحالة تسمى الاشتراكية تسود فيها ديكتاتورية الطبقة العاملة بعد تكون أن قضت بثورة على الطبقة الرأسمالية .[185] أن افكاره هامة جدا للذين جاءوا من بعده في تطوير علم الاجتماع السياسي لأنه يري أن الصراع الطبقي بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة هو أساس تغير المجتمع من مرحلة حضارية معينة الى مرحلة اخرى (كتغير المجتمع من نظام العبودية الى نظام الاقطاع الى نظام الرأسمالية)، واهتم بطبقة البرولتياريا (الطبقة العاملة) وبدراسة الظروف التي تؤدي الى قيام ثورة هذه الطبقة على النظام الرأسمالي وأن الاستغلال والعبودية والفقر وكل ما تتعرض له يؤدي الى زيادة وعيها السياسي ودرجة التضامن السياسي ورفع لواء الثورة الاشتراكية والاستحواذ على السلطة من الرأسمالية .[186]

الاتجاه الماركسي لا ينحصر في مجرد الاشارة الى ان السلوك السياسي هو تعبير عن المصالح الاقتصادية (المادية) لكن على العكس من ذلك كان اسهامه الرئيسي هو أنه جعل علم الاجتماع السياسي موازيا لدراسة بناء المجتمع او علم اجتماع " **الوحدات الكبرى micro–sociologique** فاذا كان علماء الاجتماع يدرسون تفاصيل **وحدات صغرى micro–sociologique** فإنه يدرس هذه التفاصيل نفسها ولكن على مستوى بناء المجتمع الكلي، وقد تعرض لانتقادات فهو إن كان يرجع الاحداث السياسية للوقائع الاجتماعية فهو لا يعطي أهمية لأثر النظم السياسية المختلفة في تغيير المجتمع، كما أن النزعة الحتمية الاقتصادية يتعذر عقد مقارنات التي تعتبر جد هامة في علم الاجتماع السياسي نظرا لأنها تسلم بعمومية نمط تاريخي معين من جهة أخرى لا تلائم الدول النامية – المستقلة حديثا– حيث تلعب أنظمتها السياسية الجديدة دورا اساسيا في عملية التنمية [187].

---

[185] – محمد السويدي: **علم الاجتماع السياسي–ميدانه وقضاياه**، ط ، مرجع سبق ذكره،ص28

[186] – مولود زايد الطبيب: **علم الاجتماع السياسي**، ط1 ، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا 2007، ص ص 15 – 20.

[187] – محمد السويدي: **علم الاجتماع السياسي–ميدانه وقضاياه**، ط1 ، مرجع سبق ذكره،ص29.

من أهم القضايا التي اهتم بها **ماكس فيبر** هو موضوع السلطة التي تناولها بها كل من **دوركايم وكارل ماركس** كرد فعل لأحداث للثورة الفرنسية حيث تأثروا بتيارات التغير الاجتماعي التي طرأت على المجتمع في أعقاب هذه الثورة إذ شهدت البناءات التقليدية للسلطة تغيرات اساسية وفقا لتصورات من أهمها اتجاه ثوري يدعم استبدال البناء التقليدي ببناء يؤسسه العقل في حين يوجد ايضا الاتجاه السلطة الكارزمية، وبهذا تبلورت تصوراته الاساسية للسلطة في السلطة التقليدية والسلطة العقلانية والسلطة الكارزمية وهذا ما أكد عليه **ماكس فيبر** .[188]

3-مجالات الدراسة في علم الاجتماع السياسي:

اختلفت التعاريف حول علم اجتماع السياسة منها ما يعتبره العلم الذي يدرس الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع، وهناك من يعتبره حقلا من حقول المعرفة الاجتماعية يدرس الظواهر السياسية داخل الجماعة السياسية المسماة بالدولة لكن من وجهة نظر مجتمعية دراسة علمية واقعية ، ويرى عالم السياسة بأن علم الاجتماع السياسي هو محاولة لدراسة الأثار التي تحدثها البيئة الاجتماعية على النسق السياسي فهو ذلك الفرع من علم السياسة الذي يتناول بالدراسة العلاقات المشتركة بين النسق السياسي و الأنساق الفرعية الأخرى ، فإن اهتمامات عالم السياسة تدور حول الاسباب الاجتماعية للاختلافات بين الايديولوجيات السياسية واثر التغير الاجتماعي على التغير السياسي، أما عالم الاجتماع فيعرفه على انه فرع من علم الاجتماع الذي يهتم بالأسباب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوة داخل او بين المجتمعات، ومعالجة الصراع السياسي والاجتماعي الذي يؤدي الى تغيير في عملية تخصيص القوة ومنه يركز على دراسة عمليتي الاتفاق وعدم الاتفاق السياسي واسبابهما الاجتماعية.[189]

يري المفكر **م. دوجرفيه Duverger M.** أن تأخر نمو علم الاجتماع السياسي يعود الى الاختلافات حول حدوده وميدانه، فقد بقيت لوقت طويل مشكلات البناء السياسي من الاهتمامات الاساسية لرجال القانون الذين عالجوا الموضوع بشيء من الغموض وذلك بعكس

---

[188] - نفس المرجع ،ص 30.

[189] - مولود زايد الطبيب: **علم الاجتماع السياسي**، ط1 ، منشورات جامعة السابع من ابريل ،ليبيا 2007، ص 11.

علماء الاجتماع الذين اعتمدوا على التحليل وفي السنوات الاخيرة عرف هذا النوع من الدراسة تقدما ملموسا وضوح فمثلا بدأت تتحدد بوضوح سوسيولوجية الأحزاب السياسية وسوسيولوجية الانتخابات، ومن ثم بدأت معالم الطريق لعلم الاجتماع السياسي تتضح وتتحدد أكثر، وعموما أعطت الدراسات السوسيولوجية مدارك ومعارف قيمة عن البيئة المجتمعية التي من خلالها يمارس الفعل السياسي، وهذا ما أكد عليه المفكر **غاستون بوتول** فهو يعتبره فرعا من فروع علم الاجتماع العام ويحلل الانظمة والظواهر السياسية في علاقاتها مع الظواهر الاجتماعية وكما يدرس نشأة النظم وسيرها وتماثل الاجهزة السياسية والرأي العام وتكوينه وكيفية تفسير المجتمعات لحاجاتها على الصعيد السياسي والعلاقات بين البنيات المادية والبنيات الاجتماعية ومختلف انواع الاحداث السياسية وأشكال العمل السياسي[190] .

وبهذا أصبح هذا الجانب من المعرفة يشكل ميدانا هاما في دراسات علم الاجتماع السياسي أي دارسة العلاقة بين البناء السياسي والمجتمع .

عموما علم الاجتماع السياسي يهتم بجملة المواضيع التي تتعلق بالنشاط الانساني السياسي التي تحدث في المجتمع، ويحاول تفسير الظواهر السياسية في إطار علاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى.

وهوما يعرف **بالطابع الاجتماعي للنظام السياسي** أي تحديد خصائص النظام السياسي والعلاقات المتبادلة بينه وبين نظم المجتمع الأخرى والظروف التي تؤدي بالنظم السياسية الى الثبات والتغير، وبالتالي توجد مجموعة من الخصائص تميز النظام السياسي في علاقته مع الأجزاء الأخرى باعتباره تنظيم يمتاز بصفة الشرعية في حدود معينة التي تخول له استخدام القسر وتنظيمه، وتتحدد مسؤولياته في المحافظة على كيان المجتمع الذي يعتبر جزءا منه، ولهذا فهو يفترض جزاءات قاسية من أجل تحقيق الاهداف العليا للمجتمع والمحافظة على نظامه الداخلي. وتنظيم علاقاته الخارجية بالمجتمعات الأخرى.[191]

ويتفق معظم الباحثين في هذا العلم على أن النظام السياسي يشتمل على أربعة أنشطة وهي نشاط خاص بإصدار القرارات التشريعية يقوم بتحديد الاهداف الاساسية للمجتمع وصياغة

---

[190] - محمود السويدي: **علم الاجتماع السياسي –ميدانه و قضاياه** ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007، ص ص 10-12.

[191] - محمد محمود الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 270-274.

القواعد العامة للمحافظة على النظام في المجتمع، وأيضا النشاط الاداري الذي يستهدف تنفيذ هذه القواعد في مجالات اجتماعية مختلفة مستخدما في ذلك ما هو متاح من خبرات فنية وتنظيمية. وأما النشاط الحزبي السياسي الذي يسعى الى كسب التأييد اللازم للقواعد والضوابط المقررة لشاغلي المناصب السياسية المختلفة وأخيرا النشاط القضائي الذي يهتم بمراقبة تنفيذ القواعد الاساسية، وأيضا يعتبر **دراسة بناء القوة** من احد المفهومات المحورية في دراسات علم الاجتماع السياسي – خلال العشرين سنة الماضية – باعتبار أن التفاعل الاجتماعي بين الناس يشتمل على ممارسة القوة ولقد اختلف كلا من ماركس وماكس فيبر لطبيعة البناء السياسي في المجتمع الرأسمالي فقد كان **كارل ماركس** ينظر إلى البناء السياسي على أنه يتحدد في ضوء علاقات الانتاج السائدة ولذلك أولى القوة إلى أولئك الذين يتحكمون في إصدار القرارات السياسية في المجتمع ويعملون في خدمة الطبقة البورجوازية المسيطرة ومنه فإن مصدر القوة هو السيطرة الاقتصادية ، فالتنظيم الاقتصادي للمجتمع الرأسمالي ينتج طبقة مسيطرة وطبقة خاضعة ليس لها أي درجة من القوة الا إذا تحولت الى طبقة ثورية وتصبح الحكومة في ضوء هذه الظروف خاضعة للطبقة المسيطرة ، أما **ماكس فيبر** فقد اتخذ موقفا مختلفا فهو يري لا أي ارتباط بين الطبقة والتحكم في مصادر القوة وبين القوة والمكانة، فالقوة عنده تكتسب من خلال الممارسة السياسية الحزبية التي يقوم بها محترفو السياسية، وأما المكانة فإنها تتحدد وفقا للشرف الاجتماعية والهيبة الاجتماعية [192].

فلقد تطورت مواضيع الدراسة في علم الاجتماع السياسي فبعدما كانت الظواهر السياسية تفسر على أساس غيبي واخلاقي وبتطور الدراسات اصبحت المواضيع والقضايا السياسية تدرس بصورة علمية وهذا هو الموضوع الاساسي في علم الاجتماع السياسي فهو يبحث في عوامل ومسببات هذه الظواهر في ظل ارتباطها بالبناءات الاجتماعية والطبيعة الحضارية والتاريخية للمجتمعات.

[192] – محمد محمود الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 270-274

خلاصة:

ينظر علم الاجتماع السياسي للظاهرة السياسية باعتبارها ظاهرة إنسانية كانت قديما تركز على توزيع السلطة والقوة في المجتمعات، وأصبحت حاليا تعالج مختلف المواضيع السياسية في إطار اجتماعي عام.

يهتم بطرح القضايا والمشكلات السياسية انطلاقا من تحليل الواقع الاجتماعي المحيط بها، فلا يمكن مثلا تفسير عوامل قيام توارث سياسية في مجتمع معين دون النظر الى الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أدت وساعدت في ظهورها ، ولابد أن نميز بين علم السياسة المقصود به دراسة السلطة ونظم الحكم وعلم الاجتماع السياسي الذي يبحث في السياق الاجتماعي للظواهر السياسية.

الخـــاتمة :

إن تصـورنا لهـذا العمـل يكـون مـن أجـل تحديـد الخطـوط العريضـة التـي ينبغـي علـى الطالـب التعمـق لا ادراكهـا فحسـب. فهـو يوجـه الـى البحـث والتقصـي أكثـر فـي بعـض القضـايا التـي مازالـت تعـد مـن المواضـيع الجدليـة فـي علـم الاجتمـاع ، حيـث أنـه لا يمكـن أن يـتم حصـر تراث فكري ومعرفي لقرون طويلة في صفحات هذه المطبوعة.

مـن خـلال مـا تقـدم يبـدو لنـا جليـا كيـف أن ظهـور التخصصـات الفرعيـة فـي علـم الاجتمـاع مردهـا هـو تطـور وتعقـد الحيـاة الاجتماعيـة التـي اسـتدعت مزيـدا مـن التخصـص بقصـد الوصـول إلـى نتـائج علميـة علـى درجـة عاليـة مـن الدقـة يمكـن أن تكـون قابلـة للتعمـيم فـي حـدود معينـة، وتسـاعدنا علـى مزيـد مـن الـتحكم فـي الظـواهر الاجتماعيـة والتنبـؤ بالمسـتقبل وايجـاد الحلول لمختلف مشاكل المجتمع في جميع المجالات (السياسية والاقتصادية والتربوية...)

وأخيـرا أرجـوا أن يكـون هـذا العمـل قـدم ولـو بالقـدر الضـئيل معـارف ومعلومـات تسـاعد الطالبـة علـى فهـم هـذه المـادة وتـوجيهم الـى مزيـدا مـن البحـث والدراسـة فيهـا ، لأنـه لا يمكـن أن نسـتوعب ميـادين علـم الاجتمـاع الكبـرى وقضـاياه المعاصـرة إذا لـم نتعـرض لجميـع الميـادين والفـروع نظـرا لكثرتهـا وتنوعهـا وانمـا حاولنـا الالمـام بـأهم الميـادين والتخصصـات التـي تـدرس فـي بعض الجامعات الجزائرية وخاصة بجامعة الشاذلي بن جديد –الطارف .

أخيـر نشـكر إلـى كـل عـالم جليـل و باحـث و مؤلـف اسـتعنت بـه فـي هـذه الدراسـة ،ونشـكر السابقين منا على دورب المعرفة والعلم، وفقنا الله جميعا على دروب الخير والعلم.

فمـا جـاء مـن صـواب فمـرده إلـى الله سـبحانه وتعـالى، ومـا جـاء مـن نقـص فمـن نفسـي والكمـال لله وحده، لذلك أرجو من يأتي بعدي أن يصحح الخطأ ويسد النقص، ويضيف الجديد.

قائمة المراجع:

أ) الكتب باللغة العربية :

1. ابـراهيم أحمـد سـعيد : **أسـس الجغرافيـة البشـرية والاقتصـادية** ، محاضـرات لطـلاب السـنة الثالثـة ، قسـم التـاريخ ، كليـة الآداب والعلـوم الانسـانية ، مديريـة الكتـب والمطبوعـات الجامعيـة، منشورات جامعة حلب ، 1418 هـ -1997م .
2. ابراهيم أمام :**الاعلام والاتصال الجماهيري**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1969
3. أبـو طالـب محمـد سـعيد ورشـراش عبـد الخـالق: **عوامـل التربيـة النفسـية والجسـمية والاجتماعيـة** ، ط2، دار النهضة العربية ، بيروت، 2001
4. أحدادن زهير: **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.1993
5. إحسـان محمـد الحسـن **النظريـات الاجتماعيـة المتقدمـة**، ط1 ، دار وائـل للنشـر ، الأردن- عمان ، 2005
6. احسـان محمـد الحسـن :**مبـادئ علـم الاجتمـاع الحـديث**، دار وائـل للنشـر والتوزيـع، ط1، الاردن، 2005
7. إدريـس فاضـلي: **الـوجيز فـي فلسـفة القـانون**، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، ط2، الجزائر،2006
8. اسـماعيل قيـرة وعلـى غربـي: **فـي سوسـيولوجية التنميـة**، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، الجزائر، ط4 2004.
9. أوكيـل سـعيد و آخـرون: **اسـتقلالية المؤسسـات العموميـة الاقتصـادية (تسـيرو اتخـاذ القـرار في إطار المنظور النظامي)**، جامعة الجزائر معهد العلوم الاقتصادية، الجزائر. 1994
10. الزبيـر سـيف الاسـلام: **الاعـلام والتنميـة فـي الـوطن العربـي**، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب الجزائر،1989
11. السـيد علـى شـتا: **علـم الاجتمـاع الجنـائي**، المكتبـة المصـرية للنشـر والتوزيـع، ط1،الاسكندرية،2014.
12. المصـري أحمـد محمـد: **الإدارة الحديثـة . اتصـالات، معلومـات، قـرارات**. مؤسسـة شـباب الجامعة. الاسكندرية. 2000

13. الهادي بوقلقول: **أهمية الرأسمال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات، مجلة التواصل،** قسم علوم التسيير جامعة باجي مختار –عنابة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة باجي مختار عنابة ، عدد24 جوان 2009.

14. بلقاسم بن روان : **وسائل الاعلام والمجتمع –دراسة في الابعاد الاجتماعية والسياسية ،** دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر 2007.

15. بوخريسة بوبكر: **اقتراح نموذج تنظيمي مفتوح –مقدمة في سوسيولوجيا التنظيمات الصناعية،** مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة.

16. حامد عمار: **في اقتصاديات التعليم،** مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، مصر 1964.

17. حبيب ابراهيم الخليلي :**المدخل للعلوم القانونية –النظرية العامة للقانون** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2010.

18. حسن عبد الحميد أحمد رشوان: **علم الاجتماع وميادينه،** المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،2003.

19. حسين عبد الرحمن أحمد رشوان: **السكان من منظور علم الاجتماع** ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية، ط 1، 2001

20. حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **علم اجتماع التنظيم** ، مؤسسة شباب الجامعة ،مصر ،2004.

21. حمد عبد الحميد: **نظريات الاعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب،ط1 ، القاهرة، 1997.

22. حمدي على أحمد :**مقدمة في علم اجتماع التربية** .دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1995

23. دليو فضيل: **اتصال المؤسسة،** دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،2003.

24. رابح كعباش: **سوسيولوجيا التنمية،** مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري –قسنطينة ،2007.

25. راوية حسن : **مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية** ،الدار الجامعية ،2002.

26. سامية محمد : **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية. 1998.

27. سامية محمد جابر : **علم الاجتماع العام**، دار المعرفة الجامعية ، ط 1،الاسكندرية ، 2004.

28. سامية محمد جابر: **الجريمة والقانون والمجتمع** ، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية،2008 .

29. سليمان عبد المنعم سليمان: **أصول علم الإجرام القانوني**، الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، 1994.

30. طلعت ابراهيم لطفي: **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، دار غريب للطباعة والنشر، ط1 ،القاهرة،2008 .

31. عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1989.

32. عبد النبي عبد الفتاح: **تكنولوجيا الاتصال والثقافة (بين النظرية والتطبيق)**، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة. 1990.

33. عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية. ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977.

34. عبد الحكيم عمار نابي :**اتجاهات التنمية و نظرياتها و مدى ملائمتها للتطبيق على دول العالم** ، مجلة الجامعة ، العدد السادس عشر ، المجلد الأول ، فيفري 2014.

35. عبد الله الرشدان ونعيم جعنيني: **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت،1994.

36. عبد الله ساقور: **محاضرات في التنمية بالمشاركة**، معهد علم الاجتماع ،جامعة باجي مختار – عنابة ،2000.

37. عبد الله ساقور: **محاضرات في علم الاجتماع المعاصر مقاربة بيليوغرافية**، الجزء الأول ، منشورات جامعة باجي مختار –عنابة ، 2009-2008 .

38. عبد الله محمد عبد الرحمن **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2005.

39. عدلي محمود السمري: **علم الاجتماع الجنائي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1،القاهرة،2009

40. عقيل جاسم عبد الله أبو رغيف وطارق عبد المحسن العكيلي: **تخطيط الموارد البشرية** ،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ،1998.

41. علي بوعناقة: **المدخل لعلم اجتماع التربية**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة –الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا.

42. علي عبد الرازق الحلبي: **علم اجتماع السكان** ، ط2، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1998.

43. علي عجوة :**الاعلام وقضايا التنمية**، عالم الكتب، القاهرة ط1،2005

44. علي غربي وبلقاسم سلاطنية واسماعيل قيرة: **تنمية الموارد البشرية** ، دار الهدى ، الجزائر 2002.

45. علي وظفة وعبد الله المجيدل: **علم الاجتماع التربوي والمدرسي–دراسة في سيسيولوجيا المدرسة**، ط1، دار معد للطباعة والنشر، دمشق،2008.

46. غيث محمد عاطف: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية الإسكندرية. 2006.

47. فاتن ابو بكر: **ادارة الموارد البشرية المعاصرة–بعد استراتيجي** ، دار وائل للنشر ،حلب ،2005.

48. فاروق عبده فليه: **اقتصاديات التعليم – مبادئ راسخة واتجاهات حديثة**. ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

49. فايز مراد دندش : **علم الاجتماع التربوي – بين التأليف والتدريس**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002ة، الأردن، 2003.

50. فريدريك معتوق، مراجعة وإشراف: محمد الدبس: **معجم العلوم الاجتماعية**. دار الكتاب العربي، لبنان، 1998.

51. فوزية عبد الستار: **مبادئ علم الإجرام والعقاب**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1978 .

52. قاسم عبد الرضا الدجيلي وعلي عبد العاطي: **النمو والتنمية مع اشارة خاصة الى البلدان النامية**،ط1، إدارة المطبوعات والنشر جامعة الفاتح ط1،طرابلس،1998.

53. كمال عبد الحميد الزيات: **العمل وعلم الاجتماع المهني(الأسس النظرية والمنهجية)**، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، ط 1،القاهرة ، 2001 .

54. محمد السيد سلطان: **مقدمة في التربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.

55. محمد عبد الرحمن عبد الله: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية. الأزاريطة.2003.

56. محمد عبد الرسول الشمري: **علم اجتماع السكان** ، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بابل **PDF**.

57. محمد محمود الجوهري: **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،عمان ،الادرن،2009.

58. محمد محمود الجوهري : **المدخل الى علم الاجتماع** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ،2009.

59. محمد محمود الجوهري : **علم اجتماع التنمية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1،عمان – الاردن ،2001.

60. محمد محمود الجوهري: **علم الاجتماع الطبي** ، دار المسيرة ، الاردن، طبعة 1، 2009.

61. مصطفى الخشاب: **تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

62. مصطفى خلف عبد الجواد: **علم اجتماع السكان** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط1، عمان، 2009.

63. مصطفى محسن: **في المسألة التربوية –نحو منظور سوسيولوجي منفتح**، ط 2 ، دار المركز الثقافي العربي المغرب ، 2002.

64. منال طلعت محمود: **مدخل الى علم الاتصال** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . 2002.

65. منذر واصف المصري: **العولمة وتنمية الموارد البشرية** ،مركز الامارات للدراسات والحوث الاستراتيجية، أبو ظبي ،2004.

66. منذر واصف المصري: **العولمة وتنمية الموارد البشرية** ،مركز الامارات للدراسات والحوث الاستراتيجية، أبو ظبي ،2004.

67. منير حجاب وسحر محمد وهبي: **المداخل الأساسية للعلاقات العامة – المدخل الاتصالي** دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،1995.

68. مولود زايد الطبيب: **علم الاجتماع السياسي**، ط1 ، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا 2007.

69. ميلان كوبر ترجمة محمد قاسم القريوتي وعبد الجبار إبراهيم: **إدارة مؤسسات التنمية الادارية**، المنظمة العربية للعلوم الادارية ،عمان،1985.

70. ميمونة مناصرية : **التحول الديموغرافي واثاره على التشوه العمراني –دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالية بسكرة** ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ،2003-2004،**PDF**.

71. نبيل السمالوطي: **علم اجتماع التنمية –دراسة في اجتماعيات العالم الثالث**–، دار النهضة العربية ، 1981 ، ط 2.

72. نخبة من المتخصصين :**مبادئ علم الاجتماع** ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط 1،القاهرة، 2008.

73. نوار بولحبال مربوحة : **محاضرات في علم اجتماع التربية** ، ج1، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005/2004.

74. هشام محمود الاقداجي : **علم الاجتماع السياسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2009.

75. يحيى مرسى عيد بدر: **علم الاجتماع– مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ، ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ،2008.

76. يحيى مرسى عيد بدر: **مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط 1،الاسكندرية ، 2008 .

77. يوسف سعدون: **علم الاجتماع ودراسة التغير التطبيقي في المؤسسات الصناعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر.

ب) الكتب باللغة الاجنبية:

78. BRIEVE F. JOHNSTON; **Meaning and problems of planning school** Management. vol 17, N: 4, 1973,

79. **La Sociologie de L'éducation**, Bruxelles. 78- CES et F.Hotyt de coster.

80. Frederik. harpoon : **Human resources as the wealth of nation**, Oxford University press.

81. Mohamed CHerkaoui : **sociologie de l'éducation, coll. ,que sais- je ?** N°227 PUE ,Paris ,1986.

82. P.Jaquenot :le **Transfert de Formation vers les Pays en Développement**, revue tiers- monde, N°76 1976.

83. Robert Merton: Social **Theory and Social Structure**, New York the free press, 1968.

84. Talcott Parsons :The **School as a Social System** .some of its function in American society ,1959.

ج) الرسائل الجامعية:

85. زيتوني عائشة بيه: **أثر المعاملة الاسرية في وقاية نزلاء مؤسسات إعادة التربية من العود -دراسة حالة مؤسسات إعادة التربية عنابة/قالمة/قسنطينة/سطيف-**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص علم اجتماع مؤسسات، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة باجي مختار عنابة ،2009-2010.

86. زينب حسن فليح الجبوري: **أثر برنامج مقترح لتمرينات الاسترخاء لتخفيف الوزن للحد او التقليل من عامل القلق لدى المصابات بالبدانة** ، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، المجلد 12 ، 2012 .**PDF**

87. عبد الله ساقور : **المشاركة الاجتماعية في التنمية المحلية**، رسالة دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع ،جامعة باجي مختار-عنابة.

88. نويصر بلقاسم: **التنمية و التغير في نسق القيم الاجتماعية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة ،2010-2011.